



المشروع القومي للترجمة



أقدم لك ...  
اللسان  
والسياسة  
نقوم تشبه مسكيا

تأليف  
جون ماهر  
جودي جروفز  
تحرير  
ريتشارد أيجنانزي  
ترجمة  
محي الدين مزيد  
مراجعة وإشراف وتقديم  
إمام عبد الفتاح إمام











أقدم لك..

# نعوم تشومسكى

## اللغة والسياسة

تأليف

جون ماهر

و

جودى جروفر

تحرير

ريتشارد أبيجنانزى

ترجمة

محيى الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة



المشروع القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد ٥٧٩:

- نعوم تشومسكى (اللغة والسياسة)

- جون ماهر

وجودى جروفر

- محيى الدين مزيد

- إمام عبد الفتاح إمام

- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب

**Chomsky (Noam)**

by John Maher

Judy Crobves

الصادر عن دار

**I Con Books (1998)**

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel: 7352396 Fax: 7358084

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

# الفهرس

## الصفحة

## الموضوع

- 5 ..... - الفهرس
- 9 ..... - مقدمة بقلم المراجع
- 13 ..... - مدخل إلى التعريف بشومسكى
- 14 ..... - الوجود واللغة
- 15 ..... - الناقوس اللغوى
- 16 ..... - أنماط الاستخدام اللغوى
- 17 ..... - كيف يتسنى لنا معرفة اللغة .. ؟
- 18 ..... - خدعة ما يدعى بالاختلاف اللغوى
- 19 ..... - النفاذ إلى لب اللغة
- 20 ..... - كيف يتسنى لنا شرح اللغة ؟
- 21 ..... - اللغة والتواصل
- 22 ..... - نمطان شائعان للاستخدام اللغوى
- 23 ..... - الاعتمادية البنوية
- 24 ..... - معرفة اللغة
- 25 ..... - لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية
- 30 ..... - هل اللغة قواعد نحوية أم مناورات سياسية .. ؟
- 31 ..... - مذهب البنوية الأمريكية
- 32 ..... - ماذا عن سوسير .. ؟
- 36 ..... - منهج جاليليو
- 38 ..... - التجريد
- 40 ..... - إضفاء المثالية
- 41 ..... - النمط المثالى

43	- هتك ستر الزهرة .....
44	- النموذج المثالى .....
46	- اللغة باعتبارها عضواً ذهنياً .....
47	- نظرية ديكارت عن الجسم .....
50	- نظرية جديدة عن الجسم .....
52	- نظرية سكنر السلوكية .....
53	- دحض المدرسة السلوكية .....
56	- معضلة أفلاطون .....
57	- اللغة لا يتم تعلمها، وإنما تنمو .....
58	- الفطرية .....
60	- نمو التعلم وقيوده .....
61	- اللغة ليست محاكاة .....
62	- ماذا تعنى المعرفة باللغة ؟ .....
66	- إنها قدرة غير استقرائية .....
67	- المناغاة .....
69	- الهجوم من جهة الاجتماعيين .....
71	- الرد على كل ما سلف .....
74	- ما علم اللغويات إذن؟ .....
75	- الإبداع فى مقابل التواتر .....
76	- قصة نحوين .....
78	- النحو التقليدى فى مقابل النحو التوليدي .....
81	- الاختلاف مع البنيوية .....
82	- أنا على ما يرام .....
86	- البنية العميقة والبنية السطحية .....
87	- النحو الشامل .....

- 92 ..... هل بمقدورنا أن نرسم خريطة لنحو عالمى شامل؟
- 94 ..... كيف ننطق اللغة
- 95 ..... النقاد التجريبيون
- 96 ..... قاعدة صياغة الأسئلة
- 98 ..... قاعدة التعبير المتبادل
- 100 ..... نظرية النظريات العلمية
- 102 ..... نماذج أخرى منافسة
- 103 ..... رد تشومسكى على يياجيه
- 104 ..... مدارس لغوية أخرى
- 105 ..... ظهور برنامج الحد الأدنى فى ثمانينيات القرن العشرين
- 108 ..... المبادئ والمعايير
- 111 ..... مبادئ ومعايير النحو العالمى الشامل
- 113 ..... المبادئ والمعايير وتعلم اللغة
- 114 ..... اختلاف محدود
- 116 ..... اعتراض
- 117 ..... تفسير اللغة
- 121 ..... تقنية يمكن الاستغناء عنها
- 122 ..... حكاية خرافية
- 125 ..... ما هو أبسط نظام ممكن ؟
- 127 ..... أحسن تقويم
- 131 ..... جذور ضميره الاجتماعى الحى
- 134 ..... ملف تشومسكى الشخصى
- 135 ..... تشومسكى : الناقد الاجتماعى
- 136 ..... هل ما نقوله صحيح أم لا؟
- 137 ..... برج بابل

140	- إرث تشومسكى المؤيد للتحرر فى الفكر والإدارة .....
142	- آدم سميث والمبدأ القدر .....
144	- قيم عصر التنوير .....
145	- الفوضوية .....
146	- ماذا عن الليبرالية السياسية ؟ .....
147	- المثقفون العاملون .....
148	- المفارقة الأمريكية .....
150	- تليفق موافقة الجماهير .....
152	- اسحقوا النقابات .....
154	- الطبقيّة والفقر .....
156	- على مَنْ يمكن أن ننحو باللائمة؟ .....
158	- انهيار الإمبراطورية السوفيتية .....
162	- على مَنْ يحق الاعتذار؟ .....
164	- هل نسيتم فيتنام؟ .....
166	- الاستشفاء من مجموعة الأعراض الفيتنامية .....
167	- طرق العلاج .....
168	- ملف تيمور الشرقية بأندونيسيا .....
170	- تيمور الشرقية .....
172	- ملف نيكارا جوا .....
175	- نظرية التفاحة المعطوبة .....
176	- إلى مَنْ يشير أصعب الاتهام ؟ .....
178	- الكوميسارات ولعبة التخصص .....
182	- قائمة بكتب المؤلف .....



## «مقدمة»

### بقلم المراجع

أقدم لك هذا الكتاب ..

هذا هو الكتاب الرابع والأربعون من سلسلة «أقدم .. لك!» وهو يعرض لفكر الفيلسوف . وعالم اللغة، والمنظر السياسى الأمريكى «نعوم تشومسكى» المولود فى ١٢ / ٧ / ١٩٢٨ فى فيلادلفيا. ويقول مؤلف الكتاب إن هناك شخصيتين لتشومسكى، أحدهما: تشومسكى عالم اللغويات. والثانى: تشومسكى الفيلسوف السياسى الذى وجه انتقادات عنيفة لكل أنواع الظلم الاجتماعى الموجود فى العالم.

ولنبداً بالشخصية الأولى: تشومسكى عالم اللغة:

يعتقد «تشومسكى» أن هناك ملكة لغوية فطرية فى الذهن البشرى وأحد جوانب تلك المنحبة النظرية يتألف من مجموعة من المبادئ التى تشترك فيها اللغات جميعاً وهى التى أطلق عليها اسم «النحو العالمى الشامل».

وفضلاً عن ذلك فإن اللغة تعبر عن الجانب الإنسانى فىنا. ونحن نستخدمها لنسبر أعوار ذواتنا فضلاً عن ذوات الآخرين. وكذلك لكى نتعامل مع مجريات الأمور فى عالمنا وواقعنا، وما قد تصادفه من أعمال ذات معنى أو دلالة . ومهمة عالم اللغة هى تقديم وصف تفسيرى متعمق للغة البشرية. أما تشومسكى الفيلسوف السياسى فهو أخطر كثيراً من عالم اللغويات ، فهو يهاجم سياسة بلاده | الولايات المتحدة | الظالمة المتسيزة فى العالم كله. ويبدأ بحقل الاقتصاد ليعارض بقوة ما أسماه «بالمبدأ القدر» الذى رفعه أولئك الذين نصبوا أنفسهم سادة على العالم - والمتمثل فى القول بأن كل شئ لنا، ولا شئ للآخرين» ..!

وذلك فى سياق سعيهم نحو الدفاع عن السوق الحرة وهو بذلك يسير بنفس  
اخطى التى رسمها من قبل آدم سميت ( ١٧٢٣ - ١٧٩٠ ) الفيلسوف وعالم  
الاقتصاد الإسكتلندى الذى لمع نجمه فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر .  
أما سياسة الولايات المتحدة الخارجية الجائرة والتى تكيل بمكيالين فيضرب لها  
تشومسكى العديد من الأمثلة :

الأول : اغتيال قسيس على يد رجال الشرطة فى بولندا الاشتراكية عام ١٩٨٤ -  
عندئذ انطلقت صيحات الاحتجاج العنيفة والمدوية فى وسائل الإعلام الأمريكية ،  
وكذلك التكرار المستمر لتفاصيل حادثة الاغتيال مع الإشارة على نحو خفى إلى  
تورط الاتحاد السوفيتى [ فى ذلك الوقت ] فى القضية .

المثال الثانى : استشهاد ١٠٠ شخصية دينية بارزة فى أمريكا اللاتينية وأيضاً  
اغتيال رئيس أساقفة «سلفادور» واغتصاب أربع راهبات أمريكيات ثم قتلهن على يد  
قوات الأمن التى تدعمها الولايات المتحدة .

وها هنا يظهر تعميم إعلامى كامل ، واكتفاء بإصدار تعليق مفاده أن الحكومة  
المعتدلة تجد من الصعوبة بمكان السيطرة على أعمال العنف التى يقوم بها اليمينيون  
واليساريون على حد سواء ... !

وأمثلة أخرى :

- عندما أطلق سراح السجين الكورى «أرماندو» تحول إلى احتفالية إعلامية كبيرة  
حتى إن الرئيس « رونالد ريجان » دعاه إلى حضور احتفال أقيم فى البيت الأبيض  
بمناسبة يوم « حقوق الإنسان » وذلك عام ١٩٨٦ .

وانتهزت وسائل الإعلام الأمريكية الفرصة ، فقامت بشجب أعمال الطاغية  
الكوبى «فيدل كاسترو» الذى تتلطح يده بالدماء ، والذى وصفته صحيفة «واشنطن  
بوست» بأنه سفاح آخر ينضم إلى قائمة السفاحين العتاة الذين يرتكبون مذابح  
جماعية فى هذا القرن . كما أخذت تندد بأعمال التعذيب اللاإنسانية وكذلك  
السجون الوحشية فى كوبا .

وفي عام ١٩٨٦ تم اعتقال وتعذيب «هربرت أنايا» مدير لجنة السلفادور غير الحكومية لحقوق الإنسان. هو وكافة أعضاء لجنته وفي تلك الأثناء قام بتجميع تقرير يتألف من ١٦٠ صفحة، وهو عبارة عن شهادات تم أخذها من ٤٣٠ سجين سياسى يسجلون فيها تفاصيل عمليات التعذيب التي تعرضوا لها والتي قام بها رائد أمريكي مرتديا الزي الرسمي.

ويقول تشومسكى إن وسائل الإعلام الأمريكية تقوم بالتعتيم الكامل، وفرض حظر إذاعة التقرير وأشرطة الفيديو التي تتضمن تلك الشهادات، والتي تم تهريبها إلى خارج السجن، وفي النهاية يتم إطلاق سراح «أنايا» ثم اغتياله بعد ذلك.

كما يعرض «تشومسكى» لما ارتكبته الولايات المتحدة من جرائم فى فيتنام وكمبوديا، وتيمور الشرقية بآندونيسيا، وملف «نيكاراجوا...» وغير ذلك كثير.. وهو بذلك يفضح الديمقراطية الأمريكية التي تريد فرضها على العالم مينا مدى ما فى هذا النموذج من شرور وسيئات.

بقى أن نقول كلمة سريعة عن مؤلف الكتاب :

أما جون ماهر فهو متخصص فى اللغويات : درس الفلك واللغويات فى لندن وميتشجن وأدنبره. وقد قام بنشر عشرة كتب فى اللغويات، حقوق اللغة وأيضا عن لغات اليابان. وهو يقيم الآن فى طوكيو حيث يشغل منصب أستاذ اللغويات فى الكليات المسيحية الدولية. وقد أهدى كتابه هذا إلى ابنته صوفى بكلمة جميلة لتشومسكى يقول فيها:

«إذا افترضت أن هناك استعداداً فطرياً للحرية بين بنى البشر فستكون أمامك فرصة سانحة لتغيير واقع الأشياء، وسيكون بمقدورك أن تسهمى بما من شأنه أن يصنع عالماً أفضل...!

أما جودى جروفرز الفنانة التي قامت برسم الصور التوضيحية للكتاب فهي ليست غريبة عن هذه السلسلة، فقد سبق أن اشتركت فى كتب كثيرة من قبل، فقامت بوضع الرسوم التوضيحية لكتب «الفلسفة» و«فتجنشتين» و«لكان» وغيرها..

وبعد...

فإننا نرجو أن نكون بترجمة هذا الكتاب قد أضفنا جديداً إلى المكتبة العربية،  
ضمن المشروع القومي للترجمة..  
والله نسال أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد .

المشرف على سلسلة «أقدم .. لك»

إمام عبد الفتاح إمام

## مدخل إلى التعريف بتشومسكى

يُعد نعوم تشومسكى ، عالم اللغويات الذى لا يُشَق له غبار ، والمصلح الاجتماعى رفيع الشأن ، واحداً من أكثر شخصيات القرن العشرين تحدياً وإلهاماً .

لقد ذهبت إلى أن القواعد التركيبية للغة البشرية فطرية Innate أساساً ، وهو الأمر الذى لا يزال موضع خلافٍ مثير للجدل الكثير .



جون ماير

نعوم تشومسكى

هو كما قلت . «لست لأرى أن هناك مشكلة لغوية في العقل البشرى ، بل واحد أهمها تلك الفرضية القبطية هي نسق من المبادئ التى تشترك فيها كافة اللغات ، وهذا هو موضوع نظرية «النحو الشامل» Universal Grammar .

وهناك «تشومسكيان» ؛ وطأ أحدهما مجالات بكرة في حقول اللغة والإبداع البشرى ، أما الآخر فقد وجه انتقادات عنيفة نحو كافة أشكال الظلم الاجتماعى وعنف الدولة ، حيثما وقعا في أى مكان في العالم . إلا أنه يمكن رؤية هذين الشخصين على أنهما الشخص عينه ، أى ذلك الرجل الذى تمثل واعتنق تعاليم التنوير وآل على نفسه أن ينقلها للبشر كافة . ولكن دعونا نبدأ بذلك التشومسكى عالم اللغويات .

## الوجود واللغة

اللغة هي جانبنا الإنساني ، فنحن نستخدمها ، لنسبر أغوار ذواتنا ، فضلاً عن ذوات الآخرين ، وكذلك لكي نتعامل مع مجريات عالمتا وواقعنا ؛ وما قد يعرض لنا فيه من أعمال ذات معنى أو دلالة .

ويبدو أن اللغة تؤدي لنا هذا الدور على أكمل وجه . فهي تفي تماماً بكافة متطلباته .

تتمثل المهمة الملقاة على عاتق علم اللغويات في تقديم وصف تفسيري وتقريري متعمق للغة البشرية .



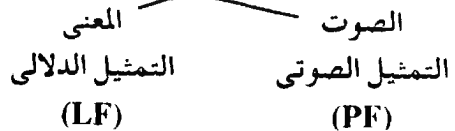
## الناقوس اللغوي

اللغة أشبه ما تكون بالناقوس؛ فكلاهما له جرسٌ ودلالة. وهذا الجرس أو الصوت هو الوجه الظاهري للغة، حيث لا يعدو أن يكون سلسلة من الذبذبات أو التقطعات التي تنطلق في الهواء. فخذ على سبيل المثال هذين العنقودين من الأصوات التي تنطق بالفرنسية على نحو Bonne Nuit،



بينما تنطق في اللغة اليابانية على نحو O- yasumi Nasai. حيث نجد أنهما لا يعينان شيئاً في حد ذاتهما. لا في الفرنسية ولا في اليابانية. ولكن عندما تقرر اللغة أجراسها؛ فإنها تصبح على اتصال مباشر بالعقل، حيث يحمل كل صوت معانٍ ودلالات داخلية تطفّر من الذاكرة وتمثّل في الذهن (فمثلاً ترتبط الساعة السادسة مساءً بموعد العودة إلى المنزل). ومن ثم، يصبح بمقدورنا الآن أن نرى ذلك التداخل بين الكيفية التي يتم بها تمثيل الصوت أو ما اصطلح على تسميته بالشكل الصوتي (Phonetic Form (PF) وتلك التي يتم بها تمثيل المعنى أو الدلالة وهو ما اصطلح على تسميته الشكل المنطقي (Logical Form (LF). ويعمل علم التراكيب النحوية Syntax (وهو تركيب بنوي) على الربط بين هذين التمثيلين

### علم التراكيب النحوية Syntax



فما هي، يا ترى. طبيعة ذلك الجرس الذي يربط بين الصوت والمعنى. بل ما الكيفية التي يتمكن بواسطتها الطفل من اكتساب معرفته بذلك التداخل النحوي؟

## أنماط الاستخدام اللغوي

تعتبر اللغة كائناً معقداً من الناحية النصية والحرفية، فهي تتراوح بين آلاف الأصوات التي تمثل حشوات تعادلية Conversational Fillers نسد بها ما قد يعترى

محادثاتنا من فترات صمت أو تعجب ... إلخ مثل «آه، ههه...» لتصل إلى تلك المقطوعات السردية narratives ذات الأسلوب الجزل التي نُشَفَر بها الأفكار الفلسفية الغامضة أو العواطف المشبوبة.

فعن طريق فعل كلامي واحد وقصير يمكن أن نعقد قرانا رسمياً، أو أن ندشن باخرة عابرة للمحيطات، أو أن نحكم على شخص بالإعدام.

وينحو كل فرد منا إلى استخدام اللغة على نحو معرق في الداتية والشخصية، وهو ما يعرف باسم اللفظة (اللهجة الفردية) (Idiolect) وذلك في سياق جماعة لغوية ذات خصائص لغوية إقليمية أو ما يعرف باسم اللهجة (dialect). وبالمثل نجد أنفسنا دائرين في فلك مجموعة من الشبكات الأسلوبية المتعددة.



مثل اللهجات النوعية التي تقتصر على ثقافة الرجل أو المرأة في المجتمع.

وكذلك اللهجات الاجتماعية التي تنحصر بين طبقة اجتماعية معينة مثل الأطباء، أو المعلقين الرياضيين. وأيضاً تلك اللغة المتغيرة والخاصة بـ «الأنا» عبر رحلة حياتها من الطفولة وحتي الشيخوخة..



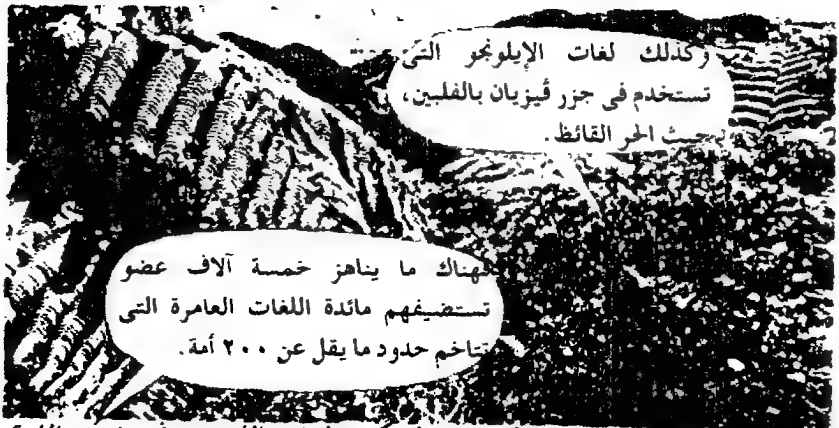


## كيف يتسنى لنا معرفة اللغة؟

دائماً ما يطرق متحدثو اللغات سبلاً لغوية مختلفة، إما مستعيرين من لغات أخرى أو مبدلين ومحولين في لغاتهم الأصلية. وكثيراً ما تظهر أنماطٌ جديدة من لغات مختلطة يتم استعمالها كبدايل مؤقتة وذلك مثل اللغات الهجينة البسيطة (pidgins) التي تستخدم للاتصال بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة، والتي تتحول عقب استقرارها وثبات استعمالها إلى لغات مولدة (Creoles). وتقطع اللغات مسافات شاسعة عبر الزمان والمكان من خلال قنواتها المتعددة والمتمثلة في الكلام والكتابة والإشارة (لغة إشارات الصم).



كما أن بمقدور اللغات احتمال أقصى درجات التفاوت في الظروف الطبيعية المتباينة: مثل لغات الإنويت التي تستخدم في سهول التندرا، حيث يبرد القطب الشمالي القارس.



وكذلك لغات الإيلونجو التي تستخدم في جزر فيزيان بالفلبين، حيث الحر القاطط.

هناك ما يناهز خمسة آلاف عضو تستضيفهم مائدة اللغات العامرة التي تتأخم حدود ما يقل عن ٢٠٠ أمة.

وتتشرك كل هذه الظواهر في ذلك الشكل الحياتي الذي يعرف باسم «اللغة». فما الذي يشكل معرفتنا Knowledge باللغة؟ إذا أردنا التصدي لهذا السؤال، فسيكون لزاماً علينا أن نعود بضع خطوات إلى الوراء، وذلك بدءاً مما قد يبدو «مثلاً في أذهاننا».

## خدعة ما يُدعى بالاختلاف اللغوي

كان من شأن التصاق اللغة الشديد بوجودنا أن اعتدنا عدم ملاحظة ذلك. ففي غمرة حيرتنا وارتباكنا من ذلك الكم الهائل من الاختلافات التي ينطوي عليه التنوع اللغوي -Lan-guage Diversity، أصبحنا نولي قليل اهتمام بتلك التشابهات الجوهرية بين اللغات. فعلى سبيل المثال، قد تبدو اللهجتان (أ) و (ب) بعيدتين كل البعد عن بعضهما وذلك على نحو ظاهري. إلى الدرجة التي لا يستطيع معها متحدثو اللغتين فهم بعضهما بعضا.



كانت تغمرني سعادة عارمة، فعلى الرغم من هطول المطر الغزير فقد ظلت ألعب في ممر الخديقة. وفي واقع الأمر، يشترك هذان المتحدثان في نواة مركزية تتشمل في مجموعة مشتركة من القواعد والعمليات. ولذا، فإن كليهما «يعرف» اللغة عينها.

## النفاذ إلى لب اللغة

من الممكن أن تظل بنى اللغة قائمة على النحو التي هي عليه طوال عهود وعصور تاريخية طويلة؛ فنادرًا جدًا ما يعترى لب اللغة المشترك أى تغيير أو تبديل.

لكن، ما وجهة النظر التي يتوجب علينا أن نتبناها حتى نخلص إلى اكتشاف ماهية ذلك الشيء الذي كنا معروفة شخصيًا بالغة؟

لن ننتهي إلى ملاحظة حقيقة التي مفادها أن أوجه التشابه اللغوية أمر أصيل بالأساس بينما أوجه الاختلاف أمر هامشي وعارض. إلا إذا احتفظنا بذلك، البعد النفسى الملائم.

اللغة قضية مسلم بها، تمامًا مثل حركة الأجرام السماوية وثوابت الجاذبية الأرضية فليس لدى الناس أية معرفة حديثة بقواعد الفيزياء.

لعل الأدب سيظل، إلى أبد الأبد، معنا لا ينضب للفهم المستبصر الذى يسبر أغوار الشخصية الإنسانية الكاملة، أكثر مما قد يصبو إليه أى نموذج للبحث العلمى.

تشومسكى

## كيف يتسنى لنا شرح اللغة؟

عادة ما نفضل تلك الشروحات الواضحة الشفافة التي لا تتجاوز ظاهر الأشياء. إن الفلسفة الكلاسيكية للعقل، بشقيها العقلاني rationalist والتجريبي em-piricist، قد جانبها كل الصواب في ذهابها إلى القول بإمكانية الوصول إلى مكونات العقل البشرى من خلال عملية الاستبطان.

إن جوانب الأشياء التي تنطوي على أهمية بالغة بالنسبة لنا، دائماً ما تكون مخبأة. ويرجع السبب في ذلك إلى ألفتنا بها واعتيادنا عليها (فأنت تعجز عن ملاحظة شيء ما، إذا كان دائماً أمام عينيك).



## اللغة والتواصل

يقول تشومسكى جازماً بأن اللغة حكر على بنى البشر دون غيرهم من الأجناس ، كما أنها جزء مشترك من «موهبتنا البيولوجية Biological Endowment». ولكن ماذا يعنى «بالموهبة الفطرية البيولوجية»؟ وما الذى تنطوى عليه عبارة مثل «ملكية خاصة بنوع أحيائى معين دون غيره»؟

إن الذهاب إلى أن اللغة خاصية بيولوجية biological attribute يعنى أن بعض صفاتها الأساسية تتحدد عن طريق عوامل جينية ووراثية مثلها فى ذلك مثل العديد من الجوانب الخاصة بهويتنا وماهيتنا .



بلى. فكما أنه ليس بمقدور الخنازير أن تطير، فليس بوسع الدولفينات أن تتحدث.

ولكن أليست اللغة «تواصلًا» - أو إذا تحرينا المزيد من الدقة أليست أحد أدوات التواصل؟

## نمطان شائعان للاستخدام اللغوي

### ٢- التعبير عن الذات



من الممكن، بل ومن الشائع، استخدام اللغة مجرد التعبير عن الذات أو لجعل أفكار المرء أكثر وضوحاً.

تعتمد الحيوانات إلى استخدام بعض

لعل الاستخدام الأكثر شيوعاً من الناحية الإحصائية هو مجرد إقامة أو اصر العلاقات الاجتماعية وتقويتها بين الأفراد.

يتمثل الحافز الأساسي وراء المحادثات العارضة، على الأرجح، في الحاجة إلى إقامة روابط اجتماعية في ثنايا قوالب اجتماعية تعزيزية ومتجعة.

في الكثير من المحادثات، وربما في معظمها، نجد أن المتحدث لا يسعى نحو إدراك «أهداف ذرائعية» معينة.



الأنماط الخاصة بأنظمة الاتصال، إلا أن شيئاً في الاتصال الحيواني لا يداني تلك الصفات المتميزة للغة البشرية. مثل الكيفية التي يتم بها تنظيم العلاقات المختلفة القائمة بين الكلمات أو ما يطلق عليه الاعتمادية-البنوية للغة Structure dependence.

وهناك مثال مهم آخر على درجة كبيرة من الأهمية يتمثل في خاصية اللانهاية المعيزة-dis-crete Infinity للغة الطبيعية. فليس ثمة ما يدعى بالجملة الأطول في أية لغة (وهذا هو ما نعنيه بلا نهائية اللغة). كما أنك لا تجد جملة مكونة من ست كلمات ونصف الكلمة بالإضافة إلى جملتين أخرتين مكونتين من ست وسبع كلمات... إلخ (وهذا ما نطلق عليه بالتمييز اللغوي). فخاصية كهذه لا تعرف بحال من الأحوال في عالم الحيوان.

## الاعتمادية البنيوية

هناك صفة مهمة أخرى مميزة للغة ومعرفة لها، ألا وهي الاعتمادية البنيوية Structure De- pendance. وهي مبدأ عالمي تشترك فيه قواعد التراكيب النحوية لكافة اللغات. فمعرفة لغة ما لا تعني مجرد معرفة سلسلة. أو تتابع خطي Linear sequence من الكلمات وإنما معرفة العلاقات البنيوية Structural relation ships. فنحن نجد أن الطفل يستخدم. وعلى نحو سديد. مجموعة من القواعد الحسابية المعقدة التي تتضمن الاعتمادية البنيوية. وذلك حتى يتمكن من التمييز بين سؤالين مثل: «هل الفتاة التي بوجهها نمش هي روزي؟» و«هل هذه الفتاة التي تنمش هي روزي؟».



يتم استخدام مبدأ الاعتمادية البنيوية عندما يتم تغيير عناصر الجملة من أجل الحصول على صيغة السؤال أو المبنى للمجهول أو الضمير الانعكاسي. وهاكم مثالين على ذلك:



ولا يعد هذا المبدأ صفة بنيوية مميزة للغة ما دون غيرها، وإنما ينطبق على اللغات جميعها.

## معرفة اللغة

يتمثل هدف تشومسكى الأصلى فى طرح عدة أسئلة حول الكيفية التى يقوم بها متحدثو لغة ما بتنظيم معرفتهم بطريقة ما من شأنها أن تنتج صيغة معينة على هذا الشكل دون غيره من الأشكال أو تركيباً نحوياً معيناً بهذه الطريقة أو تلك دون غيرها من الطرة.

يبدأ الطفل الرضيع من حالة مبدئية هى حالة الصفر أو ما سنطلق عليه رمز (س)، حيث لا يكون لديه سابق معرفة باللغة، ثم يسافر هذا الرضيع عبر سلسلة من المراحل، لنطلق عليها المرحلة (س١) ثم (س٢) ثم (س٣) ... إلخ ... مبحراً عبر كتلة ضخمة من المعلومات التى تكاد تناطح السماء، وذلك حتى يصل إلى حالة مستقرة أو ما سنطلق عليه المرحلة (س٠).



ومن ذلك الحين  
فصاعداً، يكون أى  
تغير يعترى حالته  
تلك، هامشياً  
حارصاً



وفى غمار تفكير تشومسكى فى تلك الكتلة اللغوية الضخمة وفيما يعمل داخل مخ الطفل الذهنى من عمليات، قام بوضع تفرقة مفيدة بين لغة الأنا الداخلية (- I Language) واللغة الخارجية (E-Language)



## لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية

قام تشومسكى فى المقام الأول بتطوير مفهوم «القدرة اللغوية» Competence والذي يعنى ذلك النظام المعرفى الذى يملك ناصيته أبناء اللغة ومتحدثوها الأصليون. إلا أن هذا النظام أو النسق الإدراكى قد أعيدت صياغته بطريقة مختلفة؛ ليشير إلى لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية. أما لغة الأنا الداخلية فهي تمثل إحدى حالات المخ الذهنى. أى ما يكتسبه الطفل عندما يشرع فى تعلم لغة ما. ولذا يمكن اعتبارها تعزيزاً وتدعماً للحالة الأولية التى أسلفنا الحديث عنها. وتتميز هذه اللغة الداخلية للأنا بإغراقها فى التجريد والبعد عن مظاهر السلوك والميكانيزمات العادية. وعلى النقيض من ذلك توجد اللغة الخارجية والتى تتميز، كما يشير اسمها، بأنها خارجية ومتسعة؛ لتضم بين جنباتها أى مفهوم لغوى آخر غير متأصل فى المخ الذهنى للفرد. ومن ثم، إذا أشار أحدهم إلى اللغة الأيرلندية، باعتبارها اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الأفراد الذين يعيشون فى تلك المنطقة المنقطة باللون البرتقالى على أية خريطة لأيرلندا، تكون هذه إحدى حالات اللغة الخارجية وهى تشبه فى ذلك من الناحية التصورية، مصطلح الأداء (performance)، وإن كانت غير ذات صلة رفيعة أو خاصة به، حيث إنه يشير إلى الكيفية الفعلية التى تستخدم بها اللغة. ولذا نستطيع القول بأن اللغة الخارجية ليست ذات صلة بالمقدرة ولا حتى بالأداء. وهما المفهومان اللذان ينصان وينطبقان على الكائنات الحية. كما أنه لا يدخل فى إطارها الهياكل والتركيبات السياسية الاجتماعية.

إن التفرقة التى رسمتها بين لغة  
الأنا الداخلية واللغة الخارجية  
هى غاية فى التحدى.

السبب وراء ذلك بسيط للغاية لأنه  
يقصد أصلاً باللغة الخارجية ألا  
تكون مترابطة، فليس ثمة سبيل  
إلى فهمها.

أما اللعبة الداخلية للآنا فهي مفهوم غاية في البساطة . ونبدأ بوضع فرصة تجريبية تبدو جديرة بالتصديق والقبول . فهناك جزء معين في المخ أو الدهن مخصص بصورة دقيقة للغة . فمثلاً أن هناك جزءاً مخصصاً للإبصار . هناك ملكة للغة ؛ وهي تشبه في ذلك أى عضو آخر من أعضاء الجسم .



إلا أن هذا لا يعنى أن بمقدورك أن تتسكك  
 سكيناً وتتواصلها به . فليس بوسعك أن  
 تتواصل الجهاز الدورى . ولا الجهاز  
 البصرى . فليس هذا ما تعنيه كلمة عضو .  
 إنها تعنى أحد مكونات Component الطريقة  
 التى يعمل بها النظام ككل متكامل .

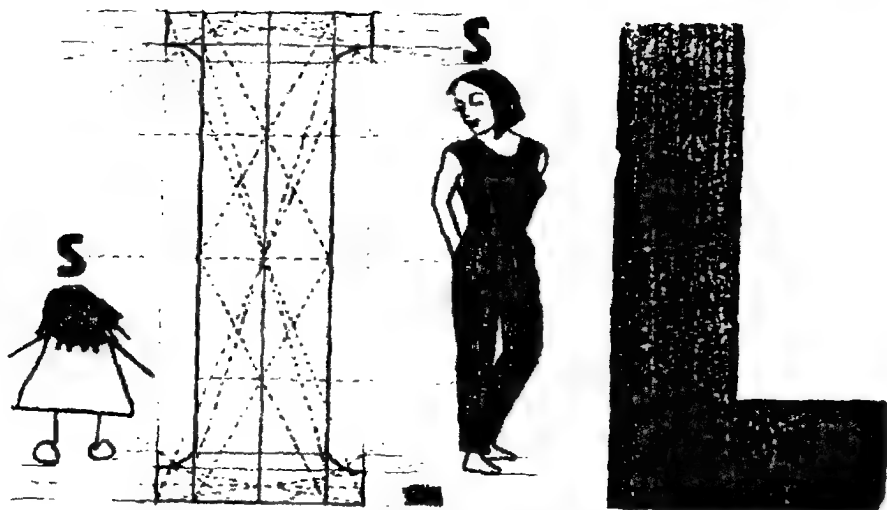


فلكل نظام مكونات وظيفية خاصة. وتذهب إحدى الفرضيات إلى أن ملكة اللغة، هي واحدة من تلك المكونات الوظيفية؛ حيث إن لها حالة أولية - وكما نعلم فإن تلك الحالة يعتبرها بعض التغيير. فما أفعله أنا يختلف عما تفعله أنت. إلا أن هذا الاختلاف ليس صارخا، وذلك لأننا نستطيع القول، وإن كان على نحو غير (دقيق) بأننا نتحدث اللغة نفسها.



من الواضح أن هناك اختلافات شاسعة. إلا أنها قد ظهرت جميعا من تلك الحالة الأولية.

يسير النظام عبر العديد من المراحل الأولية حتى تبدو عليه علامات الاستقرار، وذلك عند بلوغه العديد من النقاط المختلفة، مثل مناهزة الفرد لسن السادسة وكذلك لسن البلوغ. وجدير بالذكر أن اللغة تنضج وتتغير، مثلها في ذلك مثل كافة الأنظمة البيولوجية الأخرى. كما أنها تتأثر بالبيئة المحيطة بها، وإن كان تأثيراً هامشياً في واقع الأمر. فإن يكون لديك لغة الأنا الداخلية (J) يعنى أن لديك ملكة لغوية في مرحلة معينة من مراحلها. ولنتحول قليلاً إلى النظام البصرى. فنظامى البصرى (فى المرحلة س) يختلف عن نظامك البصرى (فى المرحلة س) نتيجة لما مررت به أنت فى طفولتك من خبرات... إلخ، إلا أنه قريب أيضاً من نظامك البصرى بالقدر الذى يكفى لأن نرى الأشياء بنفس الطريقة التى تحدث بها فى الحياة العادية. وينطبق هذا تماماً على اللغة. فنظامى اللغوى فى المرحلة (J) ونظامك اللغوى فى المرحلة (J) قريبان بالقدر الذى يمكننا من التفاعل معاً.



ولكن كلمة وأنا، قد وضعت هناك فى مصطلح  
لغة الأنا لتشير إلى أنها مفهوم تقنى.

كلمة أنا تمثل منهجاً فردياً individual فى تناول اللغة. فهى لغة داخلية internalist مثل كافة الأشكال البيولوجية الأخرى التى سبق أن أشرنا إليها. كما أنها لغة مقصودة intentional وذلك من منظور أنها تصف أحد وظائف نية الفرد وقصده.

إذن فهذه هي لغة الأنا الداخلية. إنها مفهوم تقنى. فهي قريبة إليك بمقدار قربك من إدراك المفهوم الحدسى للغة - أى الدراسة النظرية للغة.

وماذا عن اللغة الخارجية؟

حسناً، اللغة الخارجية هي باختصار كل شيء آخر. أى أنها، أى مفهوم آخر للغة يسكن لأى شخص أن يخترعه. كما أنها خارجية، فهي لا توجد داخلك. إنها نوع «آخر» من الظواهر اللغوية. ومن المحتمل ألا يكون هناك مفهوم مترابط للغة الخارجية. ولكن هناك أناسا آخرين قد يختلفون معنا فى ذلك.

هل لك أن تسوق لنا بعض الأمثلة؟

## هل اللغة قواعد نحوية أم مناورات سياسية؟



هناك وجهة نظر تقول بأن اللغة مجموعة من التعبيرات النحوية. وعلى الرغم من أن وجهة كهذه يجانبها كل الصواب إلا أن لها ذبوعا وانتشارا واسعين.

وهناك وجهة أخرى تذهب إلى أن اللغة ضرب من الظواهر السياسية الاجتماعية. فهي تشبه مفهوم «الإقليم». فالعالم غير مقسم فعليا إلى أقاليم. إلا أننا نستخدم مصطلح إقليم طيلة الوقت لأنه مصطلح مفيد.

وسيرا على هذا المنوال. نجد أن العالم غير مقسم فعليا إلى لغات. إلا أن هذا لا يعني أنه لا ينبغي علينا استخدام مفهوم «اللغة الصينية». فاللغة الصينية ليست لغة أكثر من اللغات الرومانية الناشئة عن أصل لاتيني؛ ولكنها تؤدي دور الخريطة. فليس ثمة مشكلة حول مفهوم «اللغة الصينية» تماما مثلما أنه من الطبيعي والمعتاد أن يقول شخص ما إنه يعيش في منطقة بوسطن. طالما أن أحدا آخر لن يلتبس عليه الأمر ولن يعتقد بأن العالم مقسم فعليا وعلى أرض الواقع الحقيقي إلى مناطق مستقلة. وأيضا، فقد دأب الناس على استخدام اللغة الإيطالية كلغة ثانية في شبه الجزيرة الإيطالية، إلا أنها أصبحت الآن لغة أولى. والآن، ماذا يعني كل هذا؟ إنه يعني شيئا ما. غير أن نظرية ما لا توجد ولم تتبلور بعد لتلم شعث هذه الأفكار. وتجعلها واضحة جلية.

## مذهب البنيوية الأمريكية

يعتق تشومسكى المذهب القائل بأن الهدف الحقيقى لعلم اللغويات ليس رسم خرائط للغة؛ فهو أعظم من كونه مجرد رحلة عبر أكوام مشوشة وهيولية من اللغة الخارجية (وذلك

على الرغم من أن تحديد شيء كهذا، بعد غابة فى الإمتاع والتشويق). وقد تم توجيه الكثير من البحث اللغوى فى ذلك الاتجاه. فجد أن البنيوية الأمريكية قد أقامت أمجادها على أساس النهج التجريبي وأخذت على عاتقها مسئولية تقديم وصف منظم لكل المعلومات اللغوية الضخمة. ويؤكد عالم اللغويات الأمريكى الأشهر ليونارد بلومفيلد (١٨٨٧ -

(١٩٤٩

الملاحظة الباشرة للأحداث اللغوية هي فقط الكفيلة بأن تؤتى ثمارها. متمثلة فى إعطاء بيانات صادقة عن اللغة.

أعلن تشومسكى اختلافه العقائدى التصورى مع التراث التجريبي. كما أصدر بيانه الرسمى الذى يوضح وجهة نظره هذه بكل شجاعة وإقدام فى كتابه «التراكيب النحوية» (١٩٥٧).

والذى كان فاتحة لعهد جديد من البحث اللغوى.



blend of cognitive and  
combinatorial form and  
dialectal dative  
from derivative and  
formed from figurative  
frequent  
figurative  
going half  
genitive  
dive into  
gerund  
finitive  
alternation  
memory



النظرية ليست دراسة جوفاء لمبادئ التصنيف العلمى ولا مجرد تنظيم لأكوام من البيانات، وإنما هي وصف غاية فى الدقة «للغة بشرية ممكنة».

وحتى ندرك هدفاً كهذا، يكون السؤال المركزى الذى يطرح نفسه هو: أى أنواع العمليات النحوية ممكن وأيها مستحيل؟

## ماذا عن سويسير؟

ينظر الكثيرون إلى فرديناند دوسويسير (١٨٥٧ - ١٩١٣) Ferdinand De Saussure نظرة إجلال وتقدير باعتباره قد ترك بصمة لا تُمحى فى مجال علم اللغويات. فما هى فى تقديرك أعظم الإسهامات، وأبرز العثرات التى انطوت عليها نظريته اللغوية؟



حسناً، يتمثل أحد العيوب فى أنها كانت قاصرة ومحدودة من ناحية الموضوعات التى تصدت لها. ولكى أكون أكثر صراحة معك. أعتقد أن سويسير نفسه لم يأخذ الأمر على محمل الجد كما فعلنا نحن، فكل ما حدث أنه وجد نفسه مضطراً لتدريس مقرر فى اللغويات العامة. إلا أنه لم يقل الكثير. لقد تصفحت دفاتر ملاحظاته. والتى أعتقد أنها أكثر تشويقاً من الجزء الذى تم نشره. وأرى أنه لا بأس بها. ولكن لا يوجد بها فعلاً الشيء الكثير. فإذا أردت أن تقوم بتدريسها. فلن تجد حقاً ما تقوم بتدريسه.

(١) ف. سويسير عالم لغة سويسرى عده كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث، اهتم بتراث اللغات الهند وأوربية. وذهب إلى أن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية (المراجع).



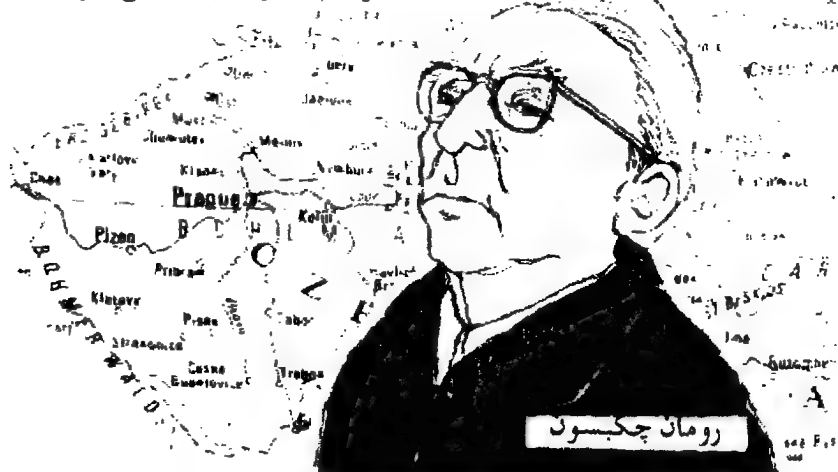


فرديناد دو سوسير



أية إسهامات تلك التي تتحدث عنها؟ أعتقد وبكل صراحة أن شيئاً لم يكن ليتغير في مجال اللغويات لو لم توجد محاضرات سوسير على الإطلاق. فكل ما فعلته هو تحويل الانتباه المنصب على قوائم المفردات إلى حقيقة وجود الأبنية أو التراكيب Structures. وقد جاءت البنيوية الأمريكية بأفكار مشابهة ومن مصدر مختلف. أي أن هذا الأمر كان سيحدث على أية حال.

لا ريب في أن المتتالية التي بدأت من سوسير وانتهت بمدرسة براغ(\*) وزعيمها رومان جاكسون وآخرين كان لها تأثير إيجابي على الساحة اللغوية. أما الآن فقد تم استيعابها لتصبح مجرد طريقة لتناول الأشياء. ففي مجال علم دلالة الألفاظ. أعتقد أنه من غير المؤكد أن نقول إنها تركت تأثيراً يذكر. وفي المجال المفاهيمي العام، أعتقد أنها عملت في المقام الأول على خلط الأمور وإرباكها. وإلا فقل لي أنت ماذا تعني كلمتهم «langue» أو اللغة؛ أنا لا أعرف حقاً ما تعني، وأعتقد جازماً أنها لا تعني التركيب.



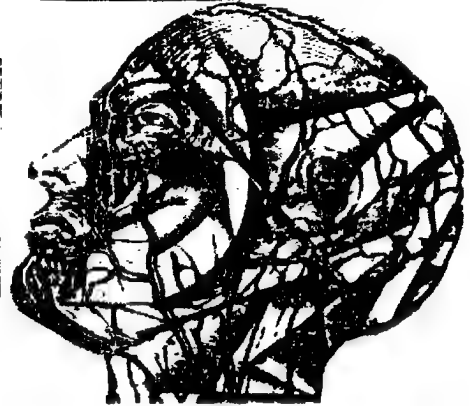
رومان جاكسون

(\*) قامت مدرسة براغ في أواخر عشرينيات القرن العشرين وأوائل الثلاثينيات بصياغة نظرية عن علم وظائف الأصوات phonology، حيث قامت بتحليل الأصوات من خلال وضعها في مجموعات من المقابلات التمايزة (المؤلف).



من ذا الذى تركية إذن كشخصية محورية أثرت  
مجال علم اللغويات؟

سيكون جيسرسون بكل تأكيد؛ فقد  
كان لديه فى نفس ذلك الوقت تقريبا  
مفهوما أكثر جدية. فقد جاء ليتوج تراثا  
أديبا عريقا بصياغته لذلك المفهوم الذى  
مفاده أن هناك بنية فطرية فى الذهن، وأن  
هذه البنية تحمل فى ثناياها التعبيرات الحرة  
المتجددة واللانهائية، وكذلك الاستخدام  
اللغوى، باعتبارهما ملكية فردية.



لقد حاولت إثبات احتمال اشتغال ذلك التركيب  
على كل من علم الصرف Morphology وكذلك معجم  
الفردات Vocabulary.



هذا صحيح، لأنه إذا كان لاي شيء أن يتغير فى اللغة  
فسيكون ذلك من أجل تحقيق هدف صرفى.

كان أوتو جيسبرسون Otto Jespersen (١٨٦٠ - ١٩٤٣) عالم لغويات دانماركي، كما كان أحد الثقات في مجال النحو الإنجليزي وتدرّس اللغة. تزعم جيسبرسون حركة تهدف إلى جعل تدريس اللغات الأجنبية يقوم بالأساس على لغة الحديث اليومية. كما نشر كتاباً مؤثراً عام ١٩٠٥ تحت عنوان «نحو اللغة الإنجليزية وبنيتها»، Growth and Structure of the English language فضلاً عن كتابه «قواعد النحو الإنجليزي الحديث»، Modern English Grammar والذي كان يتألف من سبعة مجلدات (١٩٠٩ - ١٩٤٩).

لقد قمت باستكشاف مجاهل العلاقة بين الصوت والمعنى في اللغة، وكنت في ذلك متأثراً أيما تأثر بنظريات داروين عن الارتقاء.



أما عن أكثر إنجازاته أهمية فقد كان وضعه لقواعد «المنطق» النحوي الذي نبذ فيه المبادئ الأساسية التي قامت عليها لغويات دو سويسر. متوقعاً بذلك ومؤذناً بيزوغ فجر نظريات علم النحو الحديثة وكذلك تلك الخاصة باكتساب الطفل للغة.

## منهج جاليليو

كيف إذن تشرع في تحليل اللغة؟

كل ما أفعله هو أنني أتبنى أسلوب جاليليو في البحث وأطبقه في مجال اللغة. وتتمثل المعالم الرئيسية لهذا المنهج في التجريد وإضفاء مسحة المثالية.

ماذا يعني منهج جاليليو هذا؟



لطالما سعت إلى قلب نظرية

أرسطو القائلة بتمركز الكون حول الأرض<sup>(١)</sup>. وفي ثنانيا سعى هذا قست بتقييد فكريتي عن اخركة لتحصير حول الخركة الميكانيكية. ولذا. كان لزاما على أن أطرح جانبا العديد من النظريات الأخرى التي كان من الممكن أن تمد لي يدالعون. وكذلك أن أتعايش مع الحقيقة التي مفادها أن هناك أشياء في نظريتي لن أتمكن من تقديم تفسير مقبول لها.

جاليليو جاليلي Galileo Galilei (١٥٦٤ -

١٦٤٢) عالم فلك إيطالي كان بيزيدنظرية كوبرنيكس عن النظام الشمسي. وقد عمل من خلال تجاربه على الأجسام الساقطة وكذلك البندول على تطوير مبادئ الملاحظة في المنهج العلمي.

(١) تعرف باسم النظرية «الجيو - سنترية» أي مركزية الأرض. وهي نظرية عالم الفلك المصري بطليموس. ولهذا تسمى أيضا بالنظرية البطلمية. وقد عارضها كوبرنيكس عالم الفلك البولندي فيما بعد (المراجع).

يرى تشومسكى السؤال التالي أهمية بالغة: إلى أى مدى وبأية طريقة يستطيع البحث على «النمط الجاليلي» أن يؤتى ثماره متمثلة فى فهم جذور الطبيعة البشرية فى المجال الإدراكي؟

هل لنا أن نأمل فى اجتياز السطحية. وذلك عن طريق إبداء استعدادنا للاضطلاع بمسئولية ما قد تكون مثالية بعيدة المدى. وأيضا لصياغة نماذج تجريبية يضيف عليها مزيد دلالة أكثر مما قد يجمله عالم المحسوسات المألوفة. وكذلك إبداء استعداد مماثل للقبول بالظواهر التى يتعذر تفسيرها منطقيا فضلا عن تلك الدلائل المضادة التى تستعصى على الشرح والتى تدحض التراكيب النظرية التى توصلنا إليها والتى اكتسبت بدورها قدراً معيناً من الكفاية التفسيرية فى بعض المجالات الجلوددة؟ تشومسكى

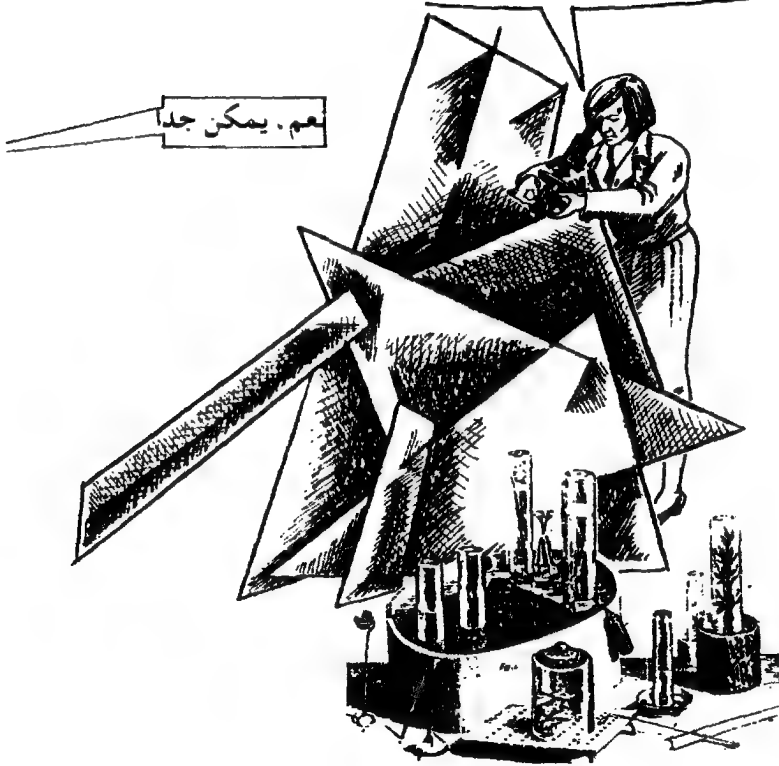
فى كتابه، القواعد والتمثيل،



## التجريد Abstraction

يهدف المنهج الجاليلي إلى بناء نماذج تجريدية من شأنها أن تعطي درجة عالية من الواقعية تفوق تلك التي يمكن الحصول عليها من خلال الاعتماد على عالم المحسوسات. إلا أننا نتجاوز عالم اللغة المألوف عندما نبحر في عالم التجريد بعيد المدى.

أتنادى بالقدرة على التعايش مع الظواهر والدلائل المضادة التي تستعصى على التفسير؟ أيمن أن تكون هذه هي الطريقة العلمية؟



قام الكيميائيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بمناقشة العناصر وخواصها والجدول الدوري والتكافؤ الكيميائي، والبنزين وما إلى ذلك من موضوعات. لقد كانت كل تلك الأشياء كيانات معجزة لا بد من ربطها في نهاية المطاف بكيانات طبيعية ملموسة لم تكن قد عرفت بعد وذلك من أجل إظهار وإبراز الخواص التي كان قد تم صياغتها على مستوى الوصف التجريدي سالفاً.

أتفق معك تماما. ولعل اكتشافا للغازات مثل الأكسجين، وكذلك للمسلمة الخاصة بنظرية الغازات كان، ومن حيث لا أدري، وثيق الصلة بمسلماتي الخاصة بفكرة



«اللغة طريقة لنقل أفكارنا!» أذهان الآخرين: والقواعد النحوية الخاصة بأية لغة لا تعدو أن تكون مجموعة من الملاحظات المأخوذة على تركيب تلك اللغة وأيضاً نظاماً من القواعد التي تضمن استخدام تلك اللغة على نحو ملائم». من كتاب «مقدمة المبادئ الأولية لقواعد النحو الإنجليزي» (١٧٧٢) لمؤلفه العالم واللغوي جوزيف بريستلي Joseph Priestley (١٧٣٣ - ١٨٠٤).

## إضفاء المثالية Idealization

ينتمي تشومسكى ، عالم اللغويات ، إلى النمط المثالي



أعتمد إلى فعل شيئين من أجل تقديم تفسيرات نظرية. حيث أقوم أولاً: بابتكار مفهوم المتحدث، المستمع المثالي \_ Ideal Speaker Hearer ثم أقوم ثانياً بإسقاط عامل الزمان من عملية اكتساب اللغة.



لننظر ملياً إلى الخطوة الثانية. يضع تشومسكى فرضية تقول بأن الآلية المعروفة، بالنحو الشامل، Universal Grammar تقوم ببناء قواعد نحو لحظي خاص باللغة. وتقوم هذه الفرضية بدورها على افتراض آخر مفاده أن شيئاً في عملية التطور الفعلي لاكتساب اللغة لن يكون من شأنه التأثير على عملية الاكتساب اللغوي، مفضياً إلى نتيجة تختلف عن تلك الناجمة عن موقف آخر تم فيه اكتساب اللغة في لحظة واحدة.



## النمط المثالي (Ideal - Type)

قام الفيلسوف والمنظر السياسي  
الاجتماعي الألماني ماكس فيبر Max  
Weber (١٨٦٤ - ١٩٢٠) بنحت  
مصطلح النمط المثالي. وهو مصطلح  
تغطي ومعهود في مناهج البحث  
الخاصة بالعلوم الاجتماعية. التي  
تنطلق من وجهة النظر القائلة إنه لا  
ينبغي أن تكون كافة الأحكام ذات  
طابع تجريبي.

تضع النظرية الاقتصادية افتراضات  
بعضها نادرا ما تتماثل تماما مع  
مجريات الواقع. إلا أنها تحاول مقارنة  
ذلك الواقع على درجات متفاوتة؛ وهي  
في ذلك تطرح هذا السؤال: «ما  
الكيفية التي يمكن أن يتصرف بها  
الأفراد في ظل هذه الظروف المفترضة.  
إذا كانت كافة أفعالهم غاية في  
العقلانية؟»

### الاقتصاد والمجتمع

أكد فيبر على الحاجة إلى  
توخي الموضوعية عند التصدى  
للعلاقات المتداخلة بين  
الأيدولوجية والدين والهيكل  
الاجتماعي. وكذلك القيمة  
المادية.



كما تنطوى النظرية السياسية على كثير من التجريد أيضا. فلننظر مثلا إلى الكيفية التي يعمل بها التجريد في ثانيا نظرية رأس المال لكارل ماركس.

لا يتم التعامل مع الأفراد إلا بقدر كونهم تشخيصا لطبقة اقتصادية معينة، وتجسيذا لعلاقات ومصالح طبقية بعينها.



يعجز متحدثو لغة ما، وذلك على نحو نخطي، عن فهم النظرية اللغوية الخاصة بلغتهم. تماما، مثلما يعجز الأفراد المبصرون عن فهم النظرية الخاصة بنظامهم البصري. ففي كلتا الخالتين. نجد أن النظرية عبارة عن تصور وتجريد مثاليين. يتم فيهما استبعاد العديد من العوامل

التي يعتقد أنها غير ذات صلة بالنقطة موضع البحث، وذلك بغية استكشاف قواعد أكثر عمقا كانت قد حجبتها تلك العوامل المستبعدة.

## هتكُ ستو الزهرة

«دثريني... هناك، بعيداً جداً، يا أكثر الأزهار عذرية واحتجاباً،  
من قصيدة الزهرة المحتجة. لوليام بتلر بيتس



— به مجرد شروعتنا في وصفها

تَكُنْ عَصَى — أى بالتركيز على

— — — — — سحرث فيها مواد معدية

— — — — — من دماء ناني كس

تَكُنْ — — — — — حد دفع ربح حساب

الظاهري في الاحتفاء في غمرة تدفق

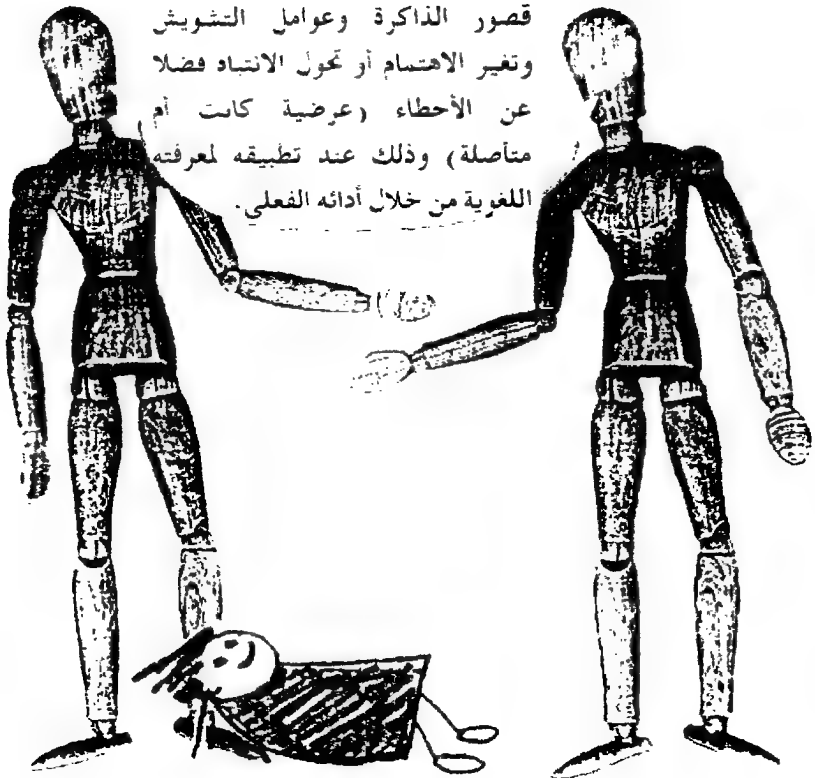
ذلك السيل من العمليات

الكيميائية التي تحدث داخلها.

وفي واقع الأمر، يتمثل كل ما حدث في أننا قمنا بتنحية عير الزهرة جانباً، إلا  
أننا لم ننكر عليه حقيقة كونه موجوداً. لقد تغير هدفنا ووجهة نظرنا للأمور.  
والآن، فإن ما يصدق على النظرية الماركسية والزهرة يصدق على اللغة أيضاً.

## النموذج المثالي

تُعنى النظرية اللغوية فى المقام الأول بالمتحدث. المستمع المثالى Ideal Speaker- Hearer الذى يوجد فى جماعة لغوية متجانسة تماماً، حيث يعرف كل فرد فيها لغته على الوجه الأمثل ولا يخضع لتأثير أية ظروف نحوية خارجية مثل :



قصور الذاكرة وعوامل التشويش  
وتغير الاهتمام أو تحول الانتباه فضلاً  
عن الأخطاء (عرضية كانت أم  
متأصلة) وذلك عند تطبيقه لمعرفته  
اللغوية من خلال أدائه الفعلى.

ولذا . فقد قمنا بوضع تفرقة جوهرية بين القدرة Competence ( أى معرفة المتحدث - المستمع بهذه اللغة ) والأداء Performance ( أى الاستخدام الفعلى للغة فى مواقف مادية محسوسة ) ولا يكون الأداء انعكاساً مباشراً direct reflection للقدرة إلا تحت ظروف مثالية ؛ وذلك لأن تسجيل الحديث الطبيعى سوف يظهر العديد من الاستعمالات الخاطئة ، وخرق القواعد اللغوية . وتحول دفعة الحديث فى منتصف السياق ... إلخ . وتكمن المعضلة التى يواجهها العالم اللغوى . وكذلك الطفل الذى يتعلم اللغة . فى تحديد نظام القواعد الأساسى الذى يمتلك المتحدث - المستمع ناصيته بل ويضعه موضع التطبيق فى سياق أدائه الفعلى . وذلك من بين الكم الهائل من المعطيات والمعلومات الخاصة بالأداء .

تشق قواعد النحو الخاصة بلغة ما بأنها تمثل وصفاً للقدرة الأصلية لدى المتحدث. المستمع المثالي لتلك اللغة.

تشومسكي

نحن الآن ننظر إلى التنوع والاختلاف اللغويين باعتبارهما غير مرتبطين بهذه

المرحلة من البحث، وذلك في إطار سعي

نحو إخضاع اللغة واعتبارها موضوعاً

للبحث العقلاني. ثم نبدأ في إضفاء

المثالية: أى بناء مجتمع من المتحدثين لا

يعتريه أى تنوع أسلوبى أو لهجى من أى

نوع كان.



هذا أمر مستحيل الحدوث فى عالم اللغة الحقيقى.  
كما أن عملاً كهذا لن يفيد، فهو ليس تمثيلاً حقيقياً  
للغة.



بالضبط، ولكن فى ظل جماعة لغوية  
متخيلة ومتجانسة ومثالية كهذه يصبح  
بمقدورنا تمثيل المعرفة باللغة على نسق واحد  
فى أذهان كل فرد من أفرادها. ثم بعد ذلك،  
ومن خلال التجريد بعيد المدى الذى يُسلم  
مسبقاً بوجود هذا الاتساق، نستطيع أن  
نطلق مصطلح «المستمع المثالى» على كل  
فرد من أفراد تلك الجماعة.

## اللغة باعتبارها عضواً ذهنياً

من الممكن أن نستخدم المنهج التحليلي للتصدي لدراسة مشكلة اللغة والذهن، مثلما نستخدمه لدراسة أية مشكلة في علم الأحياء. فلكي نتناول جهاز الإبصار لبشرى بالدراسة. ينبغي علينا أولاً أن نسعى إلى تجريده من سياقه المادى - أى من تفاعلاته مع النظام الدورى وغيره من الأنظمة الأخرى العديدة .

ويسعى العالم من خلال قيامه بإضافة المثالية على موضوع البحث إلى اكتشاف القواعد التراكيبية التى تحدد الكيفية التى يعمل بها النظام - وأعنى بذلك الكيفية التى يتطور بها النظام داخل الكائن العضوى، وذلك بدءاً بالشفرات الوراثية وانتهاء بحالته الناضجة.

عندما ننظر إلى اللغة باعتبارها عضواً إدراكياً - أى عضواً ذهنياً ينظر عضواً مادياً، فإننا نكون بذلك قد طرحنا السؤال ذاته: ما القواعد التراكيبية التى يعمل بموجبها هذا العضو الدهنى وما وظائف هذا الطاء؟



حسناً، ولكن ألا يتصادم مفهوم «العضو العقلى» هذا وجهها لوجه مع «مشكلة العقل والجسم»؟



## نظرية ديكارت عن الجسم

ليس ثمة مشكلة بين العقل والجسم mind-body. فالذى من شأنه أن يشير مشكلة كهذه بل وأن يصوغها هو فقط ذلك المفهوم الخاص بـ «الجسم» الذى تطرحه الميكانيكا الديكارتية Cartesian Mechanics، التى وضعها الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسى رينيه ديكارت René Descartes (١٥٩٦ - ١٦٥٠)، والتى هى نوع من ميكانيكا الاحتكاك الخاصة بدراسة آليات دفع وسحب وتصادم الأجسام.

من الممكن تفسير كافة الظواهر الخاصة بعالم الحماطات والحيوانات وكذلك الكيفية التى يؤدى بها الجسم البشرى وظائفه على أساس السلوك الذى تسلكه آلة ما، والذى يتحدد بدوره بواسطة مجموع سلوك أجزاء تلك الآلة وكذلك محيطها الخارجى.



ولكن اللغة البشرية لا تقع داخل هذا الإطار. فالحديث البشرى المألوف لا تحده حدود، كما أنه إبداعى وخلّاق ولا يتأثر بأية حوافز، وكذلك فإنه لا يخضع لأية سيطرة، إلا أنه فى الوقت ذاته، مترابط ومطابق لمقتضى الحال - وهذا هو ما أطلقُ أنا عليه «الجانب المبدع فى استخدام اللغة».

سعى الديكارتيون نحو قواعد أكثر ثراءً لتفسير تلك الظواهر التي تجاوزت نطاق الميكانيكا الديكارتية، ومن ثم فقد افترضوا وجود مادة ثانية، أطلقوا عليها اسم «res co-gitans» أو «شيء مفكر»<sup>(١)</sup> وجعلوها متميزة ومنفصلة عن الجسم، بل ومتفاعلة معه أيضاً على نحو كان موضع الكثير من البحث والتحقيق.



وهذا الشيء المفكر هو ما نطلق عليه اسم «الذهن».



لقد تم، ومنذ عهد بعيد، تقديم المسرحية التي تدعى «مشكلة الذهن والجسم» Mind-Body Problem بطريق الخطأ على خشبة مسرح الفلسفة؛ بدلاً من مكانها الصحيح، وهو مسرح العلم. كما يجب تغيير عنوان هذه الرائعة المسرحية ليصبح «المخ والذهن».

فالحديث عن العقل هو حديث عن المخ في مستوى معين. تماماً مثلما أن الحديث عن مدارات الكواكب هو حديث عن كيانات مادية على مستوى معين.

(١) تلك هي النتيجة التي ينتهي إليها الشك الديكارتى الشامل الذى يصل إلى يقين واحد هو أنه «شيء مفكر» وأنه لا يستطيع أن يكف عن التفكير (المراجع).



تم وضع الصيغ الكلاسيكية لمشكلة الذهن والجسم، على يد أناس ممن نطلق عليهم اسم الفلاسفة - أمثال ديكارت وليبنيز ؛ إلا أن هؤلاء اعتبروا أنفسهم بمثابة من نطلق نحن عليهم اليوم «العلماء».

لم تكن هذه التفرقة التي وضعناها الآن بين العلم والفلسفة قائمة في تلك الفترة التي شهدت هذه البحوث الكلاسيكية.

وحتى الفيلسوف التجريبي **دايفيد هيوم** David Hume (١٧٧٦ - ١٧١١) أشار إلى أعماله باعتبارها علمية، بل واعتبرها على وجه الدقة عملاً إدراكياً منظماً، مُعرفاً فلسفته الأخلاقية على أنها علم الطبيعة البشرية». فقد كان هذا فرعاً من العلوم التي تُعنى بـ «البواعث والقواعد الخفية التي يقوم العقل الشخص، بداسطعها بحفز عملياته؛ المتمثلة

بِالأساس في الأفكار الفطرية، وذلك من المنظور الديكارتي.



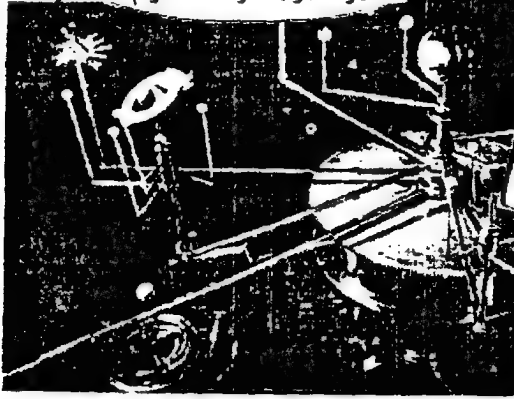
لقد اعتبرتُ عملي المنظم مشابهاً للبحث الفيزيائي الذي كان يضطلع به إسحق نيوتن.

## نظرية جديدة عن الجسم

سرعان ما تهاوت نظرية ديكارت عن الجسم تحت وطأة اكتشافات نيوتن. ولم يعد لدينا الآن مفهوم محدد عن الأجسام، وأصبحت نظرية الأجسام Theory of Body، أو بالأحرى الفيزياء تصاغ بمفاهيم القوى والأمواج والجسيمات... إلخ.

لم يعد بمقدورنا أن نتساءل عما إذا كانت بعض الظواهر تقع خارج نطاق «الجسم». فجل ما نستطيع فعله. هو السؤال عما إذا كانت مفاهيمنا الحالية عن «الجسم» على قدر من الكفاية يؤهلها لتقديم تفسير مقبول لبعض الظواهر.

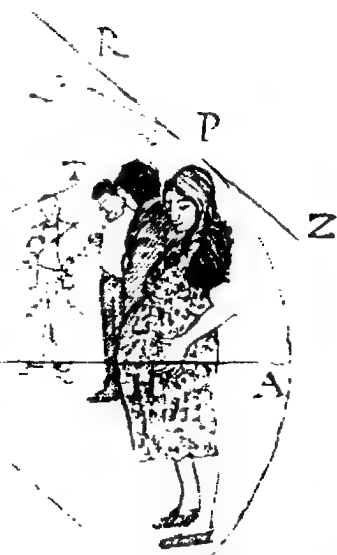
فإذا لم تكن كذلك. يكون لزاما عليك أن تقوم بتعديل وتوسيع مجال فيزيائك الأساسية. تماما مثلما قمت أنا بتوسيع الميكانيكا الديكارتية حتى تتمكن من تقديم تفسير مقبول لحركة الأجرام السماوية.



نيوتن

لقد أصبحت المشكلة مزدوجة الآن، وتتمثل في البحث في الظواهر المتعلقة بالذهن. وكذلك السعى نحو ربطها بالعلوم الطبيعية. وذلك من خلال اكتشاف الميكانيزمات الفيزيائية التي توضح الخواص والقواعد التي نعثر عليها في ثنايا بحثنا داخل الذهن.

لقد تبين منظوراً عقلياً في دراسة السلوك البشرى. وذلك فيما يتصل بالأنظمة المعرفية التي تشكل الأساس بالنسبة له. ولا يعد هذا انسجاماً مع الممارسة العلمية المألوفة فحسب، بل خطوة نحو استيعاب دراسة السلوك داخل الإطار الرئيسى للعلوم الطبيعية. فاللغة البشرى هي أحد الأنظمة الإدراكية، كما أنها أحد المكونات التي يمكن تعيينها للمخ الذهنى البشرى بكل صفاته وقواعده المحددة.



إذن كيف تتطور اللغة عبر تاريخ أطوار نمو الفرد؛ بدءاً به جينياً ونهاية به بالغاً؟ وإذا كانت اللغة حكراً على بنى البشر، فكيف إذن نتعلمها؟

## نظرية سكنر السلوكية

يتم تشكيل السلوك والتأكيد عليه من خلال ما يترتب عليه من عواقب  
ب. ف. سكنر في كتابه، ما وراء الحرية والكرامة.

قام بوروس ف. سكنر Burrhus F. Skinner (١٩٠٤ - ١٩٦٠)، الذي كان يشغل منصب أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد، بالاستقراء وتطبيق المعلومات التي حصل عليها في مجال السلوك الحيواني القائم على المثير والاستجابة، على السلوك اللغوي لدى البشر. حيث ذهب إلى أن السلوك يتحدد بواسطة التعزيز الذي يتم تلقيه من البيئة. فعندما تسلك الفئران طريقها عبر متاهة، تقوم بإطلاق زنبك وبعدها تقوم من غير قصد بإعادة السلوك الذي يريد سكنر تعزيره. وعندئذ، يكافئها سكنر بكريات الطعام الصغيرة.



مهارات الطفل اللغوية هي تقليد مُعزَّز لنماذج الكبار. وكذلك بطريقة متطابقة تقريبا مع تلك الخاصة بالفئران. فنحن نقوم بتعزيز بعض الشرثرة التي ينطق بها الأطفال، بينما لا نقوم بتعزيز البعض الآخر. كما نقوم أيضا بتعزيز الوحدات اللغوية الصغيرة إذا كانت صحيحة، ثم بعدها يشرع الطفل في ممارسة التراكيب الأكبر والأكثر تعقيدا.

«بمقدورنا تعزيز شخص ما من خلال إصدار سلوك لفظي... أو من خلال عدم إصدار أية سلوك لفظي (مثل أن نبقى صامتين ومصغين له الانتباه)... أو من خلال التصرف بطريقة ملائمة في بعض الأحداث المستقبلية...»

ب. ف. سكنر

## دحض المدرسة السلوكية

قام تشومسكى عام ١٩٥٩ بدحض علم النفس السلوكى وذلك فى مقالته النقدية التى تناولت كتاب سكينر «السلوك اللفظى» Verbal Behavior. ويذهب تشومسكى إلى أن الأطفال لا يولدون على هيئة صفحة بيضاء. بل على العكس من ذلك، فكل طفل قد جُبل من الناحية الجينية على تنظيم الكيفية التى يكتسب بها المعرفة.

فقد تم استخدام عبارة «س يتم تعزيزها بواسطة ص» كمصطلح بديل لـ «س تريد ص» و «س تعب ص» و «س تمنى ص»... إلخ. كما أن استحضار مصطلح «التعزيز» لا يتمتع بأية قوة تفسيرية فى حد ذاته. ومن ثم يكون الاعتقاد بأن عملية إعادة الصياغة هذه من شأنها تقديم أى قدر من الإيضاح أو الموضوعية فى وصف التمنى أو الحب... إلخ، لا يعدو أن يكون تضليلاً خطيراً.

يرفض التفسير الذى يقدمه سكينر كافة الافتراضات الخاصة بوجود حالات داخلية، وينظر إلى السلوك البشرى باعتباره وظيفة للأحداث السابقة فى حياة الإنسان. أما تشومسكى فيرى أن هذا الاختزال المخل للسلوك البشرى ليكون مجرد «استجابات شرطية»، يناقض التعقيد والحرية الفعليين اللذين يتمتع بهما الوعى البشرى.

ولكى يتسنى لنا فهم الاختلاف المنهجي بين نظرية تشومسكى عن الحالة الذهنية mental state theory، وتلك الخاصة بسكندر عن المدرسة السلوكية Behaviourism، دعونا نتخيل أن هناك سفيتي فضاء.

تم تصميم سفينة الفضاء «بوروس سكونر ١» وفقا للنظرية الأصلية التي وضعها سكونر. وقد زودت السفينة بطاقم ملاحى من الحمام الذى ينظر إلى شاشة تظهر على وجه الدقة ما يحدث مقدما.



أما السفينة «نعوم تشومسكى ٢» فمبتدورنا قياس وحساب سرعتها وكذلك استخدام نظرية داخلية لتعيين موقع مسارها والقيام بأية تعديلات ضرورية على وضعها فى الفضاء.



والآن، يبدو بديها أن كلا الصاروخين يمكن أن يصيب القمر، طبقاً للهدف الموضوع. ولذا، فإنهما يدوان. على نحو ظاهري، متشابهين: إلا أننا بحاجة إلى أن نعن النظر فيهما.



تشارك هذه السفينة المعرفية «نعوم تشومسكي ٢» في بعض الصفات مع المعرفة الإنسانية. ومن شأن هذا الاختلاف أن يكون له نتائج وعواقب مهمة في قضية حرية الإنسان.

فإذا كان الناس، في حقيقة أمرهم، كائنات لادائية قابلة للتطويع والتشكيل Plastic Be-ings دوغما أية طبيعة نفسية جوهرية، فما المانع إذن في السيطرة عليهم بل وقمعهم على أيدي هؤلاء الذين يدعون لأنفسهم السلطة والمعرفة الخاصة. والبصيرة النافذة والمتفردة فيما يعد الأفضل بالنسبة لهؤلاء الأقل تبصراً؟

## معضلة أفلاطون

كيف يتأتى بمقدورنا وعبر رحلتنا فى هذا العالم ، أن نتوقع وأن نفهم الشيء الكثير، مستخدمين فى ذلك أقل القليل من المعطيات؟ كيف يكون اتصالنا البشرى بالحياة قصير وشخصى ومحدود للغاية وعلى الرغم من ذلك يتمخض عن الكثير؟ يطلق تشومسكى على هذا اللغز المحير اسم «ضعف الكثير».

من الممكن أن نكون متخلفين عقلياً وفكرياً ومعتلى الصحة ومفتقرين إلى الإرادة الحرة والتركيز ونعانى من مشكلات مزمنة فى تركيب شخصياتنا، إلا أن الأنظمة الإدراكية لأذهاننا تستمر، على الرغم من كل هذا. فى تشيد صرحها الإدراكي بهدوء واتساق، ويحدث ذلك، بما يبدو بعيداً عن سيطرتنا.

نحن نعرف الكثير، لأننا نتذكر الكثير. فمعارفنا ذكريات لماضٍ سابق على الوجود .

لم يكن جوتفريد ليبنيز Gottfried Leibniz سعيداً بهذا التفسير. إلا أنه كان على وفاق مع ملاحظة أفلاطون المركزية. ثم استطاع تشومسكى، سيراً على درب ليبنيز، صياغة المفهوم القائل بأن المعرفة التى يمتلكها بنى البشر، تستقى جذورها من الخصائص الفطرية للذهن.

هل ذكريات ذلك الماضى السابق على الوجود، تعنى وبساطة تلك الصفات الفطرية للذهن؟

إذا لم تكن سوى «آلة بهيمية» تتحدث، فكيف استطعنا أن نكون على هذا القدر الكبير من الإبداع فى استخدام اللغة؟

ديكيات





## اللغة لا يتم تعلّمها وإنما تنمو

لقد أفلت شمس مصطلح «تعلّم اللغة»، ولا يعدو أن يكون الآن أحد أطلال الماضي. فالطفل لا يتعلّم learn اللغة. وإنما هي تنمو grows في مخه الذهني. فالأطفال لا يستخدمون كتاباً في النحو من أجل تنظيم قواعد حديثهم، كما أنهم لا يحصلون على الفرصة اللازمة لجعلهم قادرين على إصدار تعميمات استقرائية، كأن يقولون مثلاً إن السابقة التي تأخذها «بعضهم بعضاً» لا بد من أن تكون في صيغة الجمع.



يرتكب الأطفال أخطاء كثيرة. إلا أنهم لا يفترضون أن عبارة مثل «أراد الرجلان مني أن أستمع إلى بعضهما بعضاً» هي جملة حسنة الصياغة وتعني «أراد كل واحد من الرجلين مني أن أستمع إلى بعضهما بعضاً»

يُحضر الأطفال بالفعل إلى عملية اكتساب اللغة language Acquisition حزمة من المعلومات وثيقة الصلة. وهم يستطيعون بذلك التقدم نحو مزيد من المراحل الناضجة للمعرفة.

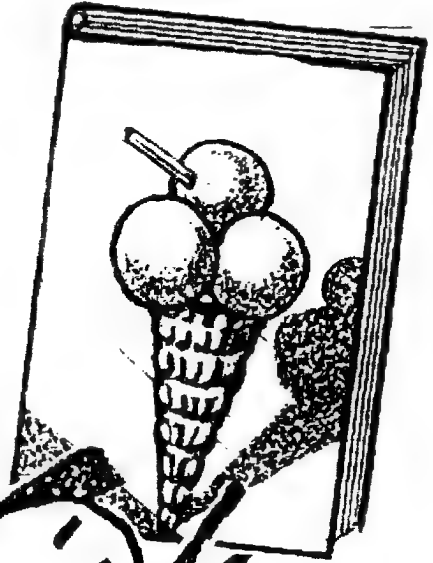


## الفطرية

يعتمد تشومسكى إلى استخدام مصطلح «سليقى» أو فطرى. وهو لا يعنى به أن اللغة قد

اكتملت بالفعل أو أنها تجلس منتظرة فى مخ الطفل، استعداداً لأن يتم التحدث بها. ولكنه يعنى بالأحرى أن الطفل يمتلك برنامجاً وراثياً، أشبه ما يكون باخطط الهندسى التفصيلى الذى يتم استخدامه عندما يكون الطفل مستعداً لذلك. فإذا غار طفل فى أعماق ذهنه باحثاً عن ذلك الشيء الذى يدعى «اللغة» فلن يجد وجبة سريعة فورية، وإنما سيعثر على كتاب لوصفات الأطعمة وإعدادها يحتوى على بضعة خطوات بسيطة فضلاً عن قواعد عملية

الطهى.



أنا أحب الآيس  
الكريم قرنفلى  
اللون.

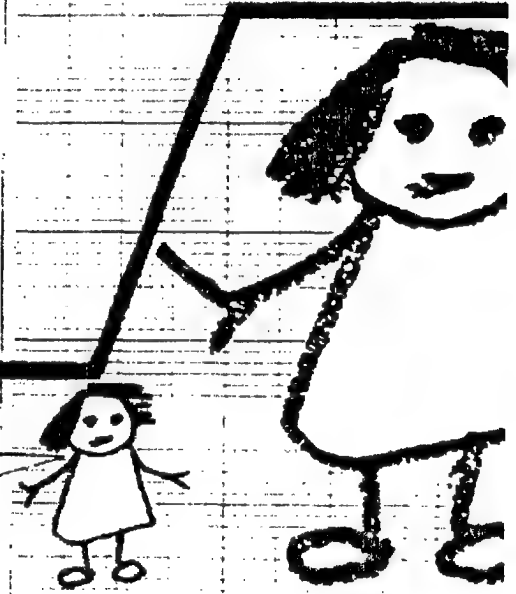


وبالطبع، يظل كتاب الوصفات هذا  
غير متاح أمام رؤيتنا العادية.



تنشأ اللغة فى مخ الطفل الذهنى كإدراك محدد للملكة اللغة، التى تمر عبر حالات ثلاث :  
حالة مبدئية . سلسلة من الحالات ( وذلك أثناء نضج الطفل فى كنف جماعته اللغوية ) .  
حالة مستقرة ( عند البلوغ أو قبله ) .

لا يعترى الحالة المستقرة أى تغيير إلا على نحو سطحي ونسبي . وهو الأمر الذى يحدث بالدرجة الأولى عندما يكتسب الفرد مفردات لغوية جديدة تفى بشروط تلك اللغة المكتسبة . فاكتساب اللغة ليس أمراً يفعلها الطفل بقدر ما هو أمر يحدث للطفل، مثله فى ذلك مثل نمو الذراعين بدلاً من الجناحين، أو الدخول فى طور البلوغ عند مرحلة ما دون أخرى من مراحل النضج . تعتمد هذه العمليات على أحداث خارجية، إلا أن الخطوط الرئيسية والأساسية للنمو يتم تحديدها داخلياً .



فانت لا تتوقع أن يظل إيهامك  
أخذاً فى النمو إلى ما لا نهاية .



صحيح ما تقولين . وتستطيعين ، باستخدام النمو اللغوى ، أن ترى القيود التى تحدده من خلال القيام بتحليل دقيق للعمليات الإدراكية ، مثل العمليات اللغوية . وهذا هو سبب كون اللغويات علماً على قدر كبير من الأهمية .

## نمو التعلم وقيوده

استوحى تشومسكى الاستعارة التى صاغها فيلسوف القرن الثامن عشر جيمس هاريس James Harris، وذلك فى إطار تأييده للمفهوم الذى يذهب إلى أن اللغة تنمو فى المخ الذهنى.



بعد المبدأ الذى تم تطويره فى إطار العرف والتقليد الفكرى المتوارث والذى يذهب إلى أن العقل البشرى غاية فى الطوعية، وأن بمقدور البشر تعلم أى شىء، مبدأ خاطئاً. فالعقل البشرى محدود للغاية؛ فهو حقاً قادر على التطور فى مناح معينة، إلا أنه لا يستطيع التطور فى أخرى.

## اللغة ليست محاكاة

وماذا عن المحاكاة؟ تذهب قلة من الناس إلى أننا نمر بطور البلوغ نتيجة لضغط مجموعة الأقران أو بواسطة مشاهدتنا لأفراد آخرين وهم يبلغون. فنحن لا نعلم العوامل التي تحدد شروعا في عملية البلوغ، إلا أننا نُسلم وبطريقة عقلانية بأن البلوغ نظام موجه من الداخل.



## ماذا تعنى المعرفة باللغة؟

حسناً، الإجابة المثلى على هذا السؤال هى أن «معرفة اللغة قدرة، إنها استعداد نفسى فطرى».

وتردُّ إلينا إجابة أخرى فى ثنايا إجابة السؤال الثانى المتمثل فى «كيف يتم اكتساب اللغة؟»

إنها تماماً مثل تعلم قيادة الدراجة، أى أنها أمر يمكن ممارسته. لقد كانت هذه وجهة نظرى.

يتم اكتساب اللغة عن طريق التعلم الشرطى وتكوين العادات وكذلك «آليات التعلم العامة» مثل الاستقراء.

والآن. بجانب هاتان الإجابتان الصواب تماماً.

لفترض معاً أن سونج كيم تعلمت العزف على آلة التشيللو. وفى أحد الأيام تعرضت سونج كيم لإصابة خطيرة فى الرأس نتيجة لحادث سيارة فقدت على إثره قدرتها على العزف الموسيقى تماماً (وذلك على الرغم من أن شيئاً لم يؤثر على قدراتها الجسدية التى ظلت سليمة).

وبمجرد تماثلها للشفاء من تلك الإصابة في المخ، عادت إليها قدرتها على العزف الموسيقى. فما يا ترى ذلك الشيء الذي ظل سليماً على الرغم من إصابتها في ذلك الحادث؟

هل هو النظام المعرفي الذي يشل  
الأساس الذي تقوم عليه مهاراتي  
الموسيقية؟

من حَقَّ الآن أن تذهب إلى أن القدرة لم يتم  
فقدانها في واقع الأمر. وإنما اختفت ممارستها  
فقط. إلا أن قولاً كهذا من شأنه أن يطرح  
تعريفين للقدرة. تختلف مفاهيمهما اختلافاً  
شاسعاً.

يشتمل التعريف الأخير في الاستخدام المألوف؛  
بينما يشتمل الأول في مفهوم مبتكر لا يعدو أن  
يعني المعرفة. إنها مناوراة لفظية. ولذا نجد لزماً  
علينا أن نصل إلى الاستنتاج الذي مفاده أن ما تم  
الاحتفاظ به هو منظومة المعرفة، أي ذلك النظام  
الإدراكي الخاص بالمخ الذهني. حيث لا يعني  
امتلاك ناصية هذه المعرفة بالضرورة  
امتلاك المهارة الفعلية التي تنطوي عليها  
عملية عزف مقطوعة لباخ، مثلاً.  
وفي واقع الأمر، بمقدور سونج كيم  
إضافة بارتوك إلى قائمة  
معزوفاتها بل وأن تعمل  
على تحسين مهاراتها  
بدرجة فائقة دون  
حدوث أية  
تغييرات في  
معرفتها.



وهناك مثال آخر . انظر إلى الطريقة التي تكون بها الأسئلة في اللغة الإنجليزية .

أكلت الأرنبه باتسى جزر  
الفلاح جايلز .



والآن . لكي تكون  
سؤالا . فإنك تقوم  
باقتطاف عبارة أو أخرى  
من الجملة . ثم تقوم  
بإقحام كلمة استفهامية  
وتحركها إلى المقدمة ،  
وذلك لتقول :  
ما الذي أكلته  
الأرنبه باتسى ؟



أما الجملة : أعتقد أن الفلاح جايلز  
رأى الأرنبه باتسى تسرق جزره .



فيمقدورك أن تحولها إلى  
ما الذي اعتقد الفلاح  
جايلز أنه قد رأى ؟

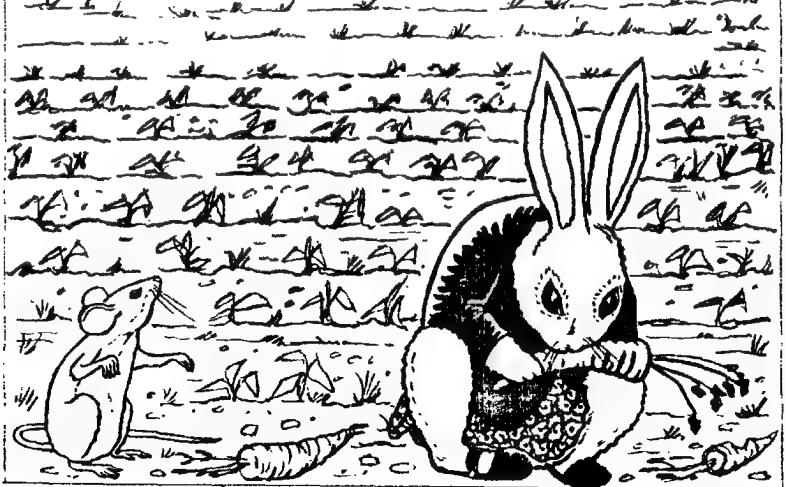




إلا أنك لا تستطيع فعل الشيء ذاته في كافة الحالات . ولننظر إلى هذا المثال . فإذا كان لديك شيء مثل : «أعتقد أن تأكيد الفلاح جايلز على أن الأرنبة باتسى كانت تأكل الجزر... فلن يكون بمقدورك أن تضع سؤالاً مثل : «ها



والآن . كيف عرفت أن تركيباً كهذا ليس جملة ؟ هل قام أحد بتصحيحها لي في المدرسة ؟ هل سمعتها قبلاً ؟ لا أعتقد أن شيئاً من هذا صحيح ، فضلاً عن أن أحداً لا يرتكب خطأ لغوياً كهذا على أية حال . ولذا ، فمن باب أولى أن أحداً لم يقم بتصحيحها .



(\*) تركيب غير صحيح من الناحية النحوية ( المؤلف ) .

## إنها قدرة غير استقرائية

ليس ثمة شيء في البيئة المحيطة بي من شأنه أن يخبرني بأن سلسلة الكلمات المتتابعة التي تحمل هذه العلامة(\*) ليست صحيحة من الناحية النحوية. وإذا تبيننا منهجاً استقرائياً تاماً، الآن، فلن نجد مفراً أمامنا من أن نقول بأن سلسلة كهذه هي بالفعل جملة صحيحة. إلا أنه يبدو أننا نقوم هنا بنيد الطريقة الاستقرائية وتنحيتها جانباً. فما الذي يحدث إذن؟ ثمة شيء يدق لنا النواقيس منها إلى حقيقة أن الجملة التي تحمل علامة(\*) ليست صحيحة من الناحية النحوية، وأيضاً إلى حقيقة أن معيار

تعلم اللغة ليس شيئاً تفعله، وإنما شيء يحدث لك.

وإذا أعدنا صياغة كلمات جون لينون، لقلنا إن...

اللغة هي ما يحدث عندما تكون  
منهمكا في عمل أو أداء خطط أخرى.



## «المناعة» Motherese

تلعب اللغة، بطبيعة الحال الدور المنوط بها. فعندما تكون طفلاً، يتم وضعك في سياق بيئة اجتماعية. ويعمل المكان الذي تجد نفسك فيه على تحديد الطريقة التي يتم بها وضع المعالم الخاصة بقواعد النحو العالمي. مثل أن تكون لغتك، على سبيل المثال، تايلاندية أو ويلزية. ومن الممكن أن تنعم ببيئة غنية وملهمة، أو أن تشقى في بيئة مجدية.



يتعلم معظم الأطفال الكلام، دون أن يوليهام أحد أى اهتمام يذكر، بل وأحياناً في أسوأ ظروف ممكنة، وذلك فيما عدا عائلات الطبقة الوسطى التي تولي اهتماماً بالغاً باللغة.

THE WORLD POSSIBLE CONTRIBUTIONS.



الوصى الذى يتعلم اللغة البرتغالية في شوارع مدينة ريو البرازيلية لا يحظى بميزة أن يكون هناك نظام تعليمي مصمم بعناية

إذن، فالقدرة على التحدث هي نتيجة لبلوغ الذهن حالة من النضج. وكذلك للتفاعل بين عاملين هما: الخصائص الفطرية للذهن والبيئة المحيطة.

ولكن تذكر أنك تكتشف الخصائص العميقة والخفية لتلك الحالة الناضجة من خلال النظر فيما يعرفه الناس عن اللغة - والتي لا تظهر في البيئة المحيطة على الإطلاق. أما الشيء المتع حقاً فهو الأخطاء التي لا يقع فيها الأطفال.



«تستيقظ اللغة في الذهن. وليس بمقدور الفرد سوى أن يمد لها الخيط. وستنمو هي من تلقاء نفسها». ويلهم فون هسبولدت (١٧٦٧-١٨٣٥) «دعائم الدولة».

## الهجوم من جبهة الاجتماعيين

من شأن وضع البيئة في مكانة هامشية من عملية نمو اللغة. أن يشير حفيظة زمرة من النقاد الذين ينتمون إلى توجهات مختلفة. ويتمركز الهجوم على المفهوم الذي مفاده أن اللغة هي بالأساس حقيقة اجتماعية أو ثقافية. وقد تم شن الهجوم من خمس جبهات.

١. علم اللغويات الأنثروبولوجية: Anthro-  
logical Linguistics وهو الاتجاه الذي  
قامت مدرسة اللغويات الوصفية  
الأمريكية بتفصيل القول فيه. على يد  
مثله إدوارد سابير (١٨٨٤ - ١٩٣٩).



السير هو أحد الوظائف البيولوجية  
الطورية للإنسان. إلا أن اللغة ليست  
كذلك. فاللغة وظيفة ثقافية مكتسبة  
وغير غريزية.



٢. علم الاجتماع: Sociology ويذهب أتباعه  
إلى أن «الشخصية» الخاصة بجماعة  
اجتماعية. أي منظومة التراكيب والطابع  
الغفزة الخاصة بها والتي تنشأ على نحو  
اجتماعي. تقوم بإحداث بعض الممارسات التي  
تقوم بدورها بتوليد هذه الشخصية مرة ثانية.

يتم اشتقاق المعرفة اللغوية  
من ممارسات اللغة.



### ٣. علم الاقتصاد السياسي Political Economy

تستمد اللغة (أى الموضوع) معناها من الأنشطة المختلفة التى تسهم بها فى ثانيا علاقات اقتصادية معينة.



### ٤. علم الفلسفة Philosophy :

التحدث جزء من لعبة اللغة Language Game التى تتكون فيها معانى الكلمات بطريقة دقيقة، لتصبح على النحو الذى هو عليه بالفعل. وذلك بمقتضى الاستعمالات التى درجت عليها فى السياقات الفعلية للحديث.



### ٥. المذهب الإنسانى Humanistic :

إن اختزال تطور اللغة إلى مجرد شكل محسن لـ «آلة» فى مخ الطفل، لهو اتجاه مفرط فى الميكانيكية ومنافاة واقع الأمور. ومن شأن اتجاه كهذا أن يؤدى إلى فقد الكثير من مظاهر الحياة الواقعية التى تحدث فى غضون عملية التطور هذه.



## الرد على كل ما سلف

يعد ما يدعى بالاعتراض الذى يسوقه المذهب الإنسانى مثالا دقيقا على مناهضة المذهب العقلانى. فبمجرد أن تبدأ فى تجريد مقومات نظام ما بغية دراسته تكال لك الاتهامات باعتبارك معاديا للفلسفة الإنسانية ومؤيدا للتشريح والتشويه الفلسفى. أعتقد أنه يترجى علينا أن نبحث عن نظريات شارحة من أجل أن نتمكن من فهم العالم، وأؤمن بأن الأنظمة التجريدية هى أفضل الطرق على الإطلاق للشروع فى عمل كهذا.



هل أفهم من ذلك أنك لا تسبغ الأثر  
الذى تتركه البيئة استبعادا تاما؟

تتطور ملكة اللغة داخل الفرد وفقا لمسار محدد داخليا. وذلك تحت تأثير العامل الحضار المتمثل فى التفاعل الاجتماعى الملازم. ومن ثم يتم تشكيل هذه الملكة جزئيا من خلال البيئة المحيطة. كان تكون مثالا لغة انجليزية وليست لغة يابانية وذلك تماما مثلما أن توزيع أعضاء الحس المستقبلية. الأقفية والرأسية. على الطبقة الخارجية لعضو الإبصار يمكن تعجيله من خلال الخبرات البصرية المبكرة.

تشومسكى

تشكل معرفة اللغة التي يكتسبها الفرد. نظرية داخلية للغة التي ملك ناصيتها. وهي نظرية تنبأ بالابنية النحوية الخاصة بظانفة لا نهائية من الأحداث المادية المحتملة. وكذلك بالشروط الخاصة بالاستخدام اللانم لكل مفردة من هذه المفردات على حدة. تشومسكى

وقد تم تطوير هذا الجزء الأخير إلى مفهوم أوسع وأشمل للقدرة.



تتطوى القدرة المقامية على معرفة الشروط والطرائق الخاصة بالاستخدام اللانم. وذلك بما يتفق مع الأهداف المختلفة للمتحدث. أي أن يكون لكل مقام مقال.



ولذا. فقد يسلم البعض بالمفهوم الذي مفاده أن استعمال اللغة، هو أيضا محكوم بنظام من المبادئ المجردة  
abstract Principles





اللغة غاية في الشراء والتعقيد . فهي  
تضم بين جنباتها آلاف مؤلفة من الأبنية  
التي تفوق وإلى حد بعيد ما تستطيع أن  
تلتقطه أنت من بينك الحيطه . وذلك  
إلى الدرجة التي يستحيل معها على  
الأطفال تعلم اللغة استحالة تامة . إذا لم  
يكونوا مزودين بقدرة عقلية فطرية  
ومحددة سلفاً من نوع ما .

هناك مجال لانهاى للغة . فعلى الرغم من  
أن للغة أدوات محدودة . متمثلة فى  
الأصوات والعلامات التى تخط على  
الصفحات . وكذلك إشارات اليدين .  
فإنها تذهب إلى أبعد من ذلك بكثير .  
وتستمر بل وتزداد مفرداتها . لا ريب  
إذن . فى أن هناك نظاماً قواعدياً متواتراً .  
يكمن متوارياً فى قلب اللغة . من شأنه أن  
يسمح للغة بتوليد مدى لا نهائى من  
الأبنية التى لا نفتأ نتجها وتتفق عنها  
أذهاننا . طالما أن هناك قلوباً تخفق فى

صدورنا ؛ حيث تفوق تلك الأبنية فى عددها أقصى ما يمكن أن تذهب إليه عقولنا . فاللغة  
نفسها تتغير من يوم لآخر ، ولا غم لك إلا أن نجد أنفسنا أمام أبنية لغوية جديدة وغير معروفة .

## ما علم اللغويات إذن؟

أشار الفلاسفة العقلانيون إلى اللغة باعتبارها «مرآة للذهن» تعكس صفاته الأصلية، ويُعد ذلك المجال الذي يُعرف بعلم اللغويات وريثاً شرعياً لهذا العرف. فعلم اللغويات جزء من علم النفس المعرفي، الذي يصب في نهاية المطاف في قناة علم الأحياء البشري. وحتى نكون أكثر تحديداً، فإننا نقول بأن ملكة اللغة تسمح بوجود العديد من صيغ الإدراك الممكنة. ويتمثل ذلك في اللغات البشرية المختلفة. ولذا، تكون اللغة الفرنسية أحد مظاهرها الممكنة. وتكون اللغة الروسية مظهراً آخر لتلك الملكة.

ومن شأن اللجوء إلى مفهوم المتحدث - المستمع المثالي أن يعيننا على توضيح ما نعنيه بـ «النحو».



يشبه عالم اللغويات عالم الفيزياء الذي ينظر الكيفية التي تتحول بها حرارة الشمس إلى ضوء. فليس بمقدور ذلك العالم أن يذهب إلى الشمس داخل مسار من أجل ملاحظتها. وإنما يقوم عوضاً عن ذلك بوضع تخمينات جيدة من خلال دراسة ضوء الشمس في أقصى طبقاتها بعداً. وبطريقة مماثلة، يقوم عالم اللغويات بوصف النحو في المنح.

يتمثل اهتمام عالم اللغويات بملكة اللغة في تلك الخاصية التي يمتلكها كافة الأفراد - لا بتلك المعرفة المتغيرة والخاصة بلغات معينة. لنقل مثل الكويشيوا أو النيشيكي أو الأسبانية. تماماً مثلما أن شكل الرعوس التي يمتلكها الأفراد في هذه الصورة غير ذات أهمية، فالمهم أنهم جميعاً يحملون رعوساً.

## الإبداع فى مقابل التواتر

انظر إلى هذه الخاصية الثنائية التى تتمتع بها كافة اللغات؛ ألا وهى الإبداع والتواتر. فالنظام النحوى للغة نظام متواتر. إلا أننا نقوم بصياغة جمل جديدة بحرية تامة. فاللغة المولدة إذن لانهاية وغير محدودة. بينما نجد أن قواعد النحو محدودة فى ذاتها.

ولذا فإن قواعد النحو تتكرر (وكلمة تتكرر هنا مشتقة من الأصل السنسكريتى (1) «itara» الذى يعنى «الآخر»). وتقوم قواعد النحو بتوليد عدد هائل من الجمل؛ وذلك لأنه كان قد تم تهذيب تلك القواعد وإعدادها على نحو معقد حتى تستوعب وتلائم مع الأنا الثانية لها، ألا وهى اللغة. ويتربع النظام النحوى حازماً وصارماً، ولا سبيل إلى إغفاله أو انتهاكه مثل الصخرة التى تجثم على قمة الشلال مشكلة ومرتبة ذلك السيل الهادر من الماء المتدفق من تحتها. فنحن نعرف الكيفية التى يستخدم بها اللغة فى المواقف الملائمة. بل ونستطيع أيضاً أن نبدع وأن نفهم جملاً جديدة فى مواقف جديدة.

قد يبادر أحد السلوكيين قائلاً: «إذن فإن البيئة المحيطة هى التى تحدد اللغة!».

كلا! لقد قلت إن استخدام اللغة «يتلائم» مع المواقف، ولم أقل إنه «يتحدد بواسطة أجد الخفريات».

نخلص مما سبق إلى أن اللغة فى متناولنا جميعاً، وهى غاية فى السخاء، ولا يحدها مجال ولا نطاق. فهى أداة التعبير الحر عن الفكر. وهذا هو ما نعبه بـ «الوجه» الإبداعى لاستخدام اللغة.

(١) اللغة الهندية القديمة (المراجع).

## قصة نحويين

تشيل المعرفة التي توجد لدى المتحدثين - المستمعين المتألمين هو ما نطلق عليه «النحو» الخاص باللغة.



نعم. فالصنف الأول هو النحو رقم (١) الذي يمثل لغة الأنا الداخلية، والصنف الثاني هو النحو رقم (٢) الذي يمثل النظرية الخاصة بلغة الأنا الداخلية.

هل يعني هذا أننا نتحدث في واقع الأمر عن صنفين من النحو؟

ويعني النحو رقم (١) لغة الأنا الداخلية، وذلك من منظور كونه تركيباً مسلماً به داخل ذهن الفرد. أما النحو رقم (٢) فهو نظرية خاصة باللغة الداخلية للأنا. يقوم علماء اللغويات بصياغتها (على النحو الذي تصاغ به نظرية ما للجهاز البصري. يرجى لها أن تكون تشيلاً صادقاً لعملية الإبصار).



مثل ذلك الكتاب عن نحو اللغة الأسبانية الذي يوجد فوق مكتبي. أليس كذلك؟

كلا! النحو التقليدي الموجود على مكتبك هو نظرية عن مفهوم غاية في التعقيد يختص باللغة الخارجية. ولا بأس به للهدف الذي وضع من أجله (وهو اللغة الأسبانية). إلا أنه لا يجدي

نفعاً في عملية البحث داخل اللغة وفيما وراء خطواتها الأساسية.

هل تذكر ملاحظة جوزيف بريستلى عن النحو والغاز؟ فليس بمقدورك أن تفتح المخ  
الذهنى لتلقى نظرة على «النحو». ولكنك تستطيع التعامل معه مثلما يتعامل العالم مع



الذرات والجزيئات. فمثلا. بمقدورك أن تضع نموذج  
Model للغة السواحيلية من خلال وضع نحو كامل  
لها. ونحو كهذا لا يعدو أن يكون مجموعة كاملة  
من الإجراءات التشغيلية. فالنحو الكامل هو  
مجموعة من القواعد التى تقوم، بدورها، بتوليد  
اللغة.

نحن لا نقول إن أنموذجا كهذا يحاكي الإجراءات

المشفرة الفعلية الخاصة بالجهاز العصبى المركزى. وعلى

أية حال. فإن بمقدورك الحصول على صورة أوضح للعمليات التى تقوم

بتوليد اللغة؛ وذلك من خلال تطوير نظريات لغة الأنا الداخلية ( أى

النحو رقم ( ٢ ) التى تقوم هى الأخرى بتوليد المصطلحات وكذلك الأنية

الخاصة بها. ويعنى هذا أن تقوم بتطوير القواعد النحوية رقم ( ٢ ) لتلك

اللغات الداخلية للأنا، حيث يعنى النحو رقم ( ٢ ) النظرية الخاصة بلغة

الأنا الداخلية ( أى النحو رقم ( ١ ) ).



لذا، فإن النحو رقم ( ١ ) يتم بناؤه بطريقة أو بأخرى داخل جهاز الفرد العصبى.  
ولننظر بإمعان أكثر إلى هذا المفهوم.

## النحو التقليدي في مقابل النحو التوليدي

كان النحو التوليدي بمثابة أول محاولة رئيسية يقوم بها تشومسكي للرد على ذلك النموذج التصنيفي الذي طرحته اللغويات الوصفية.

كيف يختلف النحو التوليدي عن النحو التقليدي؟



أولاً، وقبل كل شيء، هناك أنواع عديدة من النحو.

نحو معياري Prescriptive Grammar وهو يمثل كتباً عن الاتجاهات نحو الاستعمالات النحوية: فمثلاً كيف تكون هناك لغة فرنسية جيدة وأخرى ركيكة. نحو مرجعي Reference Grammar وهو وصف للعديد من الأوجه النحوية للغة ما بالقدر الذي يُعتقد أنه مفيد للاستعمال في غرض معين. ويقصد بهذا النوع من النحو، أن يكون مجموعة موثقة من الحقائق النحوية. نحو تربوي Pedagogical Grammar وهو كتاب لتدريس وتعلم اللغة.

تفترض كافة هذه الأنواع النحوية مسبقاً أن يعرف المتحدث اللغة، أو أن يكون لديه على الأقل ملكة لغوية سليمة تؤدي وظيفتها على النحو المطلوب. لقد كان هذا الافتراض المسبق ضمناً، حيث كان النحاة الأقدمون والمحدثون، والتعليميون يعقدون، وعلى وجه الخطأ، أنهم يصفون اللغة. بينما كانوا، على خير تقدير، يعطون إلماعات، لا تسمن ولا تغني من جوع إلا لفرد كانت لديه بالفعل تلك المعرفة التي يفترضونها مسبقاً.

أما النحو التوليدي Generative Grammar فهو نظرية عن نظام للمعرفة يسعى النحو التوليدي إلى تقديم إجابات للأسئلة التي تطرحها وتفرضها كافة أنواع النحو الأخرى مسبقا. فمثلا: ما الذي يعرفه المتحدثون، ويكون من شأنه أن

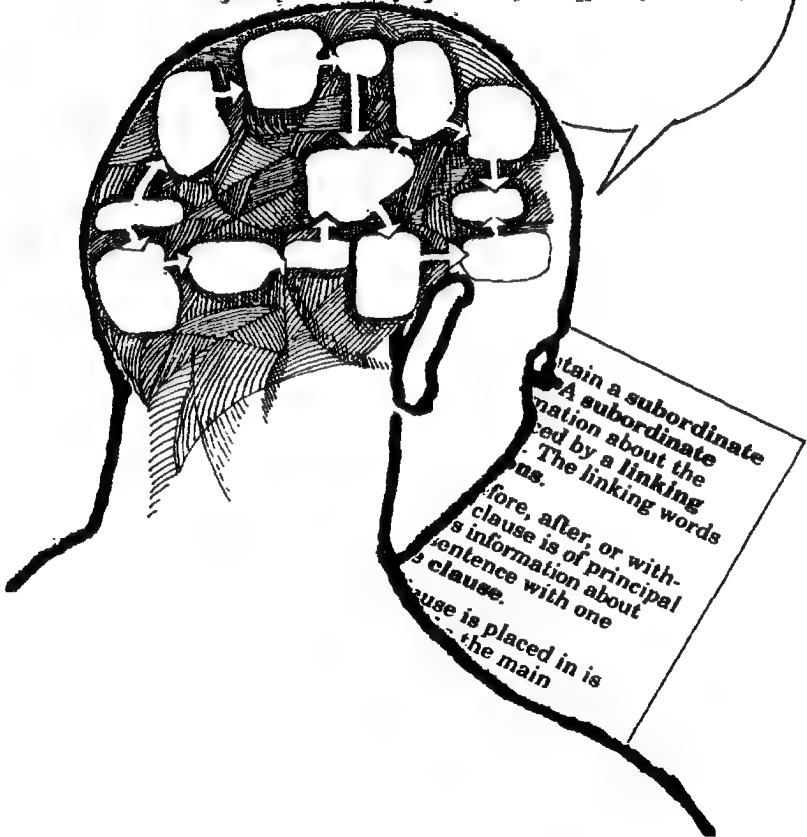
يمكنهم من الاستخدام الذكي للإماعات والأمثلة التي يقدمها النحو المعيارى؟



ولذا، فإن النحو التوليدي نحو نظري، يسعى إلى الإجابة على هذه الأسئلة: ما كنه ذلك النظام المعرفي المتضمن في المخ الذهنى للفرد الذى يتحدث ويفهم لغة ما؟ ما الذى يشكل اللغة التى يعرفها ذلك الفرد ويملك ناصيتها؟ يسمى النحو الذى يتصدى لهذا الموضوع بـ «النحو التوليدي».

تمثل أنواع النحو التقليدية دليلاً للأفراد الذين يعرفون بالفعل شيئاً عن اللغة، حيث تركز هذه الأنواع على رسم الخطوط العريضة لتركيب الجملة، والإمداد بمعلومات عن القواعد الشاذة، والحقائق المميزة للغة وما إلى ذلك من مناحٍ آخر.

أما كل ما تبقى فإنه يُترك لمستخدمي اللغة لكي يملأوا فراغاته. وحديث بالذکر أن بمقدور مستخدمي اللغة القيام بهذا الدور نتيجة لامتلاكهم ملكة اللغة الفطرية التي تؤدي مهام عملها وكذلك نتيجة لحالاتهم اللغوية الفعلية أي معرفتهم باللغة الإنجليزية.



ويُعد النحو التوليدي مكماً لهذا، وذلك لأنه معنى بالقواعد الأساسية والأكثر عمقاً للغة.

لقد كان ذلك انشقاقاً جوهرياً عن البنيوية Structuralism.



## الاختلاف مع البنيوية



لم يكلف البنيويون أنفسهم عناء البحث  
المستفيض في علم بناء الجملة. بل كانوا معنيين  
بوضع تصنيف علمي مفصل ومحكم لكافة  
العناصر التي يمكن استخلاصها من مجموعة  
كاملة من المعطيات.

أما تشومسكي فقد قام بـ:

- ١ - رفض القيود التجريبية على تكوين المفاهيم.
- ٢ - إعادة تعريف هدف النظرية اللغوية، ليكون الوصف الشكلي والنهجي «لغة بشرية ممكنة».

## أنا على ما يرام، أنت على ما يرام ولكنك لست\*

نستطيع تمثيل النحو الخاص بلغة ما: على أنه مجموعة من القواعد التي تُحدد وبدقة متناهية (أو فلنقل «تولد») أى الجمل على ما يرام («جمل ممكنة») وأياً ليست على ما يرام (أى جمل مثل «أنت على ما يرام ولكنك لست»، والتي تأخذ هذه العلامة\*)، فضلاً عن تحديد الخصائص التراكيبية لتلك الجمل.



١ . قواعد تركيب العبارة، Phrase Structure Rules

وهى التى توضح الكيفية التى يتم بها تقسيم الجملة إلى مكوناتها الثانوية (أى عبارات). فإذا أخذنا جملة مثل «حائك ملابس سيدات لابد من أن يكون ماهراً، فمن الممكن أن يكتبها على النحو التالى:

الجملة

العبارة الاسمية      العبارة الفعلية



لا بد من أن

فعل مساعد

يكون ماهراً

عبارة فعلية.

خيّاط ملابس سيدات

عبارة اسمية

٢ - أما النوع الثانى من القواعد ، فإنه يقوم بالربط بين الأنواع المختلفة للجملة .  
فعلى سبيل المثال نجد أن قانون ميرفى يظل مطلاً برأسه فى صيغتين . وبطبيعة الحال  
نفهم نحن دائماً هاتين الصيغتين .

إذا كان بمقدور أى شىء أن يسير  
على نحو خاطئ فسوف يسير  
على نحو خاطئ .

إذا كان بمقدور أى شىء أن يسير  
على نحو خاطئ ، فسوف يفعل .



تستعمل السيدة ميرفى هنا قاعدة الحذف deletion rule التى تنطوى على المفهوم  
الذى يذهب إلى أنه لا بد من أن يكون هناك نظير مطابق تماماً للكلمات المحذوفة ،  
وكذلك ألا يتم حذف هذا النظير المطابق من الجملة .

أما الوجه الآخر المقابل لقاعدة الحذف فهو قاعدة الإقحام insertion rule لهمفري بوجارت. أمعن النظر في هذه الجملة: «عاصفة تهب». ولكن ما الذى قاله بوجارت؟



لا يوجد هناك ثمة إشارة إلى كلمة «هناك». إلا أنك فى قاعدة الإقحام الإنجليزية تقوم أولاً بتحديد فاعل الجملة ثم تقحم بعد ذلك كلمة «هناك».

كما أن كلمة «هناك» الموجودة  
في جملة «هناك عاصفة»  
تختلف تماماً عن «هناك» في  
جملة «يوجد البيانو الخاص  
بسامي هناك في الركن».



والآن، نحن جميعاً نعلم أنه إذا كانت  
هناك عاصفة فوق رؤوسنا «فمن  
يغتمل أنها تمطر».



ماذا تعنى  
«أنها»؟

ها نحن نعود ثانية! فالجملة «أنها تمطر» شكل سطحى surface form أى ما يتم  
التحدث به. وعلى عكس اللغة اليابانية أو التاغالوغية، نجد أن هناك قاعدة صارمة في  
اللغة الإنجليزية تقتضى أن يكون هناك فاعلاً لكل جملة، وذلك فيما عدا بعض الأنواع  
المعينة من الصيغ مثل صيغة الأمر وكذلك بعض الأسئلة. أتفهم ما أعنى؟

## البنية العميقة والبنية السطحية

جون تواق إلى الإسعاد، وجون يسهل إسعادة

تبدو هاتان الجملتان متشابهتين من منظور سطحي؛ بل إن بمقدورنا تحليلهما بطريقة مماثلة. أما من منظور المعنى الضمني، أى على مستوى أكثر عمقا، فإننا جميعا نعرف أنهما مختلفتين. فالجملة الأولى تتضمن أن جون يقوم بإسعاد شخص آخر. بينما تتضمن الثانية أن شخصا ما يسعد جون.

وبطريقة مماثلة، نجد أن المتحدث الأصلي للغة ما يعرف أن جملتين مثل «طيرت صوفى الطائرة. و يتم تطيير الطائرة بواسطة صوفى» هما جملتان مختلفتان من حيث الصيغة النحوية. وإذا أعملنا المصطلحات التقليدية، فسوف نقول إن الجملة الأولى فى صيغة المبنى للعلوم، بينما الثانية فى صيغة المبنى للجمهور.

وعلى أية حال. فإذا نظرنا إلى الجملتين على مستوى أكثر عمقا فسوف نجد أنهما تشتركان معا فى نفس المكونات الأساسية. ونخلص مما سبق إلى أن للجملة بنية خارجية ظاهرة. وأخرى داخلية مختبئة.

وإذا اتبعنا هذا المنهج، يصبح تحليل الجملة نحويا. مرادفا لإظهار اشتقاقها derivation. وهناك مرحلتان للقيام بعمل كهذا تتمثلان فى:

١ - تطبيق قواعد تركيب العبارة. ومن شأن مرحلة كهذه أن تظهر البنية العميقة للجملة بل وتفتحها لنا. وهى البنية، التى تتمثل فى ذلك المستوى التجريدى من التنظيم، حيث يتم تمثيل العلاقات النحوية الأساسية.

٢ - تطبيق القواعد التحويلية التى تغير البنية العميقة للجملة إلى بنية سطحية Surface structure، أى إلى ما يتم التحدث به فعلا.

يقوم المكون التحويلي الثانوى بتوليد (أو تعيين) بنية سطحية. ومن ثم نجد أن صيغة مثل محدد + اسم + فعل + محدد + اسم تشكل الأساس الذى يقوم عليه عدد هائل من الجمل المتعدية مثل: اختار أخى خمر البرغندية

ومن الممكن أن يُعَلَّل المكون الثانوى هنا وجود أشكال متنوعة لنفس الجملة مثل:

- لقد تم اختيار خمر البرغندية بواسطة أخى.

- تم اختيار خمر البرغندية. - اختيار خمر البرغندية (بواسطة أخى)

- اختيار أخى لخمر البرغندية.

**النحو التحويلي، Transformational Grammar** ليس تنسيقا لمجموعة من الأمثلة أو الإلامعات. وإنما نظرية للغة. تماما. مثلما أن الكيمياء نظرية لأنواع أخرى من الأشياء الموجودة فى العالم المادى. ويتمثل الهدف بعيد المدى للنحو التحويلي فى توجيهنا نحو فهم الذهن البشرى. فهو يشكل محاولة باكراً نحو استكشاف الخصائص التى تتمتع بها كافة اللغات. عليك ألا تنسى أن هذه الصورة التى أرسمها لك هنا تبلغ من العمر ٣٠ عاما. وأن أحداً من اللغويين المعاصرين لن يقبلها. اللهم إلا نفر قليل جدا.

## النحو الشامل

يسعى تشومسكى فى النظرية المعروفة باسم النحو الشامل إلى سبر أغوار المفهوم الذى يقول إن هناك فى واقع الأمر اختلافاً طفيفاً بين كافة اللغات البشرية. فقد كان تشومسكى يحاول من خلال عمل كهذا، أن يمهد الطريق أمام نظرية قوية عن عملية اكتساب اللغة الأولى.

النحو الشامل ليس نحواً وإنما هو حالة.

لقد تم تخصيص جزء من تركيبنا البيولوجى للغة تحديداً. وهذا هو ما يطلق عليه ملكة اللغة. والنحو الشامل هو المرحلة المبداية لتلك الملكة اللغوية.



وتعتبر هذه الملكة اللغوية المبداية جهازاً يقوم بإنتاج لغة معينة عند تعرضه لذلك النوع من القرائن المتاحة أمام الأطفال فى عملية الاكتساب. وتسمى النظرية التى تتصدى لهذا النظام، أى النظرية الخاصة بالحالة المبداية (جهاز اكتساب اللغة)، بالنحو الشامل.

النحو الشامل هو ذلك الجزء من علم النفس المعرفي (والذى يصب في النهاية في محيط علم الأحياء البشرى)، الذى يسعى إلى تحديد القواعد الثابتة للملكة اللغة، وكذلك تحديد مجال التنوع الذى تسمح به تلك القواعد - أى تحديد اللغات البشرية الممكنة.

أؤمن بأن كافة اللغات تشترك في نفس

التصنيفات الجوهرية (أى أقسام الكلام)،

وكذلك التصنيفات الشكلية (أى الفاعل

والمسند).

(روجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٤))

لقد وجد أنصار وجهة النظر العالمية

خير من يعبر عن وجهة نظرهم في

القرن السابع عشر، وذلك من خلال

النحو الذى وضعته مدرسة يورويال - Port Roy

al Grammar عام ١٦٦٠



لقد قمت بوصف «الشكل الداخلى»؛

أى: الأبنية العالمية الأساسية التى تمثل

أساس اللغة. لقد كنت أتنبأ بما أسماه

تشومسكى «البنية العميقة». همبولت



لقد تخيلنا جميعا مقدم لغة عالمية

ليبينز

ديكارت

لوك



79

تتألف النفس البشرية من  
 أشكال فطرية تتواجد دائماً  
 على نحو كامن وجوهري،  
 وهي في ذلك توجه بل  
 وتشكل العملية التي تتحقق  
 بموجبها تلك الأشكال  
 وتتجسد على هيئة خيالات  
 وأفكار وأفعال. فاللاشعور  
 الجمعي عالمي، يشترك  
 فيه كل الأفراد.



«ليست المكونات المستقلة للا شعور

أو ما يسمى بـ «الصفات المسيطرة»...  
أفكاراً متوارثة وإنما إمكانيات، بل  
وضرورات، متوارثة لتوليد الأفكار التي  
تم بواسطتها التعبير عن هذه الصفات  
المسيطرة. فلكل منطقة أشكال الكلام  
الخاصة بها، والتي يمكن أن تتنوع على  
نحو لا نهائي».

«ولكن انتصار البطل  
الأسطوري على تنين هذه  
المرة أو سمكة المرة القادمة  
أو أى وحش آخر لا يعنى  
الشيء الكثير، وذلك  
لأن الدافع الأساسى يظل  
واحداً. وهذه هى الملكية  
المشتركة للبشرية أجمع،  
لا تلك الصيغ العابرة  
التي تعن فى مناطق  
وفترات مختلفة تم لا  
تلبث أن تختفى كما  
ظهرت. ومن ثم فقد ولد  
الإنسان مزودا بشرط  
نفسى معقد ومسبق،  
وهو ما يمكن أن نطلق  
عليه أى شيء سوى تلك  
اللوحه المساء التي  
يزعمون... لقد أطلقت  
على ذلك المجال من  
الميراث النفسى العام اسم  
عقل اللاوعى الجمعى».

من محاضرة ألقاها

كارل جوستاف يونج ( ١٨٧٥

- ١٩٦١ )

فى كارلسترو عام ١٩٢٧

وقد وردت فى كتاب «إسهامات فى علم النفس التحليلى» الصادر فى عام ١٩٤٥

## هل بمقدورنا أن «نرسم خريطة» لنحو عالٍ شامل؟

يُسم كل نظام لغوي بأنه متفرد ومادى أيضا. وما عليك إلا أن تقوم بوصفه بأقصى قدر ممكن من الاستفاضة والشمولية والأناقة. قم بتفصيل علم أصواته الكلامية وعلم الصرف والتراكيب النحوية الخاصة به. ثم قم بتوثيق الصلة بين الشكل والوظيفة. افعل كل هذا مع



عمليات اللغة

يذهب تشومسكى إلى أنه ينبغي علينا إيجاد الحدود borders أو القيود con-  
straints التي تعمل اللغة داخل إطارها . والآن ما مجموعة القواعد التي تمثل أساس اللغة ؟



## كيف نلتق باللغة؟

تعد ما تسمى بالطبيعة الاعباطية واحدة من أهم السمات الأساسية المميزة للغة. فالأصوات التي تصنع الكلمات هي خيارات اعباطية محضة. فالكلمة الإنجليزية «Okay» قد تكون «Siguro» في اللغة التاغالوغية أو «bien» في اللغة الفرنسية. أما في النحو العالمي فهي الأشياء التي تشترك فيها كافة اللغات والتي تعكس الذهن البشري.



النحو العالمي: هو مجموعة من القيود المفروضة على كافة الأنحاء الفردية.

فنحن نقوم ببناء نحو معين نتيجة لتلك الخبرة «القادرة لزناد فكرنا» في بيئة اغيطة، وأعني بذلك تعرضنا لنوع من اللغة الطبيعية (التي قد تكون فرنسية أو كورية... إلخ).



## النقاد التجريبيون

سيقول النقاد من التجريبيين أمثال جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) والفيلسوف جون سبيل (١٩٣٢) صاحب نظرية فعل الكلام «أنا لست راضياً عن هذا الكلام» فالمعرفة اللاواعية تعتبر عبثية من الناحية التصورية؛ حيث يتحتم أن تكون القواعد في متناول الوعي، وداخل نطاقه.

نحن نتفق بطبيعة الحال على أن هناك تركباً فطرياً أدنى يتمثل في موهبتنا الفطرية الوراثة. ولكن المشكلة تكمن في الكيفية التي نستطيع أن نحدد بها الملامح الرئيسية لذلك التركيب.

خلاصة القول إن «الحالة العقلية» للنحو الشامل غير قابلة للاستيطان. ولذا لا بد من رفضها.



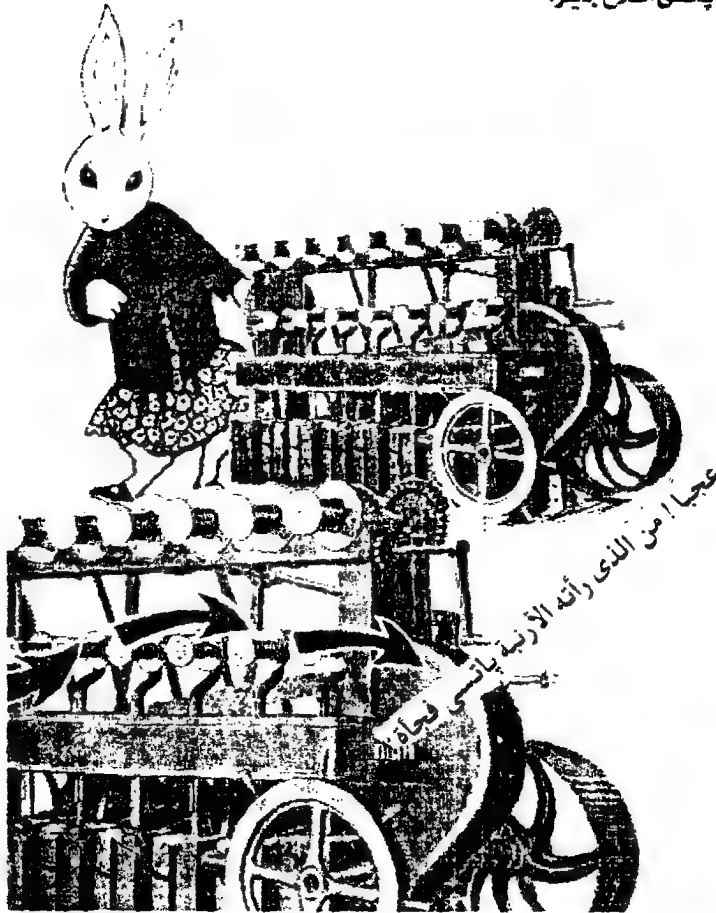
دعونا لا نخوض في حديث عن ملكة لغوية فطرية، ولنتحدث بدلاً من ذلك عن ذكاء فطري، أي ذلك الشيء الذي يمدنا بالاستراتيجيات العامة للتعلم.

## قاعدة صياغة الأسئلة

ويُرد تشومسكي على هؤلاء النقاد التجريبيين بقوله :

ليس ثمة أساس للاختلاف . فأنا أذهب إلى أن قواعد النحو يتم تشكيلها عقلياً ، وإعمالها في الفكر وكذلك السلوك . ولناخذ مثالين على ذلك . أولاً ، كيف نقوم بصياغة الأسئلة ؟

خذ عبارة اسمية في أى جملة ، ثم استبدلها بأداة الاستفهام المناسبة ، ثم ضع أداة الاستفهام هذه في بداية الجملة . ثم قم بعمل بعض الأشياء الميكانيكية البسيطة هنا وهناك ، وبقدرة قادر ستجد أن لديك سؤالاً جاهزاً .  
وهجاء رأت الأرنبه ياتسى الفلاح جايلز .





والآن، لنجعل الأمر أكثر تعقيدا. فالأرنبة الأم لا تنكر أن جزر الفلاح جايلز لديها المذاق؛ إلا أنها قد حذرت كل صغارها من الأرانب (وخاصة باتسى) قائلة «كلا، كلا، ثم كلا».

«يعتقد السيد عصفور أن الأرنبة الأم كانت قد حذرت كل الأرانب الصغار من الاقتراب من حديقة الفلاح جايلز».

والآن ضع سؤالاً يستفهم عن الأرانب الصغار.  
«أى الأرانب اعتقد السيد عصفور أن الأرنبة الأم كانت قد حذرت من الاقتراب من الحديقة؟»

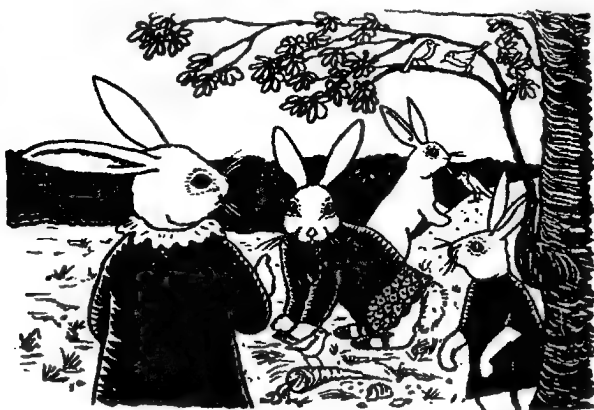
«بدا مذاق الجزر أكثر حلاوة من ذلك الذى كانت الأرنبة الأم قد وصفته للأرانب الصغار».

إذا وضعنا سؤالاً هنا يستفهم عن «الأرانب الصغار» فسنحصل على الجملة التالية.

«أى الأرانب كانت أكثر حلاوة من ذلك الذى كانت الأرنبة الأم قد وصفت؟»  
سنعرف بالطبع ماذا يعنى سؤال كهذا إذا أمعنا فيه الفكر قليلاً. ولكن جملة كهذه لن تستقيم على الإطلاق من منظور سلامة البنى النحوى - اللهم إلا إذا كانت موجهة لفلاح مثل جايلز. يحب التهام الأرانب.

والآن. ينطوى فهم واستنباط جمل كهذه على الكثير من الأشياء المعقدة. مثل تعطيل قدرتنا على التعميم الاستقرائى المؤلف تماماً لدينا عن العمل عند رؤية جملة ركيكة مثل تلك الأخيرة. فلا ريب فى أننا لم نلتق التدريب ولا الخبرة ذات الصلة، والتي من شأنها أن تمكننا من الإتيان بأشياء كهذه. إلا أن خاصية معينة للملكة اللغة

البشرية - والتي هى شىء يتم اشتقاقه من طرائق إدراكنا - قد قادتنا نحو هذه السلسلة المتتابعة من الفكر.





## قاعدة التعبير المتبادل

وهاك مثالاً آخر . كيف نقوم بانتقاء السوابق التي يعود عليها الضمير antecedents ؟

انظر إلى هذه العبارة : « جلس الرجلان واستمعا إلى بعضهما البعض »  
والآن ، يعرف أى طفل أن « بعضهما البعض » تعبير متبادل في اللغة الإنجليزية .  
وبعبارة أخرى ، يتحتم أن يكون هناك شيء أمام تعبير « بعضهما البعض » وأن يكون مرتبطاً به أى أن تكون هناك سابقة يعود عليها .  
وبإمكانك أن تضع السابقة في عبارة مختلفة ، مثل أن تقول : « أراد الرجلان من بعضهما البعض أن يستمعا إلى العندليب » .  
وفي الجملة الأخير هذه ، نجد أن « بعضهما البعض » تقع في عبارة ثانوية كفاعل لفعل « يستمعا » بينما تقع سابقتها « الرجلان » في العبارة الرئيسية .



وعلى أية حال ، فقد يفقد المتبادل رفيقه . فلا يمكن أن يجد سابقته خارج نطاق عبارته مثلما هو الحال في : «يريد الرجلان مني أن أستمع إلى بعضهما البعض» . ليست هذه جملة حسنة المبنى إلا أنها ذات معنى : «يريد كل واحد من الرجلين مني أن أستمع إلى الآخر» .

قد تذهب إلى أن بمقدورنا وضع شرط هنا يتمثل في : أن السابقة يجب أن تكون «أقرب عبارة اسمية» .

ولكن الأمر ليس كذلك : فهذا الشرط غير كافٍ ولا وافٍ . وذلك على النحو الذي سنراه في المثال التالي : «تمنى العنديلان أن يغنيا بعضهما البعض» (فلو كان هذا الشرط الذي تريد وضعه كافياً ، لكان من شأن جملة كهذه أن تعني «تغني كل عنديب أن يغني العنديب الآخر» ، ولكنها لا تعني ذلك ) . كما أنه شرط غير ضروري كما سنرى في المثال التالي «صفر العنديلان أغاني إلى بعضهما البعض» . والآن يمكن بالطبع أن تُفسر هذه الجملة على النحو التالي «صفر العنديلان» كل أغنية إلى الأغنية الأخرى» . إلا أن تفسيراً كهذا ليس هو ما نذهب إليه عادة .

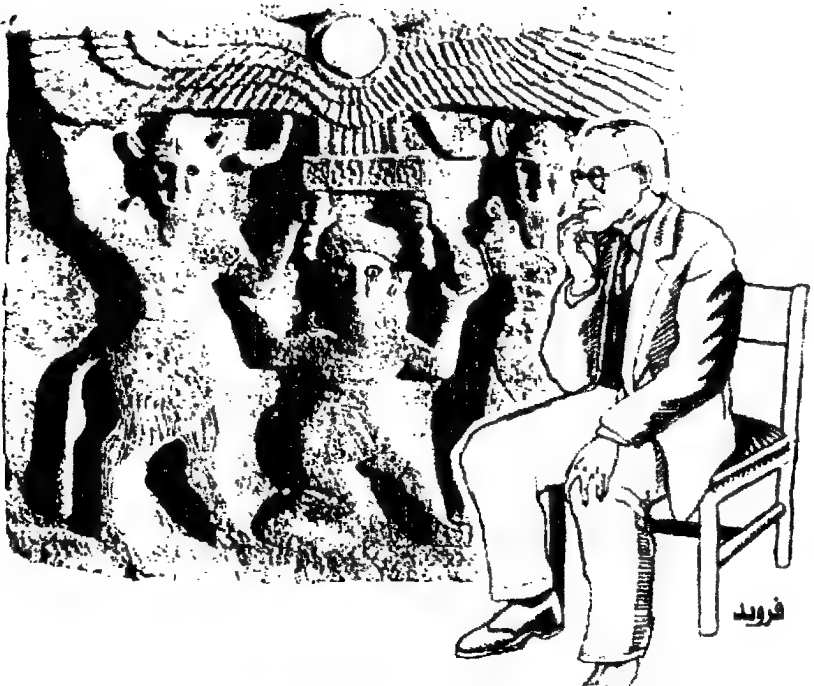
## نظرية النظريات العلمية

يقدم النحو العالمى الشامل اقتراحين جوهريين يتمثلان فى أن : التراكيب المعقدة للمخ الذهنى تتطور ( ١ ) من قرانن مقيدة ومحددة و ( ٢ ) بطريقة متعائلة . وتضع النظرية نفسها داخل إطار حقيقة بديهية عن الطبيعة البشرية مفادها أن : قدراتنا على تنظيم خبرات الواقع التى يتم فهمها وإدراكها عن طريق العقل هى قدرات ثابتة ومتبلورة . ماذا يعنى هذا القول ؟ يعنى أن النحو العالمى يسمح لنا بطرح وإثارة بعض الأسئلة المهمة مثل :

ما تلك القدرة المُشكَّلة والمنظَّمة للعلم ، والتى من شأنها أن تمكننا من إدراك بعض النظريات باعتبارها مفهومة وواضحة وجلية وطبيعية ، بينما تدفعنا إلى نبذ نظريات أخرى حتى وإن كانت هذه الأخيرة متوافقة مع القرائن المتاحة ؟

هل الذهن البشرى موهوباً فطرياً بمجموعة من القواعد التى لا تشرع فى العمل إلا عندما يصل الفرد إلى مستوى معين من الإدراك والفهم لبعض القضايا المعينة ؟ هل من شأن هذه القواعد - التى هى منظومة عامة يهبها الذهن - أن تجعل عملية اكتساب الأنظمة الثرية للمعرفة والإيمان أمراً ممكناً ؟





هل بمقدورنا إذاً فهمها بتحليل هذه القواعد أن نكتشف ذلك الصنف من النظريات الواضحة والمفهومة والمدركة بالعقل؟ ويقودنا هذا إلى السؤال الجوهرى: ما العلاقة بين ذلك الصنف من النظريات التى يقبلها العقل البشرى، وبين النظريات الصحيحة؟ يشكل هذا التأمل فى قوانين الطبيعة الأساس الذى يقوم عليه السؤال التالى: كيف ولماذا نقوم بانتقاء بعض الأجناس الأدبية دون غيرها وبعض الطرائق فى تنظيم الأصوات دون البعض الآخر؟ فليس من شأن كل تنظيم للأصوات أن يتمخض عن نوع من الموسيقى الذى تستسيغها الأذن البشرية. يبدو أن هناك قيوداً وشروطاً مفروضة على ما هو ممكن وما ليس كذلك (أى على ما لا يتطابق مع القدرة البشرية المألوفة). يتطلب الشعر والموسيقى والاستعارة نظرية عامة للوظيفة الرمزية، بل ويقع ثلاثتهم داخل إطارها. وقد حاول فرويد وضع نظرية عامة كهذه؛ فجاءت نظريته عن التحليل النفسى، باعتبارها نظرية سيميولوجية بمقدورها تفسير النكات والرسومات والأساطير والأحلام، كمحاولة لإمالة اللثام عن تلك العلاقة المجردة، أو بعبارة أخرى، تلك المستويات المتنوعة للتمثيل بين نظامين هما: التنظيم السطحي الظاهر لهذه الظواهر، وكذلك تراكيبها العميقة المستترة.

## نماذج أخرى منافسة

شهدت ستينيات القرن العشرين تحولاً في انتباه علماء نفس النمو من أنموذج تشومسكي التوليدي للنحو العالمي إلى تفسيرات أخرى بديلة، تتضمن أبحاثاً قائمة على المعطيات الخاصة بكلام الأطفال التلقائي. وقد ظل الاهتمام قائماً بمدرسة التركيبية التطورية لعالم النفس السويسري جان بياجيه Jean Piaget (١٨٩٦ - ١٩٨٠) الذي بدأت أبحاثه النظرية عن قدرات الأطفال في سن ما قبل الالتحاق بالمدرسة في عشرينيات القرن العشرين. افترض بياجيه وجود مهارات إدراكية تصلح لكافة الأغراض يتم إعمالها وتشغيلها بواسطة آليات منظمة وذاتية التنظيم، وذلك في كل مرحلة من مراحل نمو الطفل. وقد ذهب بياجيه وأتباعه من مدرسة جنيف إلى أن الطفل يمر عبر سلسلة من المراحل المتماثلة، متبعاً في ذلك نفس النسق التعاقبي.

يحدث اكتساب اللغة،  
من وجهة نظرنا، داخل  
سياق النمو العقلي،  
ولا يأخذ في الظهور إلا  
بعد إرساء القواعد  
الإدراكية.

ولذا، فقبل أن يتمكن  
الأطفال من استخدام  
التركيب اللغوية الخاصة  
بالمقارنة، مثل «الأرنية مفى  
أكبر حجماً من مادلين»،  
لابد من أن يكون قد تطور  
لديهم قبلاً القدرة  
المفاهيمية الخاصة بإصدار  
أحكام عن الحجم.

بالإضافة إلى ذلك،  
فإن النمو والتطور  
اللغوي يعتبر مرآة  
عاكسة لنمو وتطور  
المهارات الحركية



## رد تشومسكى على بياجيه

يرى تشومسكى أن المشكلة تكمن فى أنه إذا قبلنا بوجود «مراحل إدراكية»،  
يف يتم إذن الانتقال بين هذه المراحل؟



فالاتقال لا ينجح إلا عن شيئين؛ إما ورود معلومات جديدة  
(وهو الأمر الذى ينكره أتباع بياجيه)، أو حدوث  
عملية نضج جوهريّة (وهو ما ينكرونه أيضاً).

أضف إلى ذلك، أنه لم يعرف حتى الآن وجود نظائر تماثل قواعد اللغة فى أى من  
الات الإدراكية الأخرى، ولذا فمن المؤكد أن القول بأن النمو والتطور اللغوى  
يران جنباً إلى جنب مع المهارات الحس حركية؛ لهو من قبيل التعتن الذى لا يقوم  
بنية أو دليل.

## مدارس لغوية أخرى



في ستينيات القرن العشرين، قام أنصار مدرسة جديدة تدعى **علم الدلالة التوليدية** -Gen-erative Semantics، تحت زعامة **جورج لاکوف** George Lakoff (المولود عام ١٩٤١) بمحاولة دمج المفهوم الذي يذهب إلى أن النحو أيضاً يُحدّد الخلفية الاجتماعية التي تستخدم فيها اللغة. وفي نهاية المطاف تفرق علماء الدلالة التوليديون شيعاً بين أفرع علم اللغويات الاجتماعية المحكّمة التكوين مثل السيميوطيقا (علم العلامات) والعلم البرجماتي أو العملي... إلخ.

ظلت البدائل غير المصقولة للنموذج التوليدي للغة تأخذ في الازدهار. ولناخذ مدرسة لندن School London التي أسسها **جون ر. فيرث** John R. Firth (١٨٩٠ - ١٩٦٠) كمثال على ذلك؛ حيث تم إعادة صياغة هذه المدرسة في نموذج اللغويات الوظيفي النظامي الجديد الذي تزعّمه **م. أ. ك. هاليداي** M.A.K. Halliday (المولود عام ١٩٢٥). وقد قام هؤلاء النظاميون برفض المفهوم الخاص بمستويات التحليل المستقلة والمنعزلة (علم الصرف، علم وظائف الأصوات، علم التراكيب النحوية). فاللغة، التي هي رمز أو علامة اجتماعية، تتكون من أنظمة لغوية «متعددة الأنظمة» تشكل عدداً لانهائياً من الأنظمة الصغرى لصنع المعاني والتي تتفاعل بدورها بين مستويات التحليل المختلفة.



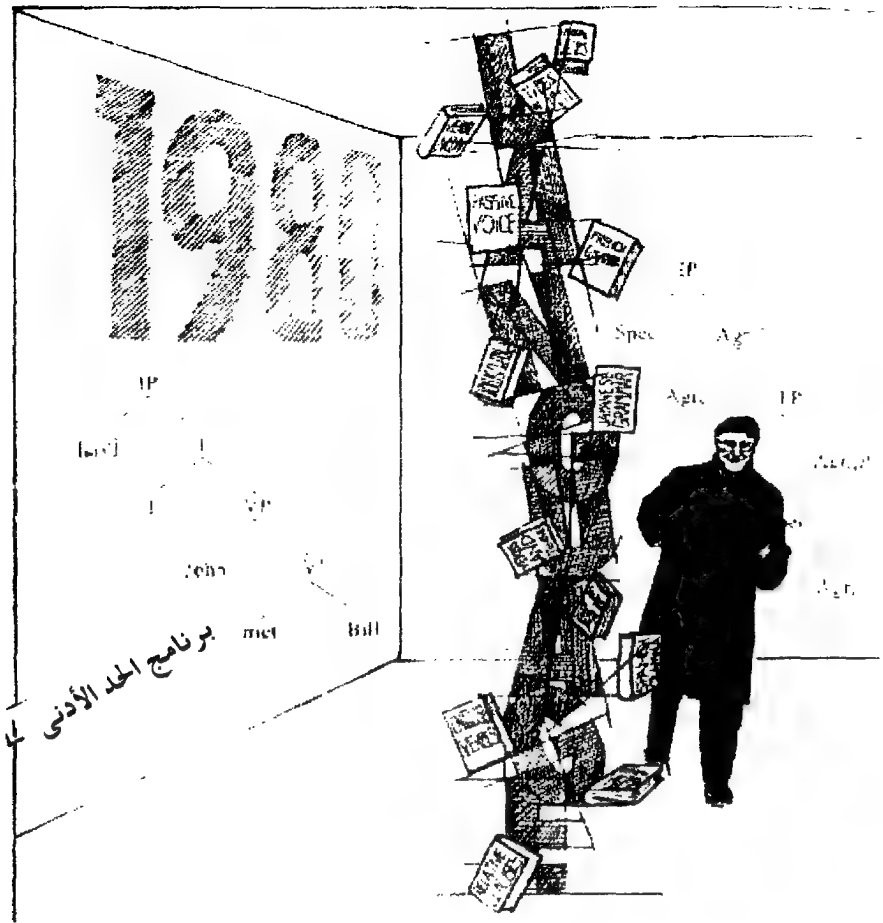
## ظهور برنامج الحد الأدنى Minimalism في ثمانينيات القرن العشرين

البحث عن أصغر مجموعة ممكنة من  
الأدوات التي تفسر ظاهرة اللغة..

ليست هناك عناصر زائدة أو غير  
ضرورية في علوم أصوات اللغة، أو  
الدلالة أو بناء الجملة الخاصة باللغة  
البشرية. فكل شيء يخدم غرضا ما،  
ويتلقى تفسيراً ملائماً. وهذا هو ما  
اصطلح على تسميته التفسير الكامل  
للغة، وهو يشتمل في ثناياه على مبدأ  
الاختصار الذي ينبغي بمقتضاه أن  
تكون كافة التمثيلات في الفن حد  
ممكن لها. وذلك بإحصاءها لأشياء  
مثل شرط «الجهد الأدنى».

نظرية الحد الأدنى هي أحدث  
مرحلة في سلسلة تطور النظريات  
السابقة. فكيف تصفها أنت لنا؟

إنها ليست نظرية  
وإنما برنامج.



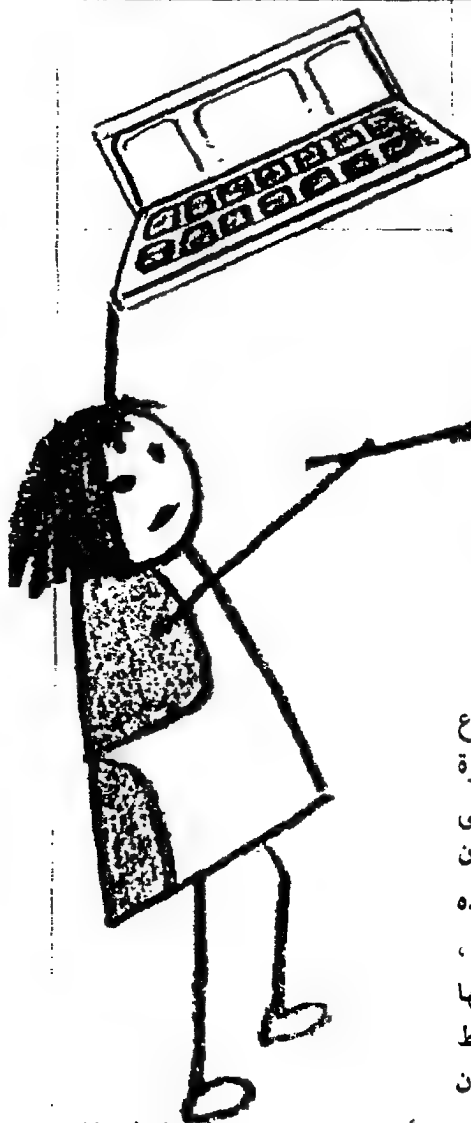
شهدت ثمانينيات القرن العشرين تغيراً تصورياً كبيراً في مجال اللغويات. لقد تقاربت أشياء كثيرة، ثم ما لبثت أن تجمعت في شيء كان في واقع الأمر بمثابة انفصلاً جذرياً عن قرون عديدة ترزح تحت وطأة النحو التقليدي. لقد كان ما حدث انفصلاً أكثر من مجرد كونه نحواً توليدياً. كان ذلك الشيء مذهب «المبادئ والمعايير». تقوم أنواع النحو التقليدي على فكرة أن هناك تراكيب مثل «البنى للمجهول» و«صلة الموصول»، وأن لكل لغة أنظمة مختلفة من القواعد التي تنظم مثل تلك التراكيب. وقد نجم عن هذا المفهوم مشاكل لا حصر لها، وتم توجيه عدد كبير من الأبحاث لمحاولة التغلب على تلك المشاكل أو على الأقل، تفاديها.



## المبادئ والمعايير Principles and Parameters

صوفي رقم (١): العالم الخاص بـ. أستطيع أن أفعليها.

لدى صوفي علبة ألوان، وهي الآن  
تلون صورة أمامها.



تستطيع صوفي من خلال اتباع  
التعليمات المرقمة أن تكمل صورة  
صحيحة وملونة لوالدتها، وذلك على  
الرغم من معرفتها الضئيلة بما ينبغي أن  
تكون عليه الملامح الأساسية لمثل هذه  
الصورة. هناك صلة بين عالم صوفي هذا،  
وتلك الحالة المألوفة التي يتحدث فيها  
الفرد دون أن يكون لديه وعي نشط  
بالأبنية اللغوية التي يستعملها، أو فلنقل إن

لديه مقداراً ضئيلاً من هذا الوعي، على أحسن تقدير. وهذا العالم لا يعني  
تشومسكي في شيء، وذلك لأن نظرية عن اللغة ليست نظرية عن الوعي في ذاته.

## صوفي رقم (٢): عالم المعرفة النحوية

أما الآن فقد أصبح لدى صوفي معرفة متزايدة بما ينبغي أن تبدو عليه والدتها، وكيف أن صورة كهذه يجب أن تختلف عن صورة والدها أو صورة القطة أو الأرنب أو أى شيء آخر. ويرتبط هذا العالم بذلك النوع من المعرفة الذى يتم صياغته فى نظرية النحو التحويلي، Transformational Grammar: أى معرفة الأنواع المختلفة للجمل، وكذلك الكيفية التى يتم بها إزالة الغموض والالتباس وأيضاً كيفية التفرقة بين جملتين مثل...

ليس من الصعب أن تجد فلفلًا أحمر فى متجر البكركى<sup>(١)</sup>  
والفلفل الأحمر ليس من الصعب أن تجده فى متجر البكركى.



(١) مدينة فى وسط نيومكسيكو (المراجع).

## صوفي رقم (٢): عالم المبادئ الأساسية

هذا هو العالم الخاص ببعض المبادئ المعينة التي تتميز بأنها أساسية وغاية في الأهمية؛ وهي في مثالنا هذا تتعلق باستخدام أنواع معينة من الطلاء مع أنواع معينة من الأسطح .  
فالتفاعلات الكيميائية الخاصة بكثافة الطلاء على هذا النوع المعين من الورق سيكون من شأنها أن تتمخض عن نتيجة معينة تتمثل في كذا وكذا وكذا. كما أن الوضع النسبي للذرات في جزيئات كافة الألوان الزرقاء عند اتحادها مع جزيئات كافة الألوان الخضراء وبإضافة الماء المكون من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين سوف تتمخض وبطريقة أوتوماتيكية عن هذا اللون المعين وتلك



إلا أن هذه «المعرفة» الخاصة بتلك القلة القليلة من المبادئ الأساسية هي ما يسعى إليه مذهب المبادئ أو المعايير .

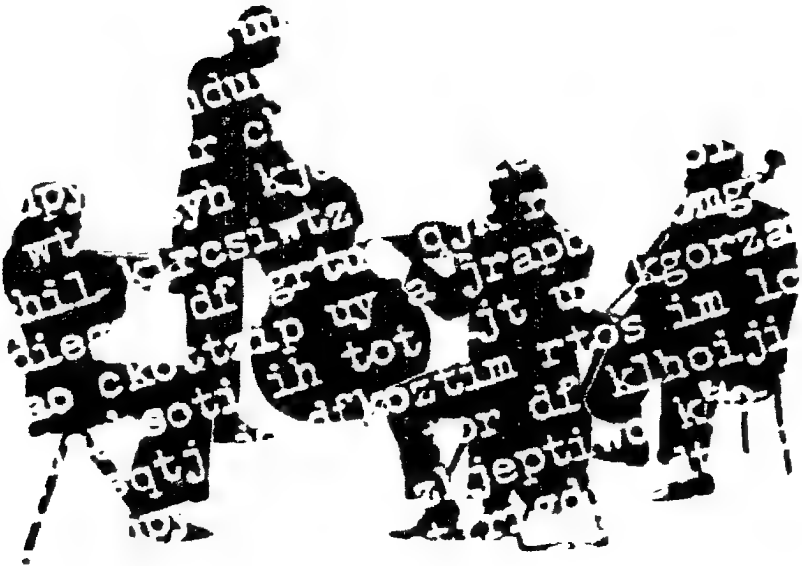
الدرجة الخاصة من اللزوجة .



تتقدم صوفي على نحو مرض في تلوينها وكذلك معظم الرسامين في لوحاتهم دون إدراكهم لهذه المعرفة . فهي معرفة ضمنية وتحتية .

## مبادئ ومعايير النحو العالمى الشامل

النحو العالمى الشامل نظام حسابى ثرى، إلا أنه مُقيد على نحو دقيق من حيث البناء. فهو يحتوى على مبادئ فطرية تحدد ما يمكن وما لا يمكن أن يحدث. كما أنه صارم فى عملياته الأساسية ويضم العديد من التحويلات المتنوعة التى تقع بين البنية السطحية والبنية العميقة. وله أيضاً بنية نموذجية، فهو يتألف من مكونات منفصلة.



وهو يشبه عازفى الرباعية الوترية التى تتألف من أربع آلات، لكل واحدة منهن قيودها ووظائفها المنفصلة عن الأخريات، إلا أن عزفها لا يصبح «ذا معنى» إلا إذا انضم إلى العزف الكلى. وتعد المبادئ والمعايير الخاصة بهذا النظام الإدراكى الشغل الشاغل لهذا البحث.

النحو العالمى الشامل ليس نحواً، كما أنه ليس نظرية عن المعرفة وإنما نظرية عن البنية الداخلية للذهن البشرى.

وبناء على ذلك، فإن المبادئ Principles ظواهر لغوية توجد فى كل اللغات. أما القيم الدقيقة والمميزة للمعايير Parameters فهى خاصية ثابتة ومميزة للغة وتتنوع من لغة لأخرى داخل إطار دقيق للغاية من الحدود المعينة.

وإذا تم إتلاف وظائف الكلى بواسطة مرض مثل السكر، فإن ضغط الدم يأخذ فى الارتفاع. ولذا، فإن دراسة عامل واحد فقط وليكن مثلاً كمية ملح الطعام التى يتناولها الفرد فى الغذاء لن يكون من شأنه تقديم صورة دقيقة وكاملة لمدى قيام وظائف الكلى بعملها.

إن تغيير أيقع لمعيار واحد فى نظرية قد صيغت على نحو محكم لتضم بين جنباتها بنية داخلية غاية فى الثراء. لمن شأنه أن يتمخض عن آثار معقدة، ونتائج متشعبة تضرب بجذورها فى أجزاء متنوعة من النحو الذى تقدمه نظرية كهذه.

تشومسكى





## المبادئ والمعايير وتعلم اللغة

يعد تعلم لغة ما عملية غاية في الوضوح والدقة، فهي تتقدم وفقاً لوجهة سيرها الداخلية والمحددة مسبقاً.

نحن ننظر إلى تلك المشكلة الخاصة باكتساب اللغة باعتبارها مشكلة تثبيت للمعايير داخل منظومة محددة إلى حد كبير. تشومسكي

يعنى تعلم لغة ما، تعلم الكيفية التي يتم بها تطبيق المبادئ على تلك اللغة، مثل القيمة الملحقه بكل معيار من معايير تلك اللغة.

ولنأخذ على سبيل المثال، المفهوم الخاص بـ «معيار الرأس، Head Parameter، والذي يعنى أن الجزء الأساسي من أى عبارة هو ذلك الذي يمثل رأسها Head.

ولذا، ففي عبارة اسمية مثل :  
« صور أليس » يكون الرأس متمثلاً  
في كلمة « صور ».

أما في شبه جملة مثل :  
« على جيتارى الأزرق »  
يكون حرف الجر الرئيسى هو  
« على »

وفي جملة فعلية مثل : « يقود  
دراجة »  
يكون الفعل الرئيسى « يقود ».



## اختلاف محدود

إذا نظرنا إلى الكيفية التي تؤدي بها الكلمات الرئيسية وظائفها. وذلك في إطار علاقاتها بالطرق الأخرى التي تعمل بها مكمّلات العبارة. فلن تبدو لنا كل اللغات متشابهة، كما كانت من قبل. ففي اللغة اليابانية، على خلاف اللغة الإنجليزية، نجد أن حرف الجر «de» يظهر على يمين التكملة «الجيتار الأزرق».

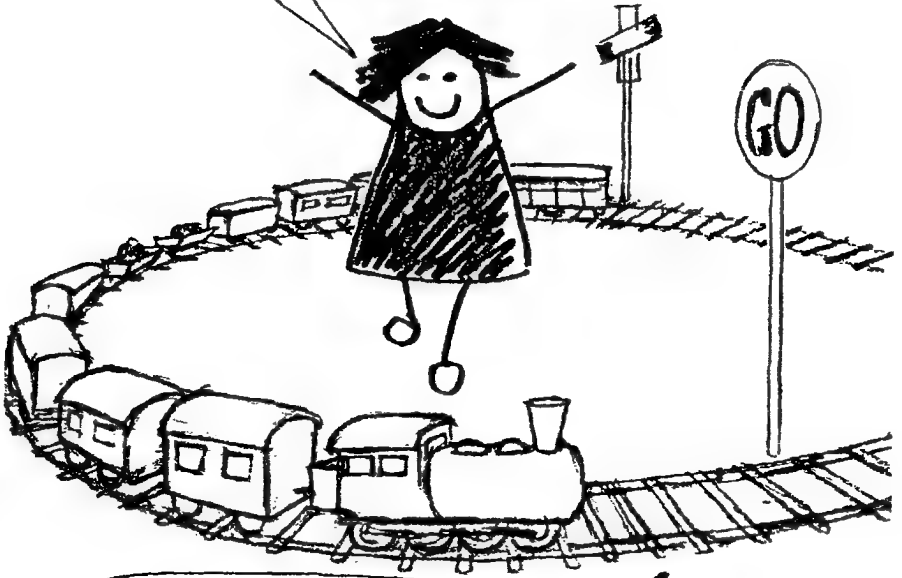


وعلى الرغم من ذلك. فإن بمقدورنا، على الأرجح، أن نطلق تعميمات تنطبق على كافة اللغات فيما يتعلق بموضع الكلمات الرئيسية في العبارات. فاللغات إما مقدمة الرأس head-first (مثل اللغة الإنجليزية التي تضع أفعالها على اليسار)، أو مؤخرة الرأس head-last (مثل اللغة اليابانية التي تضع أفعالها على اليمين). وبهذه الطريقة يكون بمقدورنا شرح الاختلاف بين اللغات عن طريق فحص الخيار المحدد ودراسته (والذي هو في واقع الأمر ليس إلا خيار واحد) المتاح أمام الأطفال في مجال معايير الرأس.

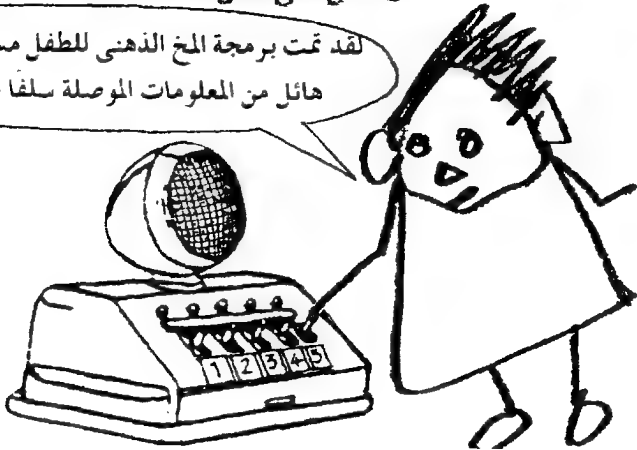
نحن نأمل من الناحية الذهنية المثالية، إلى اكتشاف أن المركبات التي تشكل الخصائص المايزة التي تفرق بين لغات متشابهة بطريقة أو بأخرى، يمكن اختزالها إلى معيار واحد فقط. يتم تشييته بهذه الطريقة أو تلك.

### تشومسكى

فبمجرد أن يتم وضع وتحديد المعايير، تنطلق كافة الأنظمة وتشرع في العمل ولا يحتاج الطفل إلى شيء سوى إدارة مفاتيح التحويلات.



لقد تمت برمجة المخ الذهني للطفل مسبقاً بمخزون هائل من المعلومات الموصلة سلفاً بأسلاك.

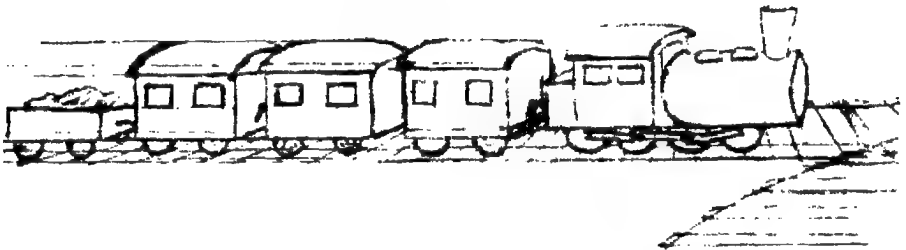


## اعتراض

لماذا، إذن، نتحدث جميعاً  
لغات مختلفة؟ لماذا لا توجد  
لغة بشرية واحدة فقط؟



يكمن السبب وراء ذلك في  
أن النحو العالمي لا يتصل  
بتلك الأسلاك إلا على نحو  
جزئي.



يحق لنا أن نذهب إلى أن النحو العالمي نظام معقد التركيب. إلا أنه لا ينبغي أن يغيب عن خاطرنا أنه، موصل  
بالأسلاك، على نحو جزئي فقط. فهو نظام متصل بمجموعة محدودة من التحويلات، التي تضم كل وحدة منها  
عدداً محدوداً أيضاً من الأوضاع (ربما كانت اثنتين). وتتطلب عملية إدارة مفاتيح تلك التحويلات بعض الخبرة.  
وأخيراً، فعندما يتم إدارة التحويلات، يشرع النظام في أداء وظائفه. تشومسكي

وهناك أوجه للخيار داخل تلك الوحدات المتنوعة، فبمقدورك أن تسلك هذه  
السيبل أو تلك. ويتم توجيه التحويلة في اتجاه معين بناءً على العلامات والأمارات  
والقرائن الموجودة في البيئة المحيطة.

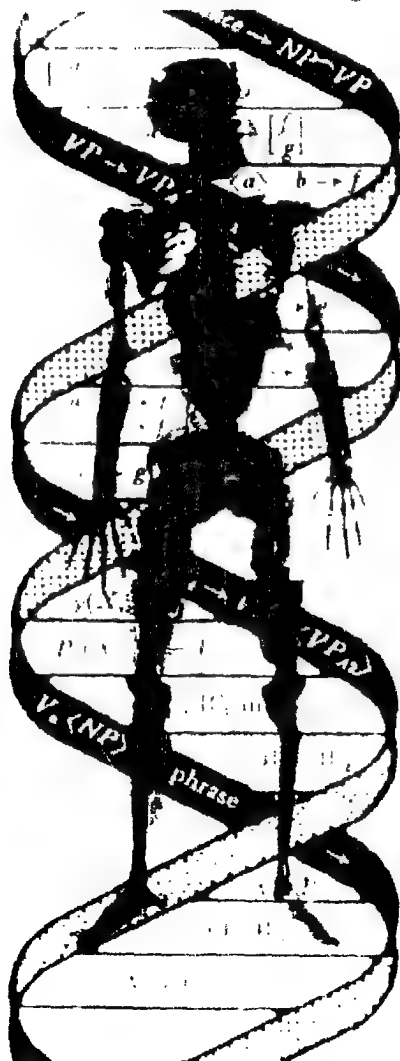
## تفسير اللغة

تشومسكى:

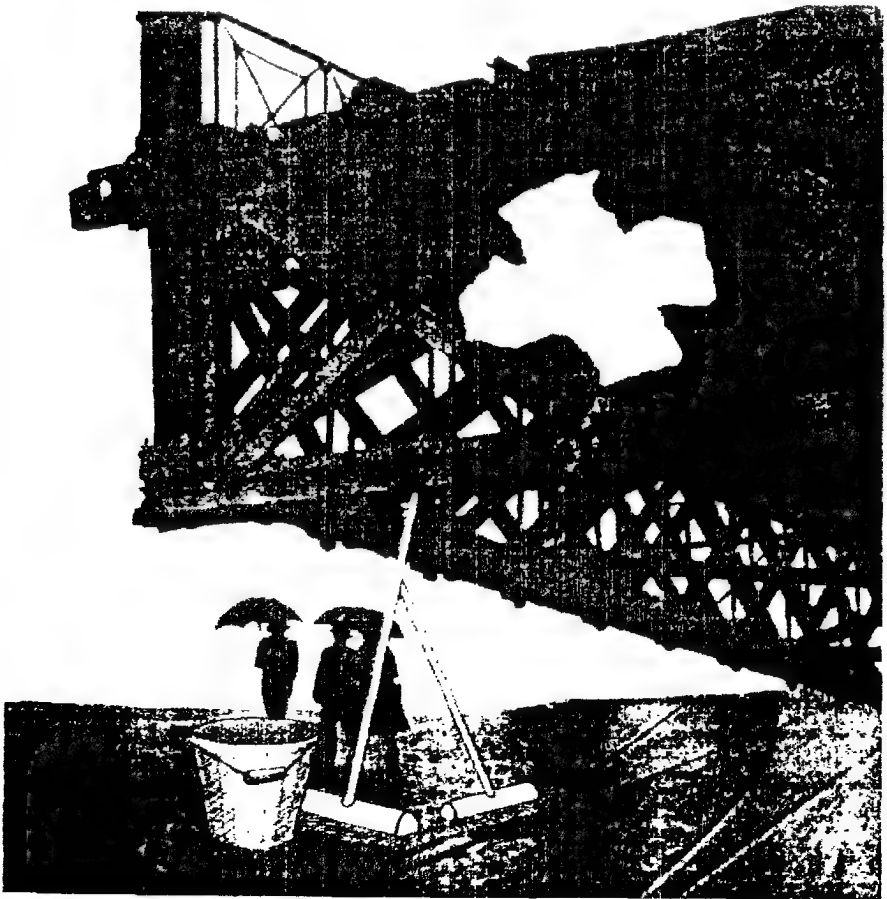
إذا أردت تفسير خصائص لغة ما، فسيكون لزاماً عليك أن تتصدى لمعضلتين، تبدوان وكأنهما تسييران في اتجاهين متعاكسين. وتتمثل الأولى فى استخراج الحقائق وتوضيحها - وهو ما يُعرف بالكفاية الوصفية Descriptive Adequacy فإذا كانت اللغة تفعل «س»، فأنت بحاجة إلى أن تفسر السبب وراء ذلك. ومن شأن مطاردة كهذه تهدف إلى استخراج الحقائق وتوضيحها أن تقودنا إلى أنظمة قواعدية مفرقة فى التعقيد والتنوع. أما من وجهة النظر الأخرى التى تحمل فى ثناياها المعضلة المقابلة، فإنه يتوجب عليك أن توضح. بما لا يدع مجالاً للشك، أن كافة اللغات متطابقة بالأساس. هكذا ينبغى أن تسيّر الأمور؛ وذلك لأن كل الأطفال يتعلمون اللغة بنفس الطريقة وذلك على الرغم من عدم امتلاكهم للقرائن الكافية. ويتحتم أن تكون اللغات متطابقة لنفس السبب الذى من أجله كان الشكل البشرى. أو الجهاز الدورى متطابقاً لدى كل البشر. فكلاهما يختلف اختلافًا ضئيلاً من شخص لآخر، إلا أن تماثلهما غامر وساحق.



يفترض علماء الأحياء أن الخاصية الأساسية التي تميز الجهاز الدورى هي أنه تعبير عن الجينات. وسيرا على نفس الدرب، يتوجب علينا أن نفترض أن كافة اللغات هي تعبير أساسى عن الجينات أيضا. وهكذا، تكون كافة اللغات متشابهة على نحو ما، وذلك على الرغم من أن بعض الأجزاء يتم فهمها بطريقة أفضل من أجزاء أخرى. ومن ناحية أخرى، نجد أن كافة اللغات تبدو معقدة ومتنوعة على نحو مفرع، فلكل منها أنظمتها القواعدية التي تختلف عن الأخريات.



فبمقدورك أن تطرح تلك الأنواع من الأسئلة التي لا تطرح عادة في مجال العلوم. بمقدورك أن تتسائل عما إذا كانت تلك الأدوات الوصفية المعينة والمخدمة بالفعل تتمتع بتبريرات فعلية وتطبيقية أم أنها لا تعدو أن تكون حلاً مصطنعة. ليعطى بها سوء اتنا المتشكلة في قلة فهمنا لكل ما يجري حولنا. فهل لديك تبرير منطقي ومستقل لاستخدام تلك الأدوات، أم أنك تستخدمها فقط لأنك لا تعرف فعلاً ما يحدث وفي الوقت نفسه يتحتم عليك وصفه بطريقة أو بأخرى " إن ما يحدث لهو أشبه ما يكون سائل حسيرون معرفة منك بأساسيات الفيزياء. نعم بمقدورك أن تلجأ إلى الحيل. ليس هذا فحسب. بل إن معظم العلوم، بما في ذلك العلوم المتقدمة، تعمل العديد من الحيل. وذلك لأنه يصعب جداً. بل ويستحيل في بعض الأحيان. وضع تبرير مقنع لكل خطوة مفاهيمية تتخذها. يتصدى برنامج الحد الأدنى لمثل هذه الأسئلة. منطلقاً من مذهب المبادئ والمعايير.



بدا التصارب بين هذين الاستنتاجين واضحا وجليا بمجرد ظهور تلك المحاولات التي سعت إلى الإطاحة بالأنحاء والمعاجم التقليدية. وإسقاط تلك الأيادى التي كانت تلوح بها (فهي لم تكن فى واقع الأمر سوى بضعة المعجمات هنا وهناك داخل ما كانوا يسمونه بـ الكتب الأولى «أو المعاجم»). وكنت إذا تناولت تلك الكتب محاولا سد الثغرات وملء الفراغات التي تعج بها. ينتهى بك الأمر إلى الوقوع فى مزيد من المشكلات. حسنا، لقد كان من شأن المبادئ والمعايير أن قدمت حلا ممكنا لتلك المشكلة - وقد تمثل ذلك فى طريقة التفكير فى اللغة.



(١) فعل فى شكل عبارة أو عبارة تقوم مقام الفعل فى اللغات الأوربية (المراجع).



## تقنية يمكن الاستغناء عنها

يتمثل أحد دعائم برنامج الحد الأدنى في الاعتقاد بأن طرح هذه الأسئلة أمر غاية في العقلانية والإصانة. كما أن التصدى لها ومحاولة حلها كان وما يزال أمراً غاية في الإثمار. فكثير من الأشياء التي كان ينظر إليها باعتبارها أجزاء ضرورية من اللغة، قد ثبت في النهاية وبعد وضعها أمام محك التحليل الدقيق. أنها لا تعدو أن تكون مجرد تقنيات يمكن الاستغناء عنها. كما أنك عادة ما تحصل على نتائج تطبيقية أفضل كثيراً عندما يكون لديك أدنى حد ممكن من الافتراضات المفاهيمية.

أما الجزء الآخر من برنامج الحد الأدنى، فإنه أكثر خلافة وأشد إثارة للجدل. قد يكون هذا الجزء مبتسراً أو غير ناضج، إلا أنه يقدم نوعاً من الإجابة عن السؤال الخاص



بما هو حقيقي وما هو مستخدم فقط. لتغطية وإحفاء قلة فهمنا بدلا من التعامل معها على نحو ملائم وصادق.

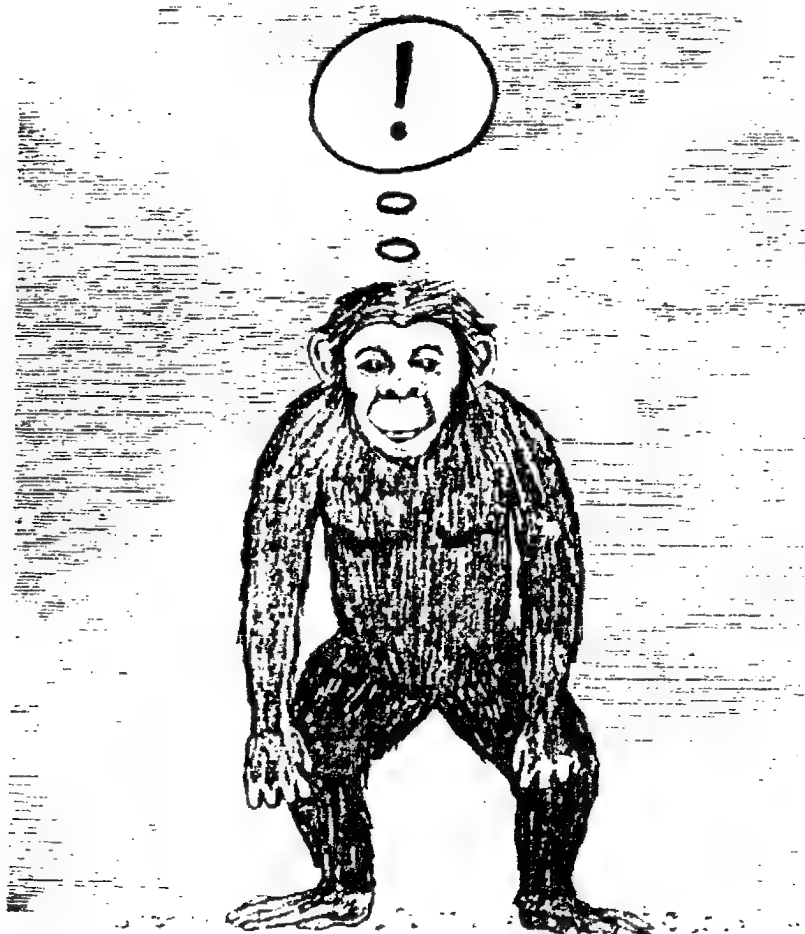
## حكاية خرافية

وهناك سؤال آخر قد لا نجد له إجابة، وإذا حدث ووجدنا، فسيكون أمراً مدهشاً. بمقدورى أن أعرض هذا السؤال على نحو غاية فى التبسيط، وذلك من خلال سرد حكاية من حكايات الجن عن عملية النشوء والارتقاء.

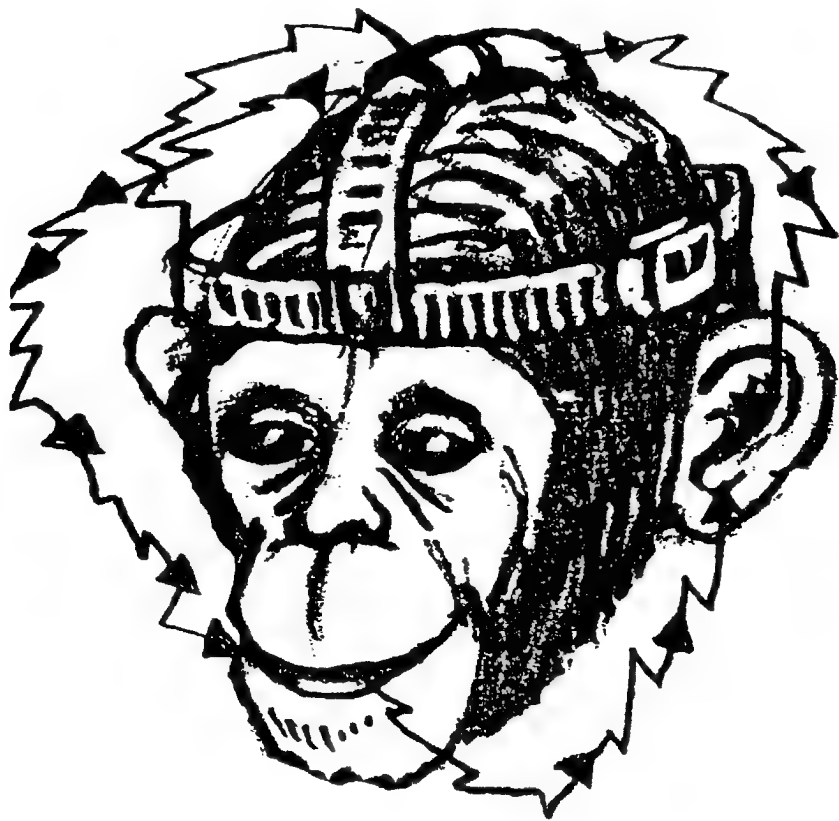
كان هناك قرد ينتمى إلى رتبة الثدييات الرئيسية، له نفس الجهاز الحس - حركى الذى يوجد لدينا، وكذلك نفس الجهاز المفاهيمى. ولذا، فقد كان ذلك القرد يفكر فى نفس أفكارنا إلا أنه لا يمتلك ملكة اللغة، ومن ثم فإنه يعمل نفس فكرنا بالقدر الذى يستطيع بدون لغة. كما كان له أيضا نفس نوايانا وأهدافنا، وأدواتنا للنطق فضلا عن جهازنا المفاهيمى. لم يكن يفتقد شيئا سوى ملكتنا اللغوية.



ثم حدث وأن وقعت بعض الأحداث، ولنقل مثلاً أنها أشعة كونية قد سقطت على رأسه. فكان من شأنها أن أحدثت لديه طفرة أحيائية قامت بإعادة تنظيم مخه بطريقة جوهريّة. ظل معها جهازه الحسّ - حركي وجهازه المفاهيمي وجهازه الانتوائى (والدى يعنى بالتحدث عن شيء ما أو بالإشارة إليه أو توقّعه) دونما تغيير. إلا أنها قامت فى الوقت نفسه بإقحام ملكة اللغة. حسناً، والآن كيف يمكن أن تبدو ملكة اللغة تلك؟ لنفترض أنها قد صُممت على أمثل نحو وأفضله، ولنفترض أيضاً أن مصمماً إلهياً هو الذى ابتكرها. سمها ملكة لغوية مثلى. إن شئت. كيف يمكن أن تبدو ملكة كتلك؟



هناك خاصية واحدة يتحتم وجودها في تلك الملكة . فملكة اللغة تُنتج تعابير لغوية كتلك التي أستخدمها الآن في حديثي معك . ويتحتم أن تكون تلك التعابير اللغوية «مقروءة» بالنسبة للأنظمة الخفية الأخرى . فعلى سبيل المثال ، يتوجب على الجهاز الحس - حركي أن يدرك فحوى تلك التعابير ، وإلا فلن أتمكن من إصدار ضوضاء عندما يستلزم الموقف أمراً كهذا . ولن أستطيع تحسيد ما أقوم به على نحو خارجي وظاهري . وذلك لعدم تداخل الملكة أو تفاعلها مع الجهاز الحس - حركي . ومهما يكن هناك من أجزاء في المح ، فإنه يتوجب على هذا الجهاز أن يصدر تعليماته إليها . حسناً . أمامك الآن ملكة لغوية مثلى يمثل تصميمها أفضل حل ممكن لهذا الشرط الخاص بالتداخل البيئي بين ملكة اللغة والأجهزة الخفية الأخرى .



## ما هو أبسط نظام ممكن؟

هل هي تعليمات عن الصوت، أم أنها تعليمات عن المعنى؟ يعد هذا السؤال أحد أوجه برنامج الحد الأدنى للغة. هل قلت إنك تفترض أن قردنا لديه هذه التعليمات؟ حسنا، والآن يأتي دورنا لتسائل: لنفترض أنك أردت أن يقوم أدنى جهاز ممكن بإنتاج تعبيرات تقوم من ناحية بإصدار تعليمات إلى النظام الحس - حركي، وتقوم من ناحية أخرى، بإنتاج تعبيرات للنظام المفاهيمي الانتزائي. ها نحن ننزل إلى المنطقة الحساسة والخاصة بالسؤال التالي «ما هو أبسط نظام ممكن؟». لقد أصبح لدينا الآن بعض الأفكار عن مثل هذا النظام.



وفي واقع الأمر . نستخدم هذه الأفكار دوما في البحث العقلاى . وبالتأكيد في العلوم الطبيعية ؛ إنها أفكار من ذلك النوع الذى من شأنه أن يجعل علماء الفيزياء لا يستشعرون الرضا عندما يكتشفون سبعة جزيئات أولية . فالرقم سبعة ليس رقما لطيفا بالنسبة لهم ، فهم يريدونه أن يكون اثنين أو ثلاثة بالأكثر . إن ذلك الشيء الذى يقود خطى البحث العقلاى البشرى حقا ، وما يزال يحقق ، نجاحات مذهلة فى بعض أجزاء العلوم وفروعها . ولذا ، دعنا نفترض أن ذلك الشيء ما يزال يؤدي عمله . وذلك لأى سبب غامض وملغز . وليكن ذلك السبب ما يكون !



## أحسن تقويم

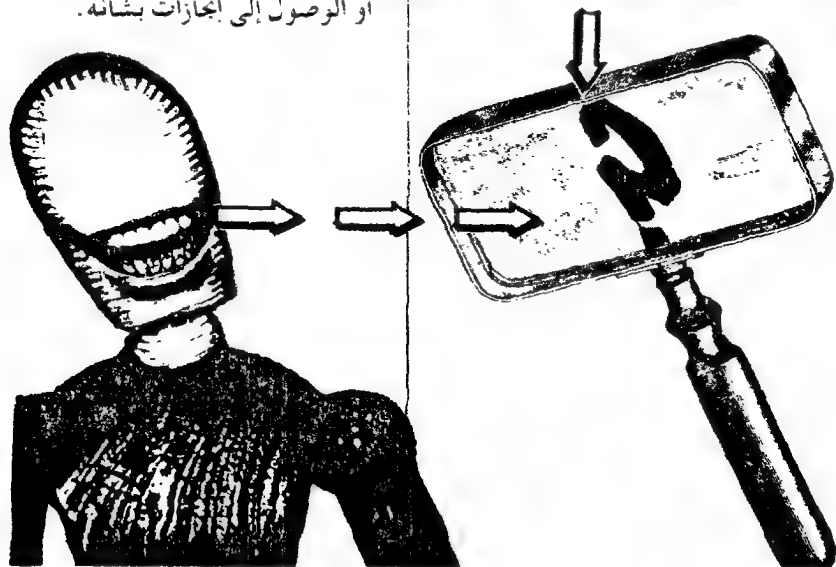
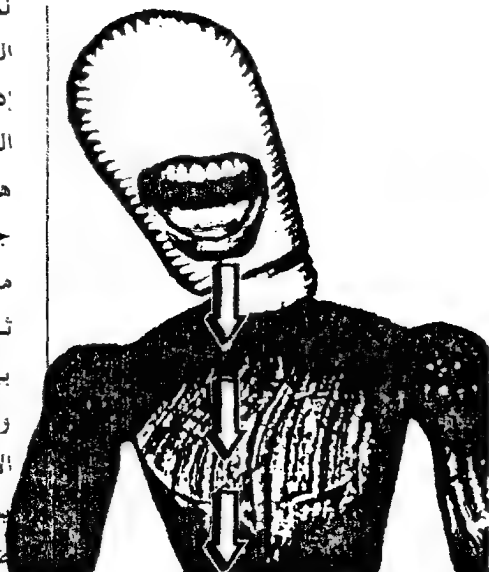
حسنًا. أما الجزء الآخر من برنامج الحد الأدنى فهو التوقع، أو الارتياح. إذا أحببت استخدام هذا اللفظ، في أن اللغة قد صممت في أحسن تقويم. فالفائض وكذلك

الانحرافات التي تحول دون إيفاء هذين الشرطين على النحو الأمثل محدودة للغاية، بل قد تكون موجودة من أجل خدمة هدف جيد قد يتعلق بالتفسير أو ما إلى ذلك من أمور. انتظر، فليس هناك ما يقتضي أن أثبت لك صحة هذا القول. فملكة اللغة قد تكون مصممة على نحو سيئ للغاية. وفي واقع الأمر، يمكن اعتبار أن كل شيء في الكائن الحي مصمم على نحو سيئ، وذلك من ناحية أو من أخرى، فليس ثمة ما يدعى «أحسن تقويم».



لا يعدو هذا أن يكون أمراً مألوفاً، إنها الكيفية التي تعمل بها نظرية النشوء والارتقاء؛ فهي تبدل أقصى وأفضل ما لديها مستخدمة مجموعة رديئة من الأدوات. وسيكون أمراً مدهشاً للغاية أن تجد عضواً ما قد خلق في أحسن تقويم ليؤدي وظيفة محدودة. وفي واقع الأمر، يقل هذا كثيراً عما كان مفترضاً على نحو تقليدي في دراسة اللغة. فإذا تصدبت

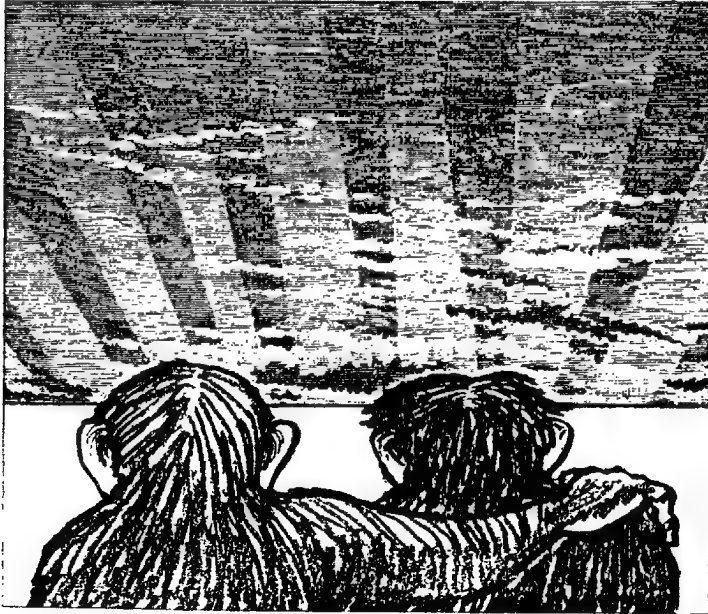
لدراسة اللغة، فإنك تحاول أن تتفحص العلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى. أما إذا انتهجت هذا المذهب، فسوف تمثل هذه العلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى قدراً هاملاً جداً من المعطيات. ويكون كافياً جداً لك أن تتناول الصوت والمعنى منفردين ومستقلين عن بعضهما البعض. ثم بعد ذلك تتصدى للعلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى باعتبارها مختلفة ومفصلة عن الخصائص التصنيفية الأساسية للصوت والمعنى - إنه متروك يوقع في النفس الرهبة والرعب من ضخامته، كما أنه يستعصى على التنفيذ أو الوصول إلى إنجازات بشائه.





هناك سيل دافق من الأسئلة التي تنتظر اجابات . ولكن القول بان مفهوم «أحسن تقويم» قد ينطبق على اللغة؛ لهو أمر بعيد المنال حقا. وإذا حدث عكس ما اعتقد. فسيكون اكتشافا مذهلا للغاية عن نظام بيولوجي. ومن شأن اكتشاف كهذا أن يعنى أحد أمرين: إما أن يكون هذا النظام نظاما غير عادى بكافة المقاييس. أو أن نكون نحن قد أسانا فهم كافة الأنظمة البيولوجية عامة. وفى كلتا الحالتين. سيكون أمرا غاية فى الإمتاع والتشويق. هذا بالطبع إذا حدث.

وبقدر وضوح مفهوم «بسيط» بالنسبة لأى فرع من فروع العلوم. فليس تمة ما يدعو إلى التشكك فى أن السؤال «ما أبسط نظام ممكن؟» سوف يجد إجابة يوما ما (وذلك سواء كنا قادرين على إيجاد تلك الإجابة أم لا). فبرنامج الحد الأدنى معنى شئى مختلف عن ذلك تماما ويتمثل فى (أولا): ما إذا كان ملائما الآن طرح أسئلة بعيدة المنال عن النعية التي يمكن الاستغناء عنها. أم لا و(ثانيا): ما إذا كان معقولا أية حال من الاحوال ان نعرض أن اللغة قد تمتلك شيئا يناهز أو يقارب مفهوم «أحسن تقويم». قد يكون التساؤل الأول متسرا جدا. وعادة ما يكون كذلك فى مجال البحث التطبيقي. أما السؤال الثاني. فقد يكون سخيفا برأيه!



وبهذه المناسبة، إلى أى مدى وحدث حكاية الجن التي قصصتها عليك عن النشوء والارتقاء مجنونة؟ مجنونة تماما. حسنا. إلا أنها. على الرغم من ذلك. قد تكون أقل جنونا من معظم التأملات التي شاعت عن نشوء العمليات العقلية العليا وارتقائها. فقد ينتهى المقام بحكاية أقل جنونا. مثل حكاية قردنا هذا لتكون صحيحة.

لشد ما كان تشومسكى متأثراً بغنى وعمق وكثافة الحياة الفكرية اليهودية فى مدينة نيويورك التى كان قد زارها بالقطار. ولطالما لازم التردد على متاجر فورث أفنيو التى كانت تباع وتبتاع الكتب القديمة وتلك التى سبق قراءتها، وخاصة مطبعة فيرى أربيتز ستيم التى كانت معنية بنشر الكتب المؤيدة للمذهب الفوضوى. بل ولقد أسرت مبادئ مذهب حرية الإرادة ليه وملكت عليه جماع عقله.

وعند تقاطع شارعى ٧٢ وبرودواى كان يقع كشك صغير يديره عم تشومسكى. لم يكن ذلك الكشك يبيع الكثير من المجلات والصحف، إلا أنه كان بمثابة مركزاً لالتقاء المهاجرين الأوروبيين ومثقفى الطبقة اليهودية العاملة الذين كان الفقر ينتهبهم، إلا أن الغنى الفكرى كان يملأهم ويسامر غربتهم.



كثيراً ما كنا نتسكع هناك ونقضى ليالٍ بأكملها تتناقش ونتحاور ونتجادل، وفى بعض الأحيان كنا نستكمل الحديث فى شقة عمى. لقد كانت أسعد لحظات حياتى تلك التى استطعت العمل فيها ليلاً فى ذلك الكشك الصغير؛ وأصخت السمع إلى كل ما كان يدور هناك.

## جذور ضميره الاجتماعي الحى

ولد أقرام نعوم تشومسكى فى السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨ فى مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية لوالد كان يدعى ويليام تشومسكى (١٨٩٧ - ١٩٧٦)، هذا الأخير الذى كان قد هاجر من روسيا عام ١٩١٣ بغية التهرب من تجنيده فى صفوف الجيش القيصرى، ليصبح فيما بعد العالم البارز فى مجال اللغة العبرية. تلقى تشومسكى تعليمه فى أحد مدارس ديوايت التى كانت تشتهر بتقدمها فى أساليب التعليم. كان تشومسكى لا يزال صبيًا غصًا فى فترة الكساد الاقتصادى الكبير الذى اجتاح الولايات المتحدة الأمريكية بين عامى (١٩٢٩-١٩٣٩). حيث تأثر عظيم التأثير بما شهده من عمليات القمع التى مارستها السلطات الحكومية لإفساد الإضرابات التى قام بها العمال، فضلًا عن الامتهان واليأس والقنوط الذى كان العمال يتجرعون، والذى طالما أفضى بهم إلى الشهور.

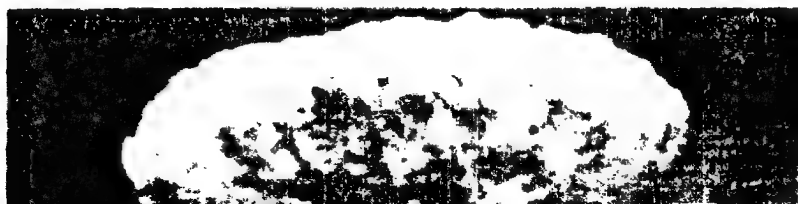


شهد تشومسكى بأم عينه بزوغ فجر الفاشية فى أوروبا، والتأييد العارم الذى تلقته من رجل الشارع البسيط والمعادى للسامية. كما كان ينتابه كثير شك من ذلك التأويل الذى وضعته القوى العالمية للحرب العالمية الثانية وأليسته مسوح القومية والوطنية. وعلى الرغم من معاداة تشومسكى للنازية فلقد روعت المعاملة الخيرية التى كان الأسرى الألمان يتلقونها فى أحد معسكرات الاعتقال المجاورة لمدرسته الثانوية بنانه.



لقد كان إذلال هؤلاء الأسرى بل وإبذاؤهم جسدياً. أقصى ما يمكن أن يصل إليه مفهوم أسريهم عن الشجاعة.

أتذكر جيداً ذلك اليوم الذى تم فيه قصف هيروشيما بالقنبلة الذرية. حيث لم يكن بمقدورى من الناحية الفعلية أن أنسى ببنت شفة إلى أى أحد كائننا من كان. لقد



أحدث أجزأ قدمي جلسة نحو العانة حيث مكثت قرابة الساعتين... لم أقف على التحدث إلى أحد عما حدث. بل ولم أكن لأستوعب أى رد فعل آخر. لقد شعرت يومها بأننى معزول ومغترب تماماً عن هذا العالم.



تتلمذ تشومسكى فى جامعة بنسلفانيا على يد زيليجس هاريس أستاذ اللغويات، والذى كان من شأن آرائه التحررية التى كانت تصطبغ بصبغة شبه فوضوية أن تركت أثارها الواضحة على انتماءات تشومسكى السياسية؛ حيث نبئت أعمال تشومسكى الأولى فى حديقة هاريس.

## عُجالة وصفية لهلف تشو مسكى الشخصى

١٩٤٩، زواجه من اللغوية كارول سكاتز التى أنجب منها ولداً وبنتين. وكذلك كتابة رسالة تخرجه التى كانت تحمل عنوان «دراسة التركيب الصوتى (الفونيمى) للوحدات الصرفية (المورفيمية) فى اللغة العبرية الحديثة» والتى كانت بمثابة محاولة أولى لبناء قواعد النحو التولىدى.

١٩٥٥، ١٩٥١، حصوله على عضوية جمعية زملاء جامعة هارفارد

١٩٥٥، إكماله لاطروحة لنيل درجة الدكتوراة والتى كانت تحمل عنوان «التحليل التحويلى»، وحصوله على درجة دكتوراة الفلسفة فى اللغويات، وتداول كتابه الذى يحمل عنوان «التركيب المنطقى للنظرية اللغوية»، وأخيراً انضمامه إلى هيئة التدريس بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا فى كامبريدج بيوستن.

١٩٥٧، نشر أرائه النظرية الرئيسية المهمة التى تضمنتها أطروحته لنيل درجة الدكتوراه فى دراسة علمية حملها عنوان «التركيب النحوية».

١٩٦١، تعيينه أستاذاً جامعياً بقسم اللغويات واللغات الحديثة الذى أصبح اسمه الآن قسم اللغويات والفلسفة بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا.

١٩٦٥، تنظيمه للجنة من المواطنين العاديين وإعلانه رفضهم دفع الضرائب احتجاجاً على الحرب فى فيتنام.

١٩٦٦، شغله لمنصب أستاذ اللغويات فيرارى وارد «Ferrari Ward». بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا.

١٩٦٩، قيامه بإلقاء مجموعة محاضرات جون لوك بجامعة أكسفورد ونشره أول كتاب سياسى له يحمل عنوان «القوة الأمريكية والاندريون الجلد».

١٩٧٠، إلقاءه محاضرة تذكارية عن برتراند راسل فى جامعة كامبريدج.

١٩٧٢، إلقاءه محاضرة تذكارية عن نهرو فى نيودلهى.

١٩٧٦، تعيينه أستاذاً معهد.

١٩٧٧، إلقاءه محاضرة هوزينجا فى ليدن.

١٩٨٦، إلقاءه محاضرة ماناجوا فى جامعة أمريكا الوسطى

نيكارجوا واختياره زميلاً للأكاديمية الأمريكية للعلوم

والفنون وكذلك الأكاديمية الوطنية للعلوم وكذلك حصوله

على درجات فخرية من جامعات لندن وليولا بشيكاغو وجورج

تاون وسوارت مور ودلهى وكامبريدج وغيرها الكثير.

## تشومسكى الناقد الاجتماعى

طبقت شهرة تشومسكى الأفاق كناقذ راسخ العزم للظلم الاجتماعى فى كافة مظاهره وأشكاله . ولكى نوجز القول ، فإن فلسفته الاجتماعية تسلط الأضواء على :  
- الكيفية التى تفرض بها مؤسسات القوى تحكمها وسيطرتها على جماهير العامة .  
- الكيفية التى باع بها المثقفون ضمائرهم وخانوا مجتمعاتهم المحلية وآثروا أن يكونوا أذنانا تخدم سلطة الدولة .

وقد أماطت الانتقادات الحادة التى وجهها تشومسكى ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية على وجه الخصوص اللثام عن :  
- العنف الضارب أظنانه فى كافة أنحاء العالم نتيجة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية الموصومة بالإمبريالية .

- مفهوم الذات الملقق واختلق الذى روجت له الولايات المتحدة الأمريكية وأتسعته فى كل مكان وعلى كل لسان ، باعتبارها دولة حسنة النية و«خيرة بالأساس» .  
- تزيف الواقع والتلاعب بمجرياته نتيجة لذلك المفهوم المعيب الذى تدعى الولايات المتحدة الأمريكية بموجهه الإصلاح لنفسها ، وبأنها دائماً أقوم أخلاقاً من أى دولة أخرى . -  
مدى افتقار وفساد الديمقراطية الأمريكية .



## هل ما تقوله صحيح أم لا؟

يرفض تشومسكى خلع الصفات الشخصية على القضايا التى تحمل طابعا اجتماعيا. ولهذا السبب عينه، فإنه يدحض وجهة النظر القائلة بضرورة وجود صلة لازمة بين اللغويات والآراء الاجتماعية. وذلك لأن أحدهما لا يقوم بالضرورة على الآخر، والذهاب إلى أنهما متلازمان أمر ينطوى على خطورة بالغة.

يرتكبون أعمالا وحشية  
فى تيمور الشرقية.  
ولذا، فلا ينبغي أن نولى  
كثير اهتمام إلى هوية  
المتحدثين ولا خلفياتهم  
الثقافية ولا «مؤهلاتهم».  
فكل ما ينبغي أن يشغل  
تفكيرنا واهتمامنا هو  
إجابة هذا السؤال: «هل  
ما تقوله صحيح أم غير  
صحيح؟»

فأنت لست بحاجة إلى تلقى  
تدريب متخصص فى مجال  
اللغويات، حتى يكون  
بمقدورك شجب ذلك التأيد  
الذى تقدمه الولايات المتحدة  
الأمريكية لهؤلاء الذين



وعلى الرغم من ذلك، فبمقدور المرء أن يرى  
علاقة مهمة بين اللغة (أى ماهية الأشياء)  
والحرية البشرية (أى الكيفية التى يتم بها  
استخدام هذه اللغة).



## بورج بابل

بورج بابل هو أحد رموز الكتاب المقدس عند البشر الذين فرقت اللغة صفوفهم. إلا أن هذه الاختلافات اللغوية تعد بمثابة مصدر للشراء الفكري. ولذا فإنه ينبغي ألا تكون سببا من أسباب الشعور بالألم أو إيقاع القوضى. أما ذلك الصراع المعهود فإنه ينجم عن عوامل أخرى مثل: العصبية القبلية، والغلو في الوطنية.

ومن شأن قواعد النحو العالمي الكلية والجامعة. إذا تم فهمها على الوجه الصحيح. أن تسهم في إدراك حقيقة أن هناك كما هائلا من أوجه التشابه الكفيلة بلم شعث الجنس البشري. بل وتوحيده.



بمقدورنا التخلص من تلك أخواجه اللغوية. وذلك من خلال معالجة الأسباب التي تدفع بالناس إلى عيش حياة ملؤها الألم والظلم والضميم. لا عن طريق فرض قالب لغوي وثقافي واحد يطمس كل ما سواه.



من المقبول عقلا أن نذهب إلى أن هناك «صفة نوعية»  
تمثل الإطار النسقي لنمو الوعي الأخلاقي والإنجاز الثقافي.  
بل وحتى المشاركة في مجتمع محلي حرو عادل، وذلك بالقياس  
إلى حقيقة أن هناك تراكيب عقلية جوهرية تعد بمثابة  
الركيزة التي يقوم عليها نمو التراكيب المعرفية. وبمثل هذا.  
على وجه اليقين. وثبة فكرية هائلة تبدأ من الملاحظة  
القائمة بالأساس على النمو المعرفي. الذي يهدف بدوره إلى  
التوصل إلى استنتاجات بعينها حول ماهية القوانين التي  
تحكم طبيعتنا وكذلك الظروف اللازمة لإشباع تلك الطبيعة  
وتحقيقها وتنتهي إلى الاستنتاج القائل، بأن الحاجات  
والقدرات البشرية سوف تجد أفضل الفرص للإفصاح عن  
نفسها في مجتمع يأتلف من منتجين مبدعين وأحرار يعملون  
داخل منظومة تكفل حق حرية الاجتماع والتعبير عن الرأي.  
وهي منظومة من شأنها أن تعمل على إحلال «الروابط  
الاجتماعية» محل «كافة القيود والأغلال التي تكبل المجتمع  
البشري».

تشومسكي

ويميز تشومسكى ههنا بين نقطتين مرتبطتين بعلاقات متبادلة . أولا هما هي أن تماثل كافة اللغات واتساقها هو تراث إنسانى متوارث يقوم أساسا على قواعد بيولوجية راسخة لا يعترىها التبدل . وعلى الرغم من ذلك . وهذه هي النقطة الثانية ، فإن اللغة كائن قائم بذاته ، بل وقادر على الصمود أمام الضغوط الهائلة التى تمارسها ضده البيئة . ولذا أيضا ، فإن الطبيعة الإنسانية فى قرارة أعماقها مقاومة لتلك الرياح العاتية التى تهب عليها من القوى الاجتماعية المختلفة .

وفى مآل الأمر ، فليس بمقدور الأنظمة السياسية  
القمعية أن تحكم قبضتها على عقولنا . فلقد  
ولدتنا جميعا ، رجالا ونساء ، أحرارا .



وهنا تبدأ صلة ما بين فلسفة اللغة والفلسفة الفوضوية فى التبلور والظهور .

## إرث تشومسكى المؤيد للتحرر فى الفكر والإدارة

ورثت فلسفة تشومسكى الاجتماعية إرثاً عريضاً من الفكر المؤيد للتحرر فى الفكر والإرادة. ويعتبر خير علم التربية وللهلم فون همبولت (١٧٦٧ - ١٨٣٥) واحداً من الشخصيات الملهمة لتشومسكى؛ حيث قام همبولت بتأسيس جامعة برلين، وكان بمثابة كبير مهندسى النظام التعليمى الروسى، وناقداً صعب المراس لنظام حكم الدولة الاستبدادى المطلق.

لقد كان همبولت واحداً من أعمق المنظرين فكراً فى مجال اللغويات العامة. كما كان أيضاً من أوائل المناصرين للقيم التى ينطوى عليها مذهب حرية الإرادة.



تقوم فلسفة همبولت التعليمية بالأساس على فكرة الصورة *Bildung* أو (التشكيل) والتى هى عبارة عن ملكة تقوم بتطوير الفرد تدريجياً. وتوجد فى النوع بنفس درجة وجودها فى الفرد.

لا تتبع كافة أنماط الثقافة الأخلاقية بطريق مباشرة إلا من الحياة الداخلية للروح. كما أنه لا يمكن استئثارها إلا فى الطبيعة البشرية، وكذلك لا يمكن إنتاجها عن طريق أية وسائل خارجية أو اصطناعية.

أما البطل الثاني في حياة تشومسكى فهو جون ديوى ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢ ) الذى لعب أدوارا عدة من بينها: الفيلسوف، وعالم النفس، والمربي، والناقد الاجتماعى. كما كان ديوى رائدا لحركة إنشاء المدارس المتقدمة فى أساليب التعليم - وقد كان مقاله الذى يحمل عنوان: « مفهوم دورة الجهاز العصبى المنعكسة فى علم النفس » والذى تناول فيه تكيف الكائن احيى ككل ليتوافق مع البيئة، بمثابة الإرخاصة الأولى لعلم النفس الوظيفى.

أعتقد أن همبولت كان سيجد كثيرا  
من أفكار ديوى عن التعليم متجانسة  
مع ما ذهب هو إليه.



كان ديوى ناقدا اجتماعيا نشطا لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية الداخلية والخارجية على حد سواء. وأثناء شغله لمنصب أستاذ الفلسفة فى جامعة شيكاغو، ازدادت حدة نقده ومكافحته لاستغلال المهاجرين والأقليات المختلفة فى أحياء شيكاغو القذرة والمكتظة بالفقراء والرذيلة. كما كان داعيا ومؤيدا لسن تشريعات تسمح بتكوين نقابات العمال. وأخيرا، فقد ظل يهاجم الدور الذى لعبته مراكز القوى فى السياسة الأمريكية.

إنى أتهم الكونغرس  
والمؤسسة السياسية  
الأمريكية بأنهم لا يعدون  
أن يكونوا صبيانا لكبار  
التجار ورجال الأعمال !



## آدم سميث و «المبدأ القذر»

أشار تشومسكي أيضا إلى آدم سميث ( ١٧٢٣ - ١٧٩٠ ) الفيلسوف والاقتصادي الإسكتلندي الذي لع نجمه في عصر التنوير . وقد قام المحافظون من التاتشيريين Thatcherite البريطانيين ، بوقاحة ودوغما حياء ، بتشويه النقد الذي وجهه سميث ضد الرأسمالية ، وذلك في سياق سعيهم نحو الدفاع عن «السوق الحرة» .

تكتشف في كل مرحلة من مراحل التطور الإنساني الآثار الناجمة عن ذلك المبدأ القذر الذي وضعه هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم سادة على العالم والممثل في : «كل شيء لنا ولا شيء للآخرين» .



انتقد سميث النزعة التجارية أو الماركنتلية . وكذلك النزعة الاستعمارية باعتبارهما ضارتي بصلح البشر عسوما . إلا أنهما على درجة كبيرة من النفع للتجار والصناع الذين كانوا بمثابة «المهندسين الرئيسيين» لسياسة الدولة ، والذين كانت مصالحهم وأهدافهم «تلقى كل عناية وتولى أشد اهتمام» .

ويصدق الدرس الذى علمنا اياه آدم سميث ، ويسرى مفعوله كلما تحركنا نحو الحقبة الحديثة، حيث تم تطبيقه على نطاق الاقتصاد العالمى حتى عقب الهزيمة العسكرية. فلتنظر على سبيل المثال إلى الكيفية التى تلقت بها مصالح المتوطنين النازيين فى الدوائر المالية والمؤسساتية كل عناية «وأوليت أشد اهتمام» عندما أعادهم الاحتلال الأمريكى إلى مكانتهم الملائمة.



## قيم عصر التنوير

من الممكن تتبع جذور قيم ومبادئ مذهب حرية الفكر والإرادة الذى ظهر فى القرن العشرين، وإرجاعها إلى حركة التنوير الفلسفية التى ظهرت فى القرن الثامن عشر على شكل حركة راديكالية تناصر المذهب العقلانى والحرية الفردية والتطور. ولذا، يُعد تشومسكى وارثاً شرعياً لتلك الروح التنويرية للفكر الليبرالى. فمثلما قام التحررى جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٨٧٨) بإعادة صياغة الأفكار التى ساقها ديكارت، مكوناً فلسفته الشهيرة عن العدالة الاجتماعية التى أوردها فى مقالته «مقالة فى أصل التفاوت بين الناس» التى نشرها عام ١٧٥٤، نجد أن تشومسكى أيضاً قد ارتسم نفس الخطى وشرع فى فلسفته من نفس نقطة التراث الديكارتى.

ويورد ديكارت فى أطروحاته مبادئ الحرية البشرية كما يلي:

- ١ - من شأن الاستبطان أن يكشف لك بما لا يدع مجالاً للشك أن لديك عقلاً.
- ٢ - جوهر هذا العقل هو الفكر ذاته. ٣ - اللغة جوهر إبداعى.
- ٤ - لا يمكن أن تقام حرية الفكر إلا على أساس الاستخدام المبدع للغة.
- ٥ - لا بد من أن يكون بمقدور هذا الإبداع الإتيان بأفكار بكر لم يطنها عقل من قبل. وكذلك إثبات تحرره من تأثير أى منه أو حافز مهما كان، وذلك حتى يكون مغرقاً فى الابتكار والترابط المنطقى والملائم لمقتضى الحال.
- ٦ - وحيث إننا ندرك أن هناك كائنات أخرى تستعمل اللغة على نحو مبدع، فإنه يتحتم علينا ألا نحجبها حقها، وأن ننسب إليها عقولاً مثل عقولنا.

من الممكن أن نجد نسخة عصرية من الفكر التنويرى فى ثنايا مذهب الاشتراكية التحررية أو الفوضوية (حيث يتم استعمال المصطلحين على التبادل).

روسو

ديكارت





## الفوضوية

ليست الفوضوية أو الاشتراكية التحررية مذهبا. بل هي في جوهرها طريقة غير تصاعدية للتفكير والعمل والاتصال بالآخرين. وتتألف النظرية الفوضوية من أفرع عدة مثل: الاشتراكية التحررية، والنقابية الفوضوية وكذلك الفوضوية الشيوعية. ويتمثل شكل المجتمع كما تصوره الفوضوية على أنه يتكون بطريقة عضوية من مجتمعات محلية صغيرة تتمركز حول وحدتين أساسيتين هما الخوار ومحل العمل.



ويصو الاشتراكي التحررى إلى رؤية  
دولة مركزية. أو قوة اقتصادية ممتدة.  
يدير دفتها أفراد متعاونون يشاركون  
في كافة مقاليدها وأمرها.

من شأن دليل كهذا المائل أمانا أن يوضح  
أن سيطرة العمال على حكم الدولة كفيل  
بزيادة الفعالية.



ولكن الرأسماليين لا يريدون شيئا كهذا.  
فنحن مهتمون بقضية الحكم، وليس الإنتاجية  
أو الفعالية.

## ماذا عن الليبرالية السياسية؟

ماذا عن «الليبرالية السياسية»؟ ليس لها دور يمكن أن تلعبه في عملية إصلاح المجتمع؟

كثيرا ما تتم الإشارة في أى  
حديث سياسى فى أمريكا  
إلى «تقاليدنا الليبرالية». فما  
قصة هذا المصطلح «الليبرالى»؟



لقد فقدت المعاني مدلولاتها حتى لكانك لا تكاد تفهم الا سبق الألفس. فكلمة  
ليبرالى تعنى هنا نقيض ما كانت تستخدم للدلالة عليه. هل أصبحت كلمة ليبرالى  
تعنى محافظا؟ فى واقع الأمر لا نجد فى الولايات المتحدة الأمريكية تقليدا محافظا بالمعنى  
الذى نلجده فى مبادئ حزب المحافظين البريطانى على سبيل المثال؛ بل هناك تراثا رجعيا  
يتمثل فى تركيز السلطة الاقتصادية والتخطيط الاقتصادى فى يد الدولة. ولذا تصبح كلمة  
ليبرالى هنا مرادفا لتأييد برنامج الإنصاف الجديد الذى وضعه فرانكلين روزفلت فى  
العقد الرابع من القرن العشرين. أى أنها تعنى شخصا ديمقراطيا اشتراكيا على نحو  
معتدل. ونحن نرى الآن سعيًا حثيثا نحو التفقه إلى العقد الاجتماعى، والعودة إلى  
عشرينيات الزمن الجميل الصاخبة قبل أن يبدأ القلق بشأن حقوق العمال. لقد شهدت  
تلك الفترة انفراطا لحبات العقد الاجتماعى فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على حد  
سواء. وحتى ذلك النوع من الليبرالية فقد أصبح أثرا بعد عين. إن ما نراه اليوم لا يعدو  
بحال أن يكون تهذيبا لبدأ التكالب المدمر الذى يقول نفسى نفسى. ثم ليذهب الجميع إلى  
الجحيم. أو أنا ومن بعدى الطوفان.

## المثقفون العاملون

هناك صنف فريد من الساسة المصممين والبائنين الذين يخرجون على الملأ منادين

بأنهم ليس الیون، ومن ثم أصبحوا محط

افتتان البعض. أعتقد أن هؤلاء هم من

أطلقت أنت عليهم لقب «المثقفين

العاملين». فما ماهية أو بالأحرى هوية

هؤلاء «المثقفين العاملين»؟

لم أكن أنا من أطلق  
عليهم هذا اللقب  
فقد كانت تلك  
المجموعة المختلطة  
حول كنيدي هي  
من أطلقت على  
نفسها اسم  
«المثقفين العاملين»  
والتي كانت تمثل  
في هؤلاء المثقفين  
الذين نزلوا إلى  
شوارع واشنطن  
بحسبنا



الكاميلوت<sup>(١)</sup>. فهم لم يكونوا ينتمون إلى ذلك النوع  
من المثقفين المولعين بالتأمل والتفكير. والمتسكعين في  
المقاهي والمندبات. لقد كانوا على العكس من ذلك  
أبدا متقدي الدكاء. عقدوا العزم على الارتقاء إلى  
سدة الحكم وإدارة مقائيد العالم - تمتعوا بالصف. كما  
أنهم يشبهون إلى حد كبير كوميسارات لينين<sup>(٢)</sup>.  
وفي واقع الأمر. فست تجد بعض المقارنات بين ما كتبه  
ماك ثمارا. كممثل لهؤلاء المثقفين. وبين كتابات لينين  
ووجدت بينهما قدرا لا يستهان به من التشابه - لقد  
كان كلاهما يعتنق نفس الأيديولوجية.

(١) Camelot عرش أسطوري للملك آرثر في قصره بجنوب إنجلترا حيث كشف التنقيب عام ١٩٦٧ عن وجود بقايا ترجع إلى عصور موعلة في القدم. والمقصود البحث عن شيء أسطوري

(المراجع)

(٢) الكوميسار Commissar رئيس مصلحة حكومية في الاتحاد السوفيتي لاسيما في عهد لينين

(المراجع).

## المفارقة الأمريكية

تَنْصُبُ الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وبكل زهو وفخار «قائداً أوحده للعالم الحر». ولا يخفى على أحد منا أن الولايات المتحدة مجتمع أكثر حرية وافتتاحاً من العديد من مجتمعات أوروبا الشرقية، وذلك في العديد من المناحي أيضاً. إلا أن تشومسكي على الرغم من ذلك ينتقد الولايات المتحدة الأمريكية في تعاملها عن إدراك حقيقة كونها:-

- ١- واحدة من أقل شعوب العالم الصناعي اكتراثاً بالسياسة.
- ٢- واحدة من أكثر وأعمق مجتمعات العالم الصناعي قابلية للتلقين.
- ٣- واحدة من أكثر دول العالم الصناعي التي تنصاع وتمثل صفوتها المثقفة لما تُمليه عليها النخبة الحاكمة.



كلما كان المجتمع أكثر حرية، كلما ازداد نظام الحجر الفكرى والتلقين فيه تعقيدا ودهاء. فعليك أن تستيقن من أن الصفوة الحاكمة، التى لا تُعوّزها البراعة ولا الوعي الطبقي، لن تغفل شيئا على هذا القدر من الأهمية.



ولعلك تسألنى فما الحل؟ إنه فى تلك الفطرة السليمة التى نادى بها ديكارت. إنه فى القدرة على أن ترى الحقيقة المطمورة فى أعماق غابة المخاتلة والخداع، تلك التى وقع الناس فى شراكها. وبمقدور الناس أن يفعلوا ذلك. نعم، ولكن عليهم أن يبدأوا أولاً ببذل بعض الجهد.

ولكن دعنا نرى الآن الكيفية التى انحط بها «القائد الأوحى للعالم الحر» والمتوج ذاتيا إلى ذلك الدرك الأسفل الذى أصبح فيه غير مكترث لأمر السياسة، وقابلاً للتلقين. بل ومثقفا مدعنا خائنا لقضيته.

## تلفيق موافقة الجماهير

الانتزاع الظاهري لموافقة جماهير الناس هو أحد أساليب السيطرة التي تلجأ إليها الدولة وتتفنن في إعمالها .

لقد قمت بنحت عبارة «تلفيق موافقة الجماهير عن طريق استطلاعات الرأي» حتى أتمكن من وصف هذا المقوم القسري بالأساس . والذي يقوم عليه النمط الأمريكي من الديمقراطية .

ليس بمقدورك أن تذكره الناس على الطاعة باستخدام العنف . كما حاول النظام السوفيتي أن يفعل . ولذا فأنت بحاجة إلى أنظمة تلقينية تضمن لك موافقة هؤلاء الناس على ما تريد النخبة الحاكمة أن تفعله .



والترليمان ( ١٨٨٩ - ١٩٧٤ ) محرر وكاتب وصاحب عمود شهير في صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون ، في مقال نشره بجريدة الراي العام . عام ١٩٢٢ .

شهدت الساحة الجامعية الكثير من التغيرات وذلك بنهاية ستينيات القرن العشرين. ويعزى السبب في ذلك إلى الحركة الطلابية التي ما فتأت تنادى بتوسيع هامش حرية التفكير المتاح. ونستطيع القول بأنها: أحرزت بعض النجاح في هذا الشأن. وقد كان رد الفعل على تلك الحركة شائفاً إلى درجة كبيرة. وحيث أن الضغوط التي كانت تمارسها تلك الحركة الطلابية قد تم تقليصها. فهناك جهود حثيثة تبذل الآن لإعادة بناء ذلك المعتمد الطلابي القويم الذي تم إفساده بطريقة أو بأخرى. وطوال تلك الفترة التي كان يطلق عليها اسم حقبة الاضطرابات أو ما إلى ذلك من تسميات أخرى مشابهة. نجد أن كافة المناقشات أو الأعمال الأدبية التي تناولت تلك الفترة. تصور حركة اليسار الطلابية باعتبارها خطراً يهدد الحرية أو البحث العلمي والتدريس. فقد اشاعوا أن الحركة الطلابية تعرض حرية الجامعات للخطر الحقيقي. وذلك من خلال سعيها إلى فرض كوابح وقيود أيديولوجية. كانت هذه هي الطريقة التي انتهجها مفكروا الدولة الرأسماليون من أجل وصف حقيقة أن سيطرتهم الأيديولوجية التي كادت أن تكون كلية سرعان ما أصبحت موضع شك وارتياب.



## اسحقوا النقابات!

تخضع المؤسسات المركزية في المجتمع الرأسمالي للسيطرة المطلقة التي تمارسها عليها الشركات والصناعات. فمن الممكن تعريف الشركات والصناعات من المنظور السياسي باعتبارهما نظاماً فاشياً هرمياً، حيث توجد سيطرة محكمة على مستوى القمة، وخنوع وإذعان على كافة المستويات الأخرى. ومن الممكن أن يكون هناك هامش للمساومة وبعض الأخذ والعطاء. إلا أن مركز السلطة واتجاهها واضح وصريح.



ولذا تصبح الحركة العمالية أكثر القوى الديمقراطية فعالية في مجتمع كهذا. وبمقدورك قياس مدى فعالية هذه القوى الديمقراطية من خلال الجهود المستمرة والمعقدة، بل والعنيفة أحياناً والتي تبذل من أجل السيطرة على هذه الحركة أو تدميرها بكافة ألياتها.



ونحن نرى الآن. في هذه الألفية الجديدة. سوقا حرة عالمية عاقدة العزم على تفويض مجتمعات العمال القائمة بذاتها والمعتمدة على نفسها. أقصد بذلك نقابات العمال. حيث يتم تصوير النقابات على صورة عدو يتحتم على العمال محاربتها. فرسالتهم التي يبعثون بها واضحة تتمثل في: حرروا أنفسكم من طغيان النقابات! كيف يتسنى فعل ذلك؟

١ - تعزيز تلك الخدع التي تبناها العلوم الاجتماعية. مثل التشديد على أهمية «التضام» في محل العمل.

٢ - الترويج لوجهة النظر القائلة بأن نظام نقابات العمال معاد لأمريكا.

٣ - افتتاح النظام التعليمي. وتربية قوة عمل الأمة المستقبلية بما يضمن إدراكهم لما هو صواب وصالح (بحلول عام ١٩٥٠. كان ثلث إجمالي الكتب الدراسية في الولايات المتحدة الأمريكية مقدما، وممولاً من الشركات).

٤ - تداول المجالات اللامعة والجميلة بين الطلاب وذلك من أجل تعليمهم الطريق القويمة للحصول على المال والسلطة. ومن ناحية أخرى السيطرة على العمال الذين لم يدركوا قسطا كافيا من التعليم.

٥ - إغراق وسائل الإعلام والمدارس والكنائس وصناعة الترفيه بالدعاية للقيم الأمريكية الصحيحة.



## الطبقة والفقر

هناك كلمة مكونة من خمسة أحرف يستحيل التفوه بها.  
فى الولايات المتحدة الأمريكية - ألا وهى «الطبقة».



إند لأمر فى غاية الأهمية أن تدفع بالأناس الآخرين.  
أى بقية السكان. إلى الإيمان بأنه ليس هناك شئ  
شئ يدعى «الطبقة». فنحن جميعا متساوون فى

كل شئ ونحن جميعا مواطنون أمريكيون. ونحن جميعا نعيش فى تناغم ونحن  
جميعا نعمل معا. وكل شئ على ما يرام. والوضع تحت السيطرة الكاملة!

في عام ١٩٩٤. أصدرت إدارة الإحصاء تقريرا مفاده أن عدد الأمريكيين الذين يحصلون على رواتب دون تلك التي تعد بمثابة الحد الأدنى خط الفقر. قد ارتفع نسبة ٥٠ على مدار العقد الماضي. ويعد التفاوت بين مستوى الدخل في الولايات المتحدة الأمريكية الأسوأ من نوعه بين كافة الدول الصناعية على مستوى العالم. فقد فاق نظيره حتى في بريطانيا.

فمنح جميعا نعلم أن متوسط العمر المتوقع للأمريكيين السود أقصر من ذلك الخاص بالبيض. كما أن معدل وفيات أطفالهم أعلى. وكذلك فإن مستوى معيشتهم الاقتصادي أفقر بكثير. تماما مثلما نجد في إحصائيات دول العالم الثالث. ولكن ماذا سيحدث إذا أخذنا في الاعتبار عوامل مثل: الطبقة، والسلالة ثم قمنا بإعادة تحليل تلك الإحصائيات؟



هذا بالضبط ما فعله فيست نافارو في دراسته عن الصحة العامة في جامعة جون هوبكنز.

فقد وجد أن هناك هوة واسعة تفصل بين فقراء العمال البيض والمدراء البيض التفيديين. لقد وجد أن هناك ارتباطا متبادلا بين الطبقة والسلالة.

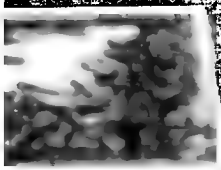


رفضت كافة المجالات العلمية المرموقة في الولايات المتحدة الأمريكية نشر الاكتشافات التي توصل إليها نافارو. إلا أن مجلة لانست أو المنوط البريطانية التي تعد أهم مجلة طبية في العالم. قد وافقت أخيرا على نشر تلك الاكتشافات.

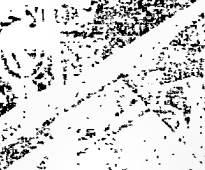
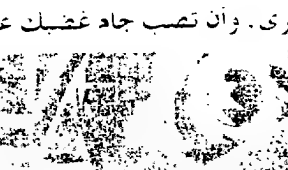
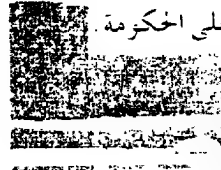
## على من يمكن أن ننحو باللائمة؟

تسير الأشياء على نحو غير صحيح. كما أن هناك غضبا يعتمل في صدور العامة. إلا أن إلقاء اللائمة على الحكومة قد يكون نوعا من عدم التبصر السياسي.

فالحكومة هي المؤسسة الوحيدة التي  
بمقدورك أن تغيرها. وذلك لأنها  
مؤسسة معية. ويمثل عيبها في أنها  
قد تكون ديمقراطية.



صحيح. ولكن المؤسسات الأخرى لا يوجد بها  
مثل هذا العيب. لأنها جميعا طواغيت. ولذا  
يتحتم عليك أن تبقى بعيدا عن المؤسسة  
الأخرى. وأن تصب جام غضبك على الحكومة.



قد لم يحدث شيء. أو أحد راتبك في الانخفاض - فلا تلوم إلا الحكومة لا  
يبنى عثيث ن تلوم هؤلاء الأسياد الذين ترد أسماؤهم في قائمة Fortune 500<sup>(١)</sup>.  
وددت. إنني أستاذ. لأنني لست ممن يقرأون مثل تلك الأشياء.

وخذ - الماركسيه كانت بحسب النموذج النظري الذي قدم للعصر تفسيراً لما كان يحدث  
على وضع الواقع ولكن ما الذي حل بالماركسيه؟

(١) أكبر ٥٠٠ شركة في الولايات المتحدة وهي تصدر قائمة عن رجال الأعمال كملحق مجلة  
المال Fortune الأمريكية (المراجع).

هل قام ماركس بالتأثير على  
مفهومنا للمجتمع الرأسمالي  
والنظرية لاجتماعية؟ اعتقد ان  
سؤالا كهذا ليس دقيقا الصلة بما  
نحن نصدده. نشهد ان برغمه  
هذه الايام من وفاة ماركسية .

WAGE-LABOUR

CLASH



أنا لست ماركسية. فقد كان ماركس نظرية  
عن الرأسمالية. وبغضونك الاصراع عليها .  
لاى سبب من الأسباب التي يمكن أن نرى  
مشيرا بالنسبة لك . واعتقد أن هناك الكثير من  
هذه الأسباب . وعلى أية حال . فلم يكن لدى  
ماركس ما يقوله عن مجتمع ما بعد  
الرأسمالية . فهو لم يتناول إلا في حتم حمل  
فقط من كل كتابه .

لم يكن لدى ماركس تصورا فكريا عن الاشتراكية . فكل ما نفسه يفسر في الرأسمالية  
سوف نغير لسحر ماع معينة . وبما أنه قد قال ذلك . فاعتقد أنه من الصعب . يمكن . يقول امره  
ووفاء ماركسية . فنقول كهذا بعد مستحيلا من الناحية الفكرية . كما أنه سيكون صحيح فقط إذا  
لم نرى لك نظريته الاصلية عن الرأسمالية . ويسعى . بل ويتجه على الإنسان الذي أن نرى تلك  
النظرية . وأن نتعلم منها الكثير . صحيح أن لها عيوبها ونقص . وأنها تسرى على فترة معينة من  
الزمن ولكن يذكر أنها من وضع بشر . وأنها لم تأت من لدن الله

## انهيار الإمبراطورية السوفيتية

إذا تأملنا انهيار الإمبراطورية السوفيتية، وذلك الابتهاج الغامر الذى يشبه الثورة الذى

قابل به الغرب سيطرة الولايات المتحدة على مقاليد الأمور فى العالم، فسنبجد أن الحديث على «وفاة الاشتراكية» قد أصبح أمرا مطابقا للذوق العصري.



وفاة الاشتراكية" يا له من موضوع مثير للانتباه. فهو يوضح الكيفية التى تعمل بها أنظمة الدعاية والإعلان. ففي عام ١٩١٧. أتى عندما استولى البلشفيون على مقاليد الحكم. تم على الفور تدمير كافة المؤسسات الاشتراكية التى كانت قائمة قبل الانقلاب. كما احتفت مجالس المصانع وكذلك المجالس المنتخبة من العمال. وأصبح لينين وتروتسكى بمثابة الماركسيين التقليديين. فمن المحتمل أنهما لم يفكرا فى احتمال ابتلاع ثورة اشتراكية فى مجتمع فلاحي متخلف مثل الاتحاد السوفيتى. لقد كانا ينتظرا قوانين التاريخ الحديدية. لكي تشعل فتيل الثورة فى ألمانيا. تلك الدولة الرأسمالية الجاورة لهما. إلا أن الرياح لم تهب بما كانت تشهيه سفينهما. لقد قامت الثورة تحت تأييد ومباركة بعض الرموز الثورية. مثل: روزا لكسبيرج. الذين كان يتباهى الشك مما ستؤول إليه الأمور. وقد صدق حدسهم: فسرعان ما تم سحق تلك الثورة. وظل هناك لينين وتروتسكى. يضارعان فى ذلك اجتماع الفلاحى الذى ظل منذ القرن الخامس عشر أنموذجا مجسدا لمجتمع العالم الثالث المتخلف والفقير. إلا أنه قد ازداد الآن فقرا.

## ما الذى كانا يعترمان القيام به؟



كان أول ما  
قاما به هو التحول  
إلى رأسمالية  
الدولة. ومنذ ذلك  
أخبر فصاعدا.  
أدب الظاه  
الروسى. وخاصة  
محت حكم ستالين  
على وصف نفسه  
ككليس هما  
الديستراتية  
والاشتراكية.  
ويطعن حال.

سحرت الأنظمة الإعلانية والعدائية العربية من ذلك الزعم الذى مفاده أن دول الكتلة  
الشرقية دول ديستراتية، ولكنها من ناحية أخرى هلت للثق الثامى من التسبب والذى  
يقول بان تلك الدول اشتراكية. لقد كان مفيدا جدا لأهدافهم أن يقولوا نعم. انظروا،  
هذه هى الاشتراكية. لقد أصبح بمقدورهم عندئذ أن يقوموا بالربط بين الاشتراكية وذلك  
اجتمع السوفيتى المنحلف الذى ينتمى إلى حظيرة العالم الثالث. والذى سبق أفراد سوق  
النعام بحر التصنيع. وذلك باستخدام العنف تارة وأساليب أخرى أكثر قبحا تارة أخرى.  
فانت اذا فست بالتحديد بين الاشتراكية وعورة ذلك الجتمع. فسيكون بحريتك سلاح  
معك عنك به أية محاولة لند أشرعة الحرية والعدالة إلى دولتك وشعبك. ثم جاءت حقبة  
تدمير الاشتراكية بين عامى ١٩١٧ - ١٩١٨. حيث تفصح مجتمع الدولة الشمولية.  
وأصبحت العرصة مواتية لبسط نطاق الحرية.

لقد زج بروسيا ثانية في غياهب العالم الثالث، أى أنها عادت تماما إلى حيث أتت. وأصبحت النتيجة التى خلص إليها الغرب يمينه ويساره. هى أن روسيا كانت فاشلة من الناحية الاقتصادية. ولكن علام تقوم هذه النتيجة؟ حسنا، تكون الإجابة المهددة على هذا

السؤال أن ، عليك أن  
تنظر فقط إلى أوروبا  
الشرقية وتلك الغربية،  
حيث تمثل إحداها



ولكن، أين توجد الحرية الآن؟

فشلا ذريعا وثانيهما نجاحا باهرا! إن المنطق الذى تقوم عليه هذه المقولة لا يزيد بقليل ولا كثير عن قولك بعد النظر إلى دور الحضارة فى مدينة بوسطن بأن دور الحضارة هذه تمثل فشلا ذريعا! فارق بين مقررات فيزياء الكم التى يدرسها هؤلاء الأطفال. وتلك التى يدرسها الطلبة الجامعيون فى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا. يا سيدى إذا كنت ترغب فى معرفة مدى كفاءة دور الحضارة، فعليك أن تقارنها بدور أخرى للحضارة، لا بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا!





إذا كنت ترغب فى عقد مقارنة جادة، فلتحاول عقدها مثلاً: بين روسيا والبرازيل. فهما قريبتان إلى حد ما، كدولتين كبيرتين وغنيتين بالموارد الطبيعية. كما أن إحداهما وقعت تحت وطأة نظام لينين وستالين والأخرى تحت وطنتنا نحن. أقصد أنها كانت مستعمرة غربية. حيث استولت الولايات المتحدة عليها عام ١٩٤٥ وظلت تديرها ويفخر منذ ذلك الحين. وإذا تحرينا الصدق، فس نجد أن مقارنة كهذه ليست على الدرجة المطلوبة من العدالة؛ وذلك لأن البرازيل كانت أوفر حظاً فى كثير من الأمور من روسيا. فعلى سبيل المثال لم تخض البرازيل حروباً عالمية مدمرة مثلما فعلت روسيا. كما أنها حظيت بتلك الميزة المزعومة-والمتمثلة- فى الوصاية الغربية عليها. دعنا نحرى تلك المقارنة، على أية حال. سنجد أن ١٠٪ من البرازيليين ينعمون بحال أفضل من تلك التى يحيا فيها الروسيون، إلا أن ما يتراوح بين ٨٠ - ٩٠٪ من البرازيليين ينظرون إلى ظروف معيشتهم باعتبارها كارثة محققة. فهم ينظرون إلى دول أوروبا الشرقية باعتبارها حلماً صعب المنال. قارن مثلاً بين جواتيسالا وبلغاريا، وستجد أن النتائج متشابهة. خلاصة القول إن نظام لينين وستالين كان فاجعة. إلا أن النظام الغربى هو فاجعة أكثر مرارة. ولكن استنتاجا كهذا لا يحظى بالرواج ولا الانتشار. وذلك على عكس التفسير العقلانى، الذى يروجون له والذى هو فى حقيقته منافى لأبسط مبادئ العقلانية، وحرى بالناس أن يسخروا منه، لولا عمليات غسيل المخ التى ذهبت بعقولهم وفطرتهم السليمة إلى غير رجعة.



## على من يحق الاعتذار؟

نعرض اليابان خيلة انتقاد عالمية  
نفسليها في الاعتذار بطريقة لائقة  
عن غزو آسيا واحتلالها وما نجم عنه  
من أعمال وحشية خلال فترة  
الاحتلال. ما تعلقك على هذا؟



هذا امر لافت لل نظر لعرايته ووقاحته في أن واحد. فاليابانيون قد ارتكبوا جرائم حرب أشنع وأقطع كثيرا مما ارتكبهنا نحن الأمريكيين. هذا إذا كنا قد ارتكبنا أية جرائم بالأساس. ولذا فعندما يندد اليابانيون باعتذارهم يصبح الأمر بمثابة حبر خطير ومثير وعظيم القيمة. ولابد له من أن يتصدر الصفحات الأولى من كل الصحف. وذلك حتى يقال: لم يفعلها اليابانيون على النحو المثلان.. ويسى هؤلاء النقاد في الولايات المتحدة الأمريكية أنهم لا يجسرون على الخلع بأن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية أقل اعتذار عما ارتكبته من فظائع على مدار تاريخها. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الولايات المتحدة عاجزة عن إدراك معنى الشعور بذنب الحرب. ولذا فإن الأمريكيين كما لو أن الفرنسيين والهنولنديين والإنجليز والأمريكيين لم يرتكبوا أية جريمة على الإطلاق. وأن اليابان وحدها هي الشيطان الأعظم. ونعكس نوافسي الرأي في أسا نحن الأمريكيين لم نرتكب شيئا؛ وذلك لأسا لا نعترف بارتكاب أية جرائم. ولذا تكون النتيجة العقلانية أسا لم نرتكب شيئا على الإطلاق! انس كذلك "

أما إذا أفصحنا المجال لحديث الحقائق، فسوف نجد أن التاريخ الأمريكي كتب أولى صفحاته بدماء المذابح التي راح ضحيتها أبناء قبائل البيكوت العزل الذين كانوا يستلون السكان الأصليين لأمريكا، والذين استوطنوا منطقة ماستشوستس هذه التي نحن عليها الآن عام ١٦٠٠. وعلى الرغم من معرفة أمريكا بأن اتجار شيء سيء، فقد استمرت في ارتكاب هذه الاتجار وعلى صور مختلفة؛ مثل الحروب الإرهائية في أمريكا الوسطى. والحروب التي حاضتها أمريكا في الهند الصينية. وحيث إن كل تلك الحروب الأمريكية لم تكن ضد بشر، فلم يجعل بخاطر أمريكي واحد أن يعتذر عن أي منها بطريقة لائقة. أو غير لائقة.

كتب روبرت ماكسمارا كتابا، كان يفترض به أن يقدم اعتذارا عن حرب الولايات المتحدة الأمريكية في الهند الصينية. إلا أن الاعتذار الذي قدمه لم يكن سوى للشعب الأمريكي الذي فقد الكثير من أبنائه في تلك الحرب التي أوقعت الفوضى بين صفوف المجتمع الأمريكي. ولم ينس الكتاب بنت شقة. أو بكلمة اعتذار واحدة إلى الشعب الذي تم تدميره وسحقه في الهند الصينية.



روبرت ماكسمارا، وزير الدفاع الأمريكي في عهد الرئيس ليندون ب. جونسون

## هل نسيتم فيتنام؟

عمدت الولايات المتحدة إلى تقديم الدعم للمحاولات التي قامت بها فرنسا لإعادة إخضاع مستعمراتها في فيتنام، وذلك عقب احتلال اليابان للهند الصينية في الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٥٤، قام مؤتمر جنيف بإنهاء سيطرة فرنسا على كافة المناطق التي كانت تحتلها في الهند الصينية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على تقويض دعائم عملية السلام تلك من خلال زرع نظام حكم إرهابي في جنوب فيتنام. وعندما ظهرت بوادر تصدع ذلك النظام، قام الرئيس الأمريكي كيندى عام ١٩٦٢ بإرسال أسراب القوات الجوية الأمريكية لمهاجمة جنوب فيتنام الريفى. حيث كان يعيش ما يربو على ٨٠٪ من السكان. ولذا، فقد تم قصف الأهداف المدنية بالقنابل وبدأت عمليات إزالة أوراق أشجار ذلك الريف.

كما بدأ الرئيس كيندى حملة للزج بملايين الفيتناميين في معسكرات الاعتقال التي أسماها «بالقرى الاستراتيجية الصغيرة» التي كانت محاطة بأسلاك الشائكة ومحروسة بزيانة الجيش الأمريكى.



زعمت الولايات المتحدة الأمريكية أنها كانت تهدف من وراء تلك العملية إلى حماية هؤلاء المدنيين من بطش جنود عصابات قايت كونج. وجدير بالذكر أن جنود العصابات هؤلاء كانوا يقومون على حماية هؤلاء المدنيين. بل ويتلقون منهم كافة أشكال الدعم والمساندة، وذلك باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فيما بعد.

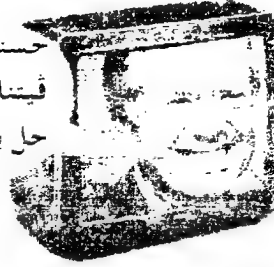
رفضت الولايات المتحدة الأمريكية كافة المساعي الهادفة إلى تحقيق سلام بالطرق الدبلوماسية. وفي عام ١٩٦٤ خططت الولايات المتحدة لعملية غزو أرضية جنوب فيتنام. وقامت بتنفيذها في أوائل عام ١٩٦٥. وقد تصاعدت عمليات القذف المكثف جنوب فيتنام بالقنابل، لتبلغ نحو ثلاثة أضعاف العمليات التي أعلن عنها والتي شنت ضد الشمال الفيتنامي الأقل كثافة بالسكان. وظلت هذه الحرب البشعة بل وإحسقاء مشتعلة الأوار حتى وضعت أوزارها عام ١٩٧٥.



## الاستشفاء من «مجموعة الأعراض القيتنامية»

لست بحاجة لأن نعتذر لأى أحد. ولا لأن نؤنب أنفسنا أو نرتدى أسحال الندم ونقول باستحقاقنا للوم أو العقاب. نحن لا ندين بشيء لأحد. لقد كانت نوايانا

حسنة وتمثلة في تحرير شعب جنوب  
فيتنام. كما أن الخسارة مشتركة. فقد  
حل بابائنا مثلما حل بهم من دمار.

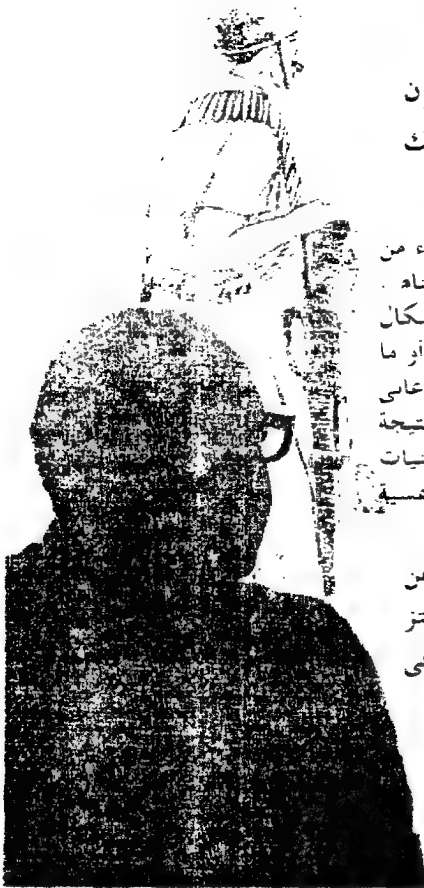


إذا قدر لقوانين نورمبرج أن تطبق، فسيكون  
حربيا بكل رئيس أمريكي جاء بعد تلك  
الحرب أن يعدم في ميدان عام.

لقد كان الهدف من وراء كل هذا هو الاستشفاء من  
مجموعة الأعراض المرضية الملازمة لحرب فيتنام .  
ومن الممكن تعريف ما حدث بأنه أحد أشكال  
الاعتلال المضاجع للتوتر الناجم عن صدمة ما، أو ما  
يعرف اختصارا بـ PTSD وهو الاضطراب الذى عانى  
منه الشعب الأمريكى على نطاق واسع نتيجة  
لاستنزاه مما حدث فى الهند الصينية فى ستينيات  
القرن العشرين. فماذا كانت يا ترى الأعراض النفسية  
لتلك الاعتلال؟

لقد كانت متمثلة فى الامتناع البانس عن  
استخدام القوة العسكرية... نورمان بودهوريتز  
محرو ينتمى إلى جيل المحافظين الجدد ويعمل فى  
صحيفة النقيب .

اما آثاره المادية فقد عملت على إعاقة قدرة  
الولايات المتحدة الأمريكية على ممارسة  
سيطرتها على الدول التابعة لها .



## طرق العلاج:

١ - طريقة الاجتياح أو بعبارة أخرى «داوها بالتي كانت هي الداء» أى به «العدوان العسكرى» ولكن فى سياق بيئة آمنة.

### المثال على ذلك:

الفتح الجيد لجرينادا. وذلك عندما نجح ٦٠٠٠ جندى من صفوف القوات المسلحة الأمريكية فى سحق مقاومة بضعة عشرات من الكوبيين الذين يساندهم بعض الجنود المتطوعين من أهالى جرينادا. وهو الفتح المبين الذى حصل على إثره ٨٠٠٠ جندى أمريكى على أوسمة الشرف ليسانتهم الفائقة!

٢ - تقديم الولايات المتحدة الأمريكية وتصويرها دوماً على أنها الطرف المتهور فى الحرب والقيتاميون على أنهم الطرف المعتدى. وذلك من خلال التركيز على الذكريات الأليمة للجنود الأمريكيين الذين عانوا أثناء تلك الحرب. وكذلك تسليط كل الأضواء على افتقار هؤلاء القيتاميين العنيدى لأية نوايا حسنة على الإطلاق. وذلك فيما يتعلق بحادثة ركاب القارب الشهير ومصيرهم. وأخيراً التركيز على أن القيتاميين لم يبدوا قدراً ملائماً من التعاون مع الأمريكيين. للكشف عن بقايا الجنود الأمريكيين الذين قتلوا فى الحرب.

٣ - عدم الاعتدال بأية حال من الأحوال. وكذلك عدم الاعتراف باستحقاق الأمريكيين للعقاب. إلا أن قيتنام لم تكن سوى حلقة من مسلسل ضحايا السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. هيا بنا لنفحص حالتين أخرتين وهما: إندونيسيا ونيكاراجوا



(١) جرينادا Grenada جزيرة فى البحر الكارىبى استولى عليها الأمريكيون بعد معركة ضارية مع الكوبيين (المراجع).

## ملف تيمور الشرقية بإندونيسيا

تحولت إندونيسيا، عقب الاحتلال الياباني لها في الحرب العالمية الثانية، إلى جمهورية وذلك في عام ١٩٤٥، تحت القيادة الوطنية للدكتور سوكارنو (١٩٠١ - ١٩٠٧). ثم حصلت على استقلالها من هولندا بين عامي ١٩٤٩ - ١٩٥٠. وكان الخبراء الأمريكيون في جنوب شرق آسيا ينظرون بعين الارتياب إلى سوكارنو.

وفي عامي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ تم إجهاض عملية عصيان مسلح كانت تدعمها الولايات المتحدة ضد نظام سوكارنو. ثم عمدت الولايات المتحدة الأمريكية عقب تلك المحاولة الفاشلة إلى زعزعة استقرار إندونيسيا من خلال مساندة قوات الجيش

الإندونيسي وتدريبها. وهي السياسة التي آتت ثمارها أخيراً في ذلك الانقلاب المسلح عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٦ والذي أطاح بسوكارنو وأتى بالجنرال سوهارتو المساند للولايات المتحدة إلى سدة الحكم. وذلك بعد أن سالت حمامات الدماء أنهاراً.



سوهارتو



تقديرات أعداد القتلى:

وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية: ٢٥٠٠٠ قتيل

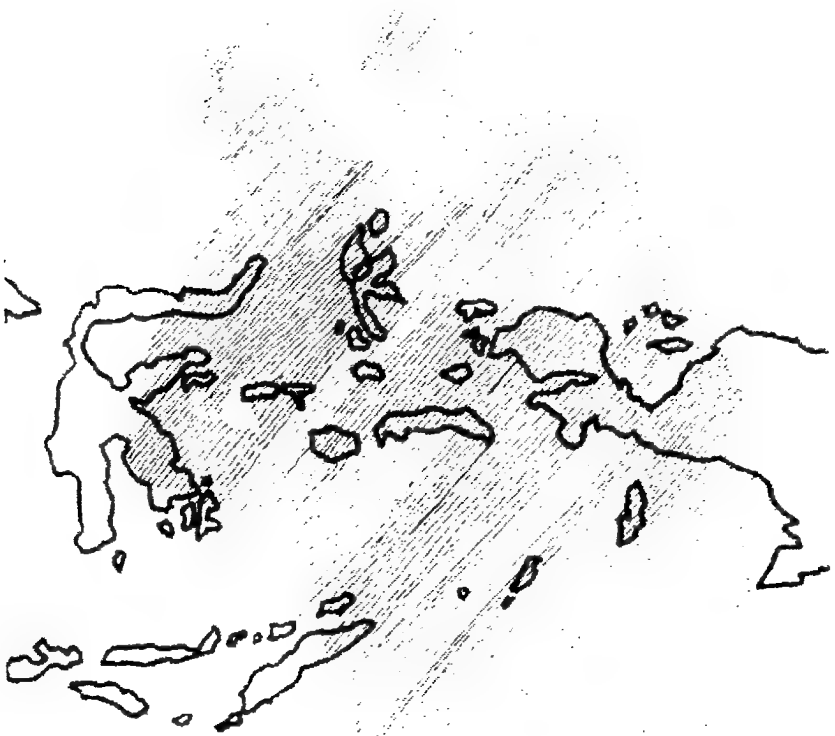
رئيس جهاز الأمن الإندونيسي: ٥٠٠٠٠ قتيل

منظمة العفو الدولية: ما يربو على المليون قتيل بكثير..



لقد آتت المساعدات  
العسكرية الأمريكية أثناء  
فترة الانقلاب أكلها .  
وزير الدفاع الأمريكي

إن إيقاف المد الشيوعي وإبطاله في هذه  
الدولة الإندونيسية العظيمة ... لهو  
حدث جليل يقف في مصاف الحوادث  
الجسام مثل الحرب القيتنامية . وذلك  
لكونه منعطفاً تاريخياً مهماً غير وجه  
الحياة في قارة آسيا خلال هذه الحقبة .  
القائم بأعمال وكيل وزارة الخارجية .



## تيمور الشرقية

ترتقى عملية الاحتلال التي قام بها نظام الحكم العسكري الإندونيسي عام ١٩٧٥ لتيمور الشرقية، التي كانت سابقا مستعمرة برتغالية، إلى مصاف جرائم الإبادة الجماعية.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأمل في ان تنتحي الأحداث وجهة معينة، وذلك حتى تسفر عن نتائج معينة، وهو الأمر الذي عملت حثيثا على إدراكه وإنفاذه. فقد أرادت وزارة الخارجية الأمريكية أن تثبت عقم كافة الإجراءات التي قد تتخذها الأمم المتحدة في هذا الشأن. وعهد إلى أنا بهذه المهمة التي قست بتنفيذها على خير وجه، ونجاح باهر.

وبفتحه دانييل باتريك مونيهان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأمم المتحدة آنذاك، معرفته لكافة ردود الفعل العالمية تجاه تلك المذبحة الجماعية، حيث يشرح، وبإفادة معبودة، كيف أنه في غضون أسابيع قليلة تم ذبح ٦٠.٠٠٠ رجل أي ما يساوي ١٠٪ من إجمالي عدد السكان وأيضا ما يعادل نسبة الإصابات التي وقعت بين صفوف جنود الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب العالمية الثانية.



فى عام ١٩٩٠ كشفت إحدى دراسات الخدمات الإخبارية النقيب عن أن جهاز الاستخبارات الأمريكى قد قام بإعداد قائمة كاملة بأسماء قادة الحزب الشيوعى وكذلك قادة كافة «المنظمات الجماهيرية» وخاصة اتحادات العمال والحركات النسائية والشبابية. ثم قدمت الحكومة الأمريكية تلك القائمة التى ضمت ٥٠٠٠ اسم وذلك بعد أن وضعت إشارات معينة أمام الأسماء التى تم بالفعل قتل أصحابها أو إلقاء القبض عليهم. وقد أطلق رئيس وكالة الاستخبارات المركزية على تلك القائمة اسم «قائمة الإعدام».

كان احتجاز العديد من الأفراد أمرا حتميا وذلك لاستجوابهم أو لتقديمهم للمثول أمام المحاكم الكابجارية غير الشرعية. حيث لم يكن باستطاعة الإندونيسيين توفير عدد كاف من الفرق العسكرية اللازمة لاعتقال كافة الأشخاص الواردة أسماؤهم فى القائمة. ولا لتدمير ونهب ممتلكاتهم.



لم يحرك أحد ساكني تلك الجبال التى تعرضوا لها. وذلك لأنهم كانوا شيوعيون يستحقون ذلك.

من المحتمل أن يكونوا قد قاموا بقتل أعداد غفيرة من الناس. ومن المحتمل أيضا أن تكون يداى أنا شخصا قد تلطحتا بالدماء. ولكنه ليس أمرا سينا فى جملته.

وهذه مقتطفات يجدر الاستشهاد بها على لسان اثنين من خبراء وزارة الخارجية الأمريكية.

## صلف نيكاراجوا



فى عام ١٨٢٣ أصدر الرئيس جيمس مونرو  
(١٧٥٨ - ١٨٣١) قاعدته التى نصت على  
أن أى تدخل أوروبى فى شئون العالم الجديد،  
سوف يُعد بمثابة إعلان حرب.

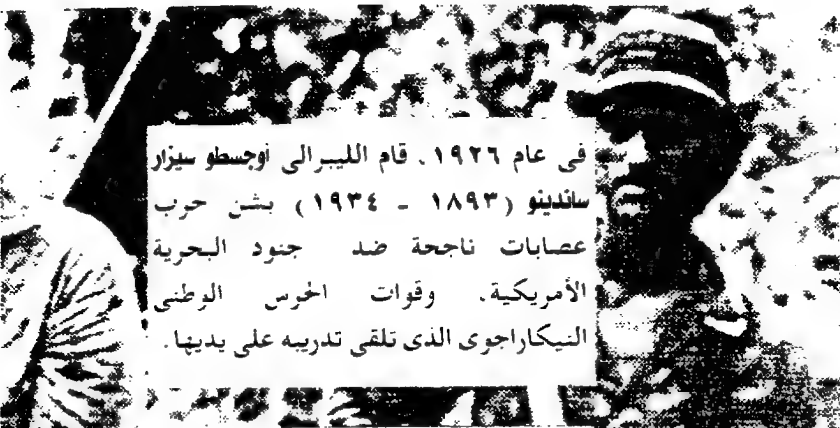


ثم جاء الرئيس تيودور روزفلت (١٨٥٨ -  
١٩١٩) ليوسع «قاعدة مونرو» عام ١٩٠٤،  
وذلك حتى يصبح معناها أن للولايات المتحدة  
الأمريكية مطلق الحرية فى التدخل فى أية  
ولاية فى أمريكا اللاتينية، إذا ثبت إدانتها  
بارتكاب «أعمال شريرة على نحو متكرر».

ثم صار العرف على أن تعنى  
«قاعدة مونرو الهيمنة الأمريكية  
على أمريكا اللاتينية».

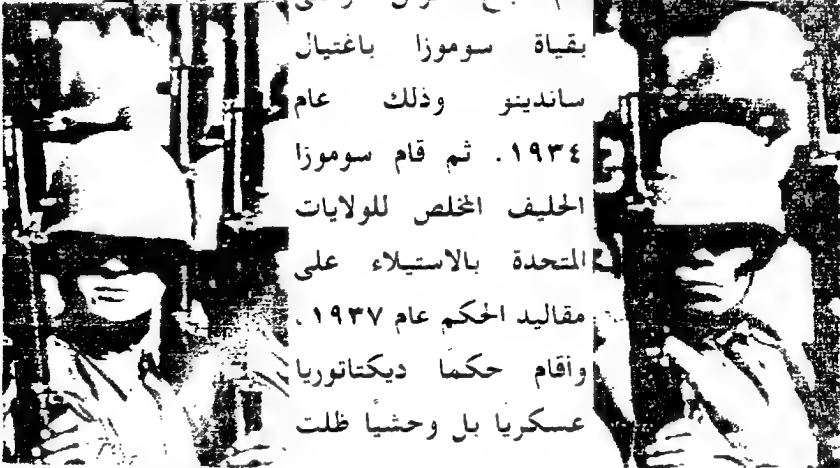


وفى عام ١٩٠٩ هبطت قوات المارينز  
الأمريكية فى نيكاراجوا وذلك بعد  
قيامها بأعمال تدخل مشابهة فى كل  
من كوبا «١٨٩٨» وفى هوندراس  
«١٩٠٥» وفى بنما عام «١٩٠٨». وقد  
ظلت نيكاراجوا دولة محمية تحت  
وصاية الولايات المتحدة الأمريكية منذ  
ذلك الحين فصاعداً.



في عام ١٩٢٦. قام الليبرالي أوجسطو سيزار  
ساندينو (١٨٩٣ - ١٩٣٤) بشن حرب  
عصابات ناجحة ضد جنود البحرية  
الأمريكية. وقوات الحرس الوطني  
النيكاراجوي الذي تلقى تدريبه على يديها.

كان أتباع ساندينو يصرون على إعادة  
توزيع الأراضي الزراعية بين الفلاحين  
وهو الأمر الذي كان أناسايسو سوموزا حارسيا  
(١٨٩٦ - ١٩٥٦). رئيس الحرس  
الوطني، يعارضه بشدة.



قام أتباع الحرس الوطني  
بقيادة سوموزا باغتيال  
ساندينو وذلك عام  
١٩٣٤. ثم قام سوموزا  
الخليف اخلص للولايات  
المتحدة بالاستيلاء على  
مقاليد الحكم عام ١٩٣٧.  
وأقام حكما ديكتاتوريا  
عسكريا بل وحشيا ظلت

تتوارثه أسرة سوموزا الحاكمة حتى عام ١٩٧٩، عندما تم الإطاحة بها على يد جبهة  
التحرير الوطنية التي ألفها أنصار ساندينو وحظيت بتأييد جماهيري واسع النطاق.

حاوّل الرئيس جيمى كارتر (المولود عام ١٩٢٤) باستماتة مساندة نظام حكم سوموزا العسكرية حتى النهاية. كما تورطت إسرائيل، التي تمّ تجنيدها خدمة ذلك النظام (وذلك على الرغم من إنكار الولايات المتحدة المستمر لذلك)، فى عمليات العنف الأخيرة والمملّخة بالدماء التي قام بها ذلك النظام. والتي كانت بمثابة سكرات الموت له. والتي خلفت نيكاراجوا خرابا يبابا. حيث تمّ تدمير الريف والحياة البرية وقتل ما يتراوح بين ٤٠ : ٥٠ ألف مواطن.

وعندما ارتقى أنصار ساندينو أخيرا إلى سدة الحكم، كان كل شيء معدا وجاهزا لتصويرهم على هيئة الشياطين الذين ارتكبوا عمليات إبادة جماعية. وقاموا بتهريب الخدرات وأتوا بمسارسات غير ديمقراطية بينما لزم المثقفون الإعلاميون الأمريكيون النصت حيال الحقائق المؤثقة التي تظهر الإصلاحات العظيمة التي قام بها أتباع ساندينو.

وستنضج القول من واقع خبرة أوكسفام فى العمل داخل ٧٦ دولة نامية حول العالم بأن حكومة نيكاراجوا الساندستية قد قامت بإنجازات رائعة ومنازة من حلال الترامها بمعالجة المشاكل الناجمة عن السايين فى ملكية الأراضى الزراعية وكذلت فى مد الخدمات التعليمية والزراعية إلى أسر الفقراء من الفلاحين.

علت الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٨٩ تنهيج سياسة زعزعة الاستقرار فى نيكاراجوا من خلال إمداد جيش متسردى الكوترا بالأسلحة والأموال.



## نظرية التفاحة المعطوبة

تعد الصورة التي ترسمها الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها باعتبارها حامية  
حمى الديمقراطية في العالم أعموداً مكملاً لتلقين المبادئ. ولكن السؤال الذي  
يطرح نفسه وبالحاح هو : لماذا تستشعر دولة قوية مثل الولايات المتحدة بأن انتشار  
الاشتراكية في دول صغيرة وضعيفة. مثل نيكاراغوا أو شيلي أو حتى مثل جرينادا،  
التي تعد دولة متناهية الصغر، هو خطر يهدد بقاءها ؟

يمكن تفسير هذا التصرف. الذي يبدو من الناحية  
الظاهرية على أنه مغرق في اللاعقلانية. في نظرية  
التفاحة المعطوبة. وذلك إذا ما تناولنا صيغتها الداخلية.  
لا اخرجية. فمن هذا المنطلق تصبح الهيستريا  
الأمريكية غير المبررة أمراً ذا مغزى ومعنى بالغين.  
فلنفترض مثلاً أن دولة فقيرة. ومتناهية الصغر. بل  
ومحدودة الموارد قد نجحت في أن تفعل شيئاً لسكانها.  
ماذا سيحدث عندئذ ؟ سيتسائل الآخرون. لماذا لا نفعل  
مثلاً نحن أيضاً ؟ ولذا. كلما كانت الدولة ضعيفة  
وغير ذات شأن أو ثقل ومحدودة في الموارد والقدرات.  
تعاظم تهديدها. وازدادت فرصتها لتكون مثلاً يحتذى

به. حيث من الممكن جداً  
أن ينتشر العطب من تلك  
التفاحة الخفيفة المعطوبة  
ليهدد مناطق ذات ثقل  
ووزن بالنسبة لقادة معظم  
العالم.



## إلى مَنْ يشير إصبع الاتهام؟

تعتبر «دراسة الأمثلة الزوجية المتقابلة» واحدة من الطرق التي يعتمد إليها تشومسكي من أجل إمطة اللثام عن خدع التلقين التي تمارسها الولايات المتحدة. وهاكم مثالا من تلك المزاوجات:

فلنعقد مقارنة بين الخالتين رقم ١ - ٢.

### الحالة رقم ٢

استشهاد ١٠٠ شخصية دينية بارزة في أمريكا اللاتينية. وأيضا اغتيال رئيس أساقفة سان سلفادور واغتصاب أربعة راهبات أمريكيات ثم قتلهن على يد قوات الأمن التي تدعّمها الولايات المتحدة.

### النتيجة:

تعتيم إعلامي كامل. والاكتفاء بإصدار تعليق مفاده أن الحكومة «المعتدلة بالأسام» تجد من الصعوبة بمكان السيطرة على عمليات العنف التي يقوم بها اليمينيون واليساريون على حد سواء.

### الحالة رقم ١

اغتيال قسيس على يد رجال الشرطة في بولندا الاشتراكية عام ١٩٨٤.

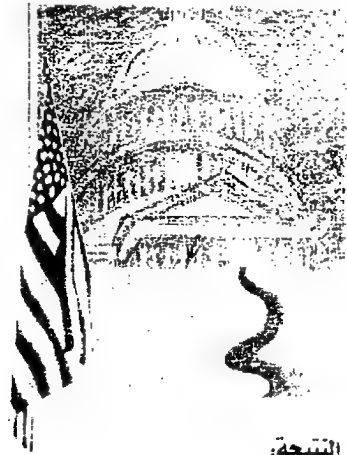


### النتيجة:

إطلاق صيحات الاحتجاج العنيفة والمدوية والمستمرة في وسائل الإعلام الأمريكية. وكذلك تكرار تفاصيل الاغتيال الدامية. مع الإشارة، على نحو خفي، إلى تورط الاتحاد السوفيتي في القضية.



تحول إطلاق سراح السجين الكوبي أرماندو فاللا داريز، وبسرعة إلى احتفالية إعلامية، حيث قام الرئيس رونالد ريغان بدعوته لحضور احتفال أقيم في البيت الأبيض بمناسبة يوم حقوق الإنسان. وذلك عام ١٩٨٦.



النتيجة:

قامت كافة وسائل الإعلام بشجب الطاغية الكوبي فيدل كاسترو الذي تتلطح يده بالدماء، والذي وصفته صحيفة واشنطن بوست بأنه «سفاح آخر ينضم إلى قائمة العتاة الذين ارتكبوا مذابح جماعية في هذا القرن». كما أخذت تندد «بعمليات التعذيب اللاإنسانية» وكذلك «السجون الوحشية» في كوبا.

في عام ١٩٨٦ تم اعتقال وتعذيب هيربرت أنايا مدير لجنة السلفادور غير الحكومية لحقوق الإنسان هو وكافة أعضاء لجنته. وفي تلك الأثناء قاموا بتجميع تقرير يتألف من ١٦٠ صفحة وهو عبارة عن شهادات محللة تم أخذها من ٤٣٠ سجين سياسي يسجلون فيها تفاصيل عمليات التعذيب التي تعرضوا لها. والتي تم ممارستها في أحد اخالات على يد رائد أمريكي مرتديا الزي الرسمي.

النتيجة:

قامت وسائل الإعلام الأمريكية بالتعظيم الكامل وفرض حظر على إذاعة التقرير وشريط الفيديو الذي يتضمن تلك الشهادات. والذي تم تهريبه خارج السجن أثناء فترة القلاذيرين. وأخيرا فقد تم إطلاق سراح أنايا واغتياله عقب ذلك.

## الكوميسارات ولعبة التخصص



من هو الكوميسار ؟

الكوميسارات هم أولئك المثقفون الذين يضطلعون بدور في الإدارة المجتمعية، وفي نفس الوقت يدينون بالولاء. ويقدمون فروض الطاعة إلى سلطة الدولة بل ويعملون على إنفاذ إرادتها.

ويتمثل النموذج الأصلي لهؤلاء في الكوميسارات السوفيت. وهناك مثال آخر يتجلى في هؤلاء المزيفين المدعين الذين لقبوا أنفسهم باسم المثقفين الفاعلين. في عهد كيم. ولذا لم يكن غريبا بالنسبة لي أن

يسمر حكم تلك النخب  
عن الإفراط في استخدام  
عنف الدولة بأكملها  
الفرور والتجح وهو الأمر  
الذي أدى إلى أن يصبح  
عهدهم مثابة أكثر فترات  
التاريخ الأمريكي قسما

أما الخدعة المعتادة التي يُعهد بها إلى الكوميسار فهي مهاجمة كفاءة وأهلية التحليل السياسي الذي يقدمه شخص ما وذلك بأن يقول مثلاً:

اسمح لي، مع خالص احترامي،  
أن أذكرك بأنك رجل لغويات،  
ولست خبيراً مدرباً في الأمور  
السياسية والاقتصادية.

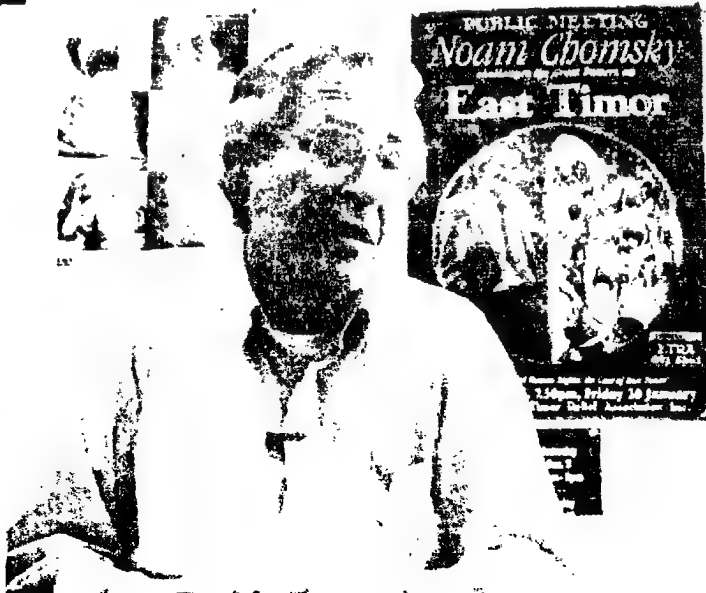


بإليها من تهمة مُتعة تلك التي تقول بها. فأنت تعني بذلك أنه  
ينحتم على أن أسحق أولاً داخل نظام طبقى ظالم حتى أكون  
مؤهلاً للحديث عن العدالة أو الحقيقة. وإذا استطعت اجتياز  
هذا الاختبار فسيكون بمقدوري أن أصبح ناقداً اجتماعياً!

إن ما يفعله الكوميسارات المثقفون لهو على طرف النقيض مما يفهمه تنومسكى من  
مقارنة -الأمثلة الزوجية المتقابلة-، حيث يعتمد الأول إلى فك الاقتران بين الناقد و الحق  
الاحتصاصى فى الحديث ومن ثم يحتفظ بسلطوته وحجره على حرية الفكر، وهناك  
الكثير من الكوميسارات الإعلاميين والأكاديميين وغيرهم ممن يعملون فى مجال الخدمة  
المدنية، حيث يشكلون جميعاً نخبة المثقفين، أو الصقوة الفكرية.

وقد بدت الحقائق الفعلية جلية للعيان من خلال دراسة متعمقة لاتجاهات «صفوة المثقفين الامريكيين» نحو الحرب والتي أجريت في ربيع عام ١٩٧٠. عندما بلغت معارضة الحرب الفيتنامية أوجها. وذلك عقب اجتياح الولايات المتحدة لكمبوديا الذي صاحبه إغلاق الجامعات نتيجة لعمليات الاحتجاج التي قام بها الطلبة. فضلا عن نسبة الانشقاق الشعبي عن الحكومة والذي بلغ حدا روع بنان جماعات الصفوة الحاكمة. حيث أظهرت النتائج معارضة كافة الطوائف على ارض الواقع للحرب. واعتبرتهم جميعا حمانم لا صقورا. ولكن إذا نظرنا إلى الاسباب فسوف نجد أن الاغلبية الساحقة قد عارضت الحرب على «أسس برجمانية». تتمثل في أن تلك الحرب لن تنجح في تحقيق اهدافها. بينما عارضت الاقلية الحرب لأنها كانت دائمية (وهو ما أسمته الدراسة «أسس أخلاقية»: حيث رأت تلك الاقلية أن قبرا محلودا من القتل والتشويه والتعذيب. أمر مشروع لا بأس به ولكن الإفراط في كل ذلك قد يؤدي النفوس المرفهة). لقد كانت المعارضة الاخلاقية للحرب ضئيلة وهزيلة بل لا تكاد تذكر. للرجة أنه كان يصعب تحديد نسبتها بدقة. ولعل ١٠% فقط من إجمالي عينة المثقفين الذين عارضوا الحرب. هم الذين أقاموا وجهة نظرهم هذد على أساس أن العدوان أمر خاطئ حتى ولو كان الذي يقوم به هو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وبحلول ثمانينيات القرن العشرين. أي بعد مرور حقبة كاملة من الجهود الحثيثة للتغلب على «مجموعة الأعراض المرضية الملازمة لحرب فيتنام». اعتبر مايزيد عن ٧٠% من إجمالي السكان الحرب «عملا خاطئا. وغير أخلاقي اساسا. وليس فقط مجرد «خطأ». كما تزعم تلك الجمائم التي تشغل مناصب رسمية.

تشومسكي



هناك عواطف ثلاث ظلت تتنازعني وتدير دفة حياتي وتملك على زمام  
أمرى. وعلى الرغم من بساطتها فإنها تتمتع بقوة طاغية: ألا وهي التوق  
إلى الحب، والبحث عن المعرفة، والرياء الذي لا يحتمل لمعانة الجنس  
البشرى. برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) فيلسوف بريطاني وداعية  
تحريرى نشط.



اتفق تماما مع ما يقوله رسل. ولذا فاني أعلق كلماته على باب  
مكتبي بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا باعتبارها بيانا رسميا  
بأهدافي ودوافعي ووجهات نظري.

ليس ثمة حلول سحرية ولا طرائق معجزة نستطيع بها التغلب على ما يواجهنا من مشكلات. لا ملاذ ولا ملجأ ولا  
مهرب امامنا سوى تلك الأشياء التي عهدناها. والتي تتمثل فى البحث الأمين عن الفهم والتعليم والتنظيم. والقيام  
بكل ما من شأنه أن يجعل الثمن الذى يدفعه هؤلاء الذين يرتكبون جرائم عنف الدولة غالبا بل ويأهظا. أو أن يضع  
حجر الأساس للتغيير المؤسساتى. فضلا عن ذلك النوع من الالتزام الذى سيواصل سعيه الدؤوب نحو مستقبل أكثر  
إشرافا وبهاء. وذلك على الرغم من كل ما قد يعرقل مسيرته من خيبة أمل أو من دعاوى انهزامية. وما قد ينجم عنهما  
من إخفاقات كثيرة ونجاحات محدودة.

خاتمة كتاب السباحة ضد التيار لنشومسكى

**قائمة بكتب المؤلف:**  
**أولا. مؤلفات تشومسكى فى مجال اللغويات**

- The Logical Structure of Linguistic Theory** (Cambridge, MIT ms. 1955–6), Plenum, New York 1975
- Syntactic Structures**, Mouton, The Hague 1957
- Review of B.F. Skinner's *Verbal Behavior*, **Language** 35, 35:26–58, 1959
- Current Issues in Linguistic Theory**, Mouton, The Hague 1964
- Aspects of the Theory of Syntax**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1965
- Cartesian Linguistics: a Chapter in the History of Rationalist Thought**, Harper & Row, New York 1966
- Topics in the Theory of Generative Grammar**, Mouton, The Hague 1966
- Language and Mind**, Harcourt Brace Jovanovitch, New York 1968
- Studies on Semantics in Generative Grammar**, Mouton, The Hague 1972
- Reflections on Language**, Pantheon, New York 1975
- Essays on Form and Interpretation**, North-Holland, New York 1977
- Morphophonemics of Modern Hebrew**, Garland, New York 1979
- Language and Responsibility**, Pantheon, New York 1979
- Rules and Representations**, Columbia University Press, New York 1980
- Lectures on Government and Binding: the Pisa Lectures**, Foris, Cinnaminson 1982
- Noam Chomsky on the Generative Enterprise: A Discussion with R. Huybregts and H. van Riemsdijk**, Foris, Cinnaminson 1982
- Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1982
- Modular Approaches to the Study of the Mind**, California State University Press, San Diego 1984
- Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use**, Praeger, New York 1986
- Barriers**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1986
- Language in a Psychological Setting**, Sophia Linguistica 22, Tokyo 1987
- Language and the Problems of Knowledge: The Managua Lectures**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1988
- Language and Thought**, Moyer Bell, Wakefield, R.I. 1994
- The Minimalist Program**, MIT Press, Cambridge, Mass. 1995

**ثانيا. أعمال اشترك فى تأليفها مع كتاب آخرين**

- The Sound Pattern of English**, N. Chomsky and M. Halle, Harper & Row, New York 1968

- American Power and the New Mandarins**, Pantheon, New York 1969
- At War With Asia**, Pantheon, New York 1970
- Problems of Knowledge and Freedom: The Russell Lectures**, Pantheon, New York 1971
- For Reasons of State**, Pantheon, New York 1973
- Counter-Revolutionary Violence: Bloodbaths in Fact and Propaganda**, Warner Modular, Andover, Mass. 1973 (with Edward Herman)
- Peace in the Middle East? Reflections on Justice and Nationhood**, Pantheon, New York 1974
- "Human Rights" and American Foreign Policy**, Spokesman, Nottingham, UK 1978
- The Washington Connection and Third World Fascism**, South End Press, Boston, Mass. 1979 (with Edward Herman)
- Towards a New Cold War: Essays on the Current Crisis and How We Got There**, Pantheon, New York 1982
- The Fateful Triangle: The United States, Israel and the Palestinians**, South End Press, Boston, Mass. 1983
- The Culture of Terrorism**, South End Press, Boston, Mass. 1988
- Turning the Tide: US Intervention in Central America and the Struggle for Peace**, South End Press, Boston, Mass. 1985
- On Power and Ideology: The Managua Lectures**, South End Press, Boston, Mass. 1987
- Pirates and Emperors: International Terrorism in the Real World**, Black Rose Books, Montreal 1987
- Necessary Illusions: Thought Control in Democratic Societies**, South End Press, Boston, Mass. 1989
- Chronicles of Dissent**, Common Courage Press, Monroe, Maine 1992
- Deterring Democracy**, Verso, New York 1992
- Letters from Lexington: Reflections on Propaganda**, Common Courage Press, Monroe, Maine 1992
- What Uncle Sam Really Wants**, Odonian Press, Tucson, Arizona 1992
- Year 501: The Conquest Continues**, South End Press, Boston, Mass. 1993
- Keeping the Rabble in Line**, Common Courage Press, Monroe, Maine 1994
- Rethinking Camelot: JFK, the Vietnam War, and US Political Culture**, South End Press, Boston, Mass. 1993
- The Prosperous Few and the Restless Many**, Odonian Press, Tucson, Arizona 1993
- World Orders Old and New**, Columbia University Press, New York 1994
- Secrets, Lies and Democracy**, Odonian Press, Tucson, Arizona 1994
- Powers and Prospects: Reflections on Human Nature and the Social Order**, South End Press, Boston, Mass. 1996

## رابعاً: أعمال مشترك في تأليفها مع إدوارد س. هيرمان

**Counter-Revolutionary Violence: Bloodbaths in Fact and Propaganda.** Warner Modular, Andover, Mass. 1973

**The Washington Connection and Third World Fascism,** South End Press, Boston, Mass. 1979

**After the Cataclysm: Postwar Indochina and the Reconstruction of Imperial Ideology,** South End Press, Boston, Mass. 1979

**Manufacturing Consent: the Political Economy of the Mass Media.** Pantheon, New York 1988

## تسجيلات على أسطوانات مدمجة

**The Clinton Vision: Old Wine, New Bottles,** AK Press, Edinburgh 1993

**Prospects for Democracy,** AK Press, Edinburgh 1994

**Class War: the Attack on Working People,** AK Press, Edinburgh 1995

## مختارات من أعماله

**Chomsky: Selected Readings,** J.P.B. Allen and P. van Buren, Oxford University Press, Oxford 1971

**Radical Priorities,** C.P. Otero (ed.), Black Rose Books, Montreal 1984

**The Chomsky Reader,** J. Peck (ed.), Pantheon, New York 1987

**Language and Politics.** C.P. Otero (ed.), Black Rose Books, Montreal 1989

## خامساً: كتب عن نعوم تشومسكي

**On Noam Chomsky: Critical Essays,** Gilbert Harman (ed.), Anchor, New York 1974

**Chomsky's System of Ideas,** Fred d'Agostino, Oxford University Press, Oxford 1986

**The Chomsky Update,** Raphael Salkie, Unwin Hyman, London 1990

**Chomsky,** John Lyons, Fontana, London 1991 (3rd edition)

**Noam Chomsky: Critical Assessments** (volumes 1–4), Carlos P. Otero (ed.), Routledge, London 1994

**Manufacturing Consent: Noam Chomsky and the Media,** Mark Achbar (ed.), Black Rose Books, Montreal 1994

**Chomsky's Universal Grammar: an Introduction,** Vivian J. Cook and Mark Newson, Blackwell, Oxford 1996

**Chomsky's Politics,** Milan Rai, Verso, London 1995

## أفلام تتناول أعمال نعوم تشومسكي

**Manufacturing Consent: Noam Chomsky and the Media,** Peter Wintonick and Mark Achbar, Canada 1982



## شكر وتقدير

يدين جودى جروفز وجون ماهر بالشئ الكثير لنعموم تشومسكى وذلك خلمه عليها. وكرم ضيافته لهما عندما وفدا عليه فى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا. وكذلك للتشجيع الذى لقيه منه فضلا عن ملاحظاته الغزيرة والمثرية التى أضافها على المسودة النهائية لنص الكتاب. وإن كان ثمة نقص أو تقصير أو خطأ فى الكتاب فمردده إلى المؤلف والرسامة وهما يتحملان كافة تبعاته.

كما يتقدم جون ماهر بجزيل الشكر إلى زملائه الذين آزره وأسدوا إليه صادق النصح طوال فترة تأليف الكتاب، ويخص بالشكر رون آش وجورج بيدل. وروجر بكلى وآلان ديفز وبيتس هوفر وشون مالارنى وآيا نيشيزونو ماهر وسوزان كواى. كما أشكر ريتشارد أيبجنانزى على عمله المستدير والدؤوب فى اخطوطة الأصلية للكتاب وكذلك على الفاكسات المحفزة التى ظل يبعث بها إلى والتى كانت بمثابة الطاقة التى ألهبت حماسى. وأدارت عجالات محرك أفكارى. وأيضاً بتريرف على إيمانه الراسخ بالمشروع فضلاً عن ذلك الدفء الذى بعثه فىنا خمر الساكى اليابانية التى ما فتأ يقدمها لنا طوال ليالى طوكيو قارسة البرودة. وكذلك دنكان هيث على احترافيته الهادئة ورباطة جأشه أمام ضغط مواعيد التسليم. وخطاتها الخرجة وكذلك حرارة الصيف القائظة. ولا أنسى. بل ولن أنسى. ذلك الرجل العاقل الذى التقيناه فى أحد الأتوبيسات المتوجهة من ميدان هارفارد إلى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا وذلك على واسع معرفته وغزير علمه عن الغنى والفقر وكذلك على تشجيعه لنا لإتمام هذا الكتاب. حيث قال لى: «عندما سمعت تشومسكى يتحدث للوهلة الأولى. لم أرغب فى شئ سوى أن أركض إلى الشارع وأصيح «اصغوا، أيها البشر. اصغوا، فهناك رجل ينطق باحق!».

كما يتقدم جودى جروفز بالشكر لأوسكار زيريت لرسوماته الإيضاحية فى صفحات ١٢. ٧٢. ٧٣. ٨٤. ١٠٢. ١١٦. ١٢٩. ١٣٨. ١٦٤. وكذلك كولين سميث لمساعدته التقنية، وأيضاً ديفيد كينج لمساعدته فى البحث عن الصور الملانمة.

## نبذة عن المؤلفين

قام جون ماهر بدراسة الفلسفة واللغويات في لندن وميتشجن وإدنبرة. وقد قام بنشر ١٠ كتب عن الثنائية اللغوية، ولغة الإنيو وحقوق اللغة وكذلك عن لغات اليابان. وهو يقيم ويعمل الآن في طوكيو، حيث يشغل منصب أستاذ اللغويات في الكلية المسيحية الدولية. ويهدى جون هذا الكتاب إلى ابنته صوفى والتي يوجه إليها تعليق تشومسكى الذى يقول فيه: «إذا افترضت أن هناك استعداداً فطرياً للحرية لدى بنى البشر. فستكون أمامك فرص سانحة لتغيير واقع الأشياء، وسيكون بمقدورك أن تسهم بما من شأنه أن يصنع عالماً أفضل».

أما جردى جروفر فهي فنانة ورسامة ومصممة. كما قامت أيضا بوضع الرسوم الإيضاحية الأولية لكتب عن المسيح ولاكان وويتجنشتين وليفى شتراوس وكذلك الفلسفة.

## المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا (طبعة ثانية)
- ٢- الوثنية والإسلام
- ٣- التراث المسروق
- ٤- كيف تتم كتابة السيناريو
- ٥- ثريا فى غيبوبة
- ٦- اتجاهات البحث اللسانى
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
- ٨- مشعلو الحرائق
- ٩- التغيرات البيئية
- ١٠- خطاب الحكاية
- ١١- مختارات
- ١٢- طريق الحرير
- ١٣- ديانة الساميين
- ١٤- التطيل النفسى للأدب
- ١٥- الحركات الفنية
- ١٦- أثنية السوداء
- ١٧- مختارات
- ١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
- ٢٠- قصة العلم
- ٢١- خوخة وألف خوخة
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
- ٢٣- تجلى الجميل
- ٢٤- ظلال المستقبل
- ٢٥- مثنوى
- ٢٦- دين مصر العام
- ٢٧- التنوع البشرى الخلاق
- ٢٨- رسالة فى التسامح
- ٢٩- الموت والوجود
- ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
- ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى
- ٣٢- الانقراض
- ٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغنية
- ٣٤- الرواية العربية
- ٣٥- الأسطورة والحداثة
- جون كوين
- ك. مادهو بانيكار
- جورج جيمس
- انجا كارينتكوف
- إسماعيل قصيح
- ميلكا إفيتش
- لوسيان غولفمان
- ماكس فريش
- أندرو س. جودى
- جيرار چينيت
- فيسوفا شيمبوريسكا
- ديفيد براونستون وابرين فرانك
- روبرتسن سميث
- جان بيلمان نويل
- إدوارد لويس سميث
- مارتن برنال
- فيليب لاركين
- مختارات
- جورج سفيريس
- ج. ج. كراوثر
- صمد بهرنجى
- جون أنتيس
- هانز جيورج جادامر
- باتريك بارندر
- مولانا جلال الدين الرومى
- محمد حسين هيكل
- مقالات
- جون لوك
- جيمس ب. كارس
- ك. مادهو بانيكار
- جان سوفاجيه - كلود كاين
- ديفيد روس
- أ. ج. هوبكنز
- روجر آلن
- بول . ب . ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : شوقى جلال
- ت : أحمد الحضرى
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكى
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد معتمد وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : حسن المودن
- ت : أشرف رفيق عفيفى
- ت : يلىشراقه أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوى
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
- ت : ماجدة العنانى
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : سعيد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو سنه
- ت : بدر الديب
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : عبد الستار الطوجى / عبد الوهاب علوب
- ت : مصطفى إبراهيم فهمى
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : حصه إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦- نظريات السرد الحديثة
- ٣٧- واحة سيوة وموسيقاها
- ٣٨- نقد الحداثة
- ٣٩- الإغريق والحسد
- ٤٠- قصائد حب
- ٤١- ما بعد المركزية الأوربية
- ٤٢- عالم ماك
- ٤٣- اللهب المزدوج
- ٤٤- بعد عدة أصناف
- ٤٥- التراث المغفور
- ٤٦- عشرون قصيدة حب
- ٤٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)
- ٤٨- حضارة مصر الفرعونية
- ٤٩- الإسلام في البلقان
- ٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
- ٥١- مسار الرواية الإسبانية أمريكية
- ٥٢- العلاج النفسي التدميمي
- ٥٣- الدراما والتعليم
- ٥٤- المفهوم الإغريقي للمسرح
- ٥٥- ما وراء العلم
- ٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)
- ٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
- ٥٨- مسرحين
- ٥٩- المحبرة
- ٦٠- التصميم والشكل
- ٦١- موسوعة علم الإنسان
- ٦٢- لذة النص
- ٦٣- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)
- ٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)
- ٦٥- في مدح الكسل ومقالات أخرى
- ٦٦- خمس مسرحيات أندلسية
- ٦٧- مختارات
- ٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى
- ٦٩- العالم في أوائل القرن العشرين
- ٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية
- ٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمي
- والاس مارتن
- بريجيت شيفر
- ألن تورين
- بيتر والكوت
- آن سكستون
- بيتر جران
- بنجامين باربر
- أوكتايفو پاث
- ألدوس هكسلي
- روبرت ج نيا - جون ف آ فاين
- بابلو نيرودا
- رينيه ويليك
- فرانسوا دوما
- ه ت نويس
- جمال الدين بن الشيخ
- داريو بيانونيا وخ م بينيا ليستى
- بيتر ن . نوفاليس وستيفن . ج .
- روجسيفيتز وروجر بيل
- أ . ف . ألتجتون
- ج . مايكل والتون
- جون بولكنجهوم
- فديريكو غرسية لوركا
- فديريكو غرسية لوركا
- فديريكو غرسية لوركا
- كارلوس مونيث
- جوهانز ايتن
- شارلوت سيمور - سميت
- رولان بارت
- رينيه ويليك
- آلان وود
- برتراند راسل
- أنطونيو جالا
- فرناندو بيسوا
- فالنتين راسبوتين
- عبد الر -
- أوخينيو تشانج رودريجت
- داريو فو
- ت : حياة جاسم محمد
- ت : جمال عبد الرحيم
- ت : أنور مغيث
- ت : منيرة كروان
- ت : محمد عبد إبراهيم
- ت : عطف أحمد / إبراهيم فتحى / مصد ملج
- ت : أحمد محمود
- ت : المهدي أخريف
- ت : مارلين تادرس
- ت : أحمد محمود
- ت : محمود السيد على
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : ماهر جويجاتي
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : محمد أبو العطا
- ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
- ت : مرسى سعد الدين
- ت : محسن مصيلحي
- ت : علي يوسف علي
- ت : محمود علي مكى
- ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
- ت : محمد أبو العطا
- ت : السيد السيد سهيم
- ت : صبرى محمد عبد الفنى
- مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
- ت : محمد خير البقاعى .
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : رمسيس عوض .
- ت : رمسيس عوض .
- ت : عبد اللطيف عبد الحليم
- ت : المهدي أخريف
- ت : أشرف الصباغ
- ت : أحمد فؤاد متونى وهويدا محمد فهى
- ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
- ت : حسين محمود

- ٧٢- السياسي المعجوز ت . س . إليوت
- ٧٣- نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
- ٧٤- صلاح الدين والمالِك في مصر ل . ا . سيمينوفا
- ٧٥- فن التراجم والسير الذاتية أندريه مورو
- ٧٦- جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي مجموعة من الكتاب
- ٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ٢ رينيه ويليك
- ٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد روبرتسون
- ٧٩- شعرية التأليف يوريس أوسبنسكي
- ٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١- الجماعات المخيلة بندكت أندرسن
- ٨٢- مسرح ميغيل ميغيل دي أونامونو
- ٨٣- مختارات غوتفريد بن
- ٨٤- موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥- منصور الحلاج (مسرحية) صلاح زكي أقطاي
- ٨٦- طول الليل جمال مير صادقي
- ٨٧- نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨- الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩- الطريق الثالث أنتوني جينز
- ٩٠- وسم السيف ميغل دي تريباس
- ٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢- أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغيل
- ٩٣- الإشبانيون أميريكي المعاصر مايك فينرستون وسنوت لاش
- ٩٤- محدثات العولمة صمويل بيكيت
- ٩٥- الحب الأول والصحية أنطونيو بويرو بايخو
- ٩٦- مختارات من المسرح الإسباني قصص مختارة
- ٩٧- ثلاث زينقات ووردة فرنان برودل
- ٩٨- هوية فرنسا (المجلد الأول) نماذج ومقالات
- ٩٩- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني ديفيد روبنسون
- ١٠٠- تاريخ السينما العالمية بول هيرست وجرهام تومبسون
- ١٠١- مساطة العولمة بيرنار فاليط
- ١٠٢- النص الروائي (تقنيات ومناهج) عبد الكريم الخطيب
- ١٠٣- السياسة والتسامح عبد الوهاب المؤدب
- ١٠٤- قبر ابن عربي يليه آياء برتول بريشت
- ١٠٥- أوبرا ماهوجني د. ماريا خيسوس روبيرامتي
- ١٠٦- مدخل إلى النص الجامع د. أشرف على دعلور
- ١٠٧- الأدب الأدلسي صورة الفنان في الشعر الأمريكي المعاصر نخبه
- ت : فؤاد مجلي
- ت : حسن ناظم وعلى حاكم
- ت : حسن بيومي
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
- ت : مكارم الفعري
- ت : محمد طارق الشرفاوي
- ت : محمود السيد علي
- ت : خالد المعالي
- ت : عبد الحميد شبيحة
- ت : عبد الرزاق بركات
- ت : أحمد فتحي يوسف شتا
- ت : ماجدة العناني
- ت : إبراهيم الدسوقي شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عبد الوهاب غلوب
- ت : فوزية العشماوي
- ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إينوار الخراط
- ت : بشير السباعي
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحي
- ت : رشيد بنحدو
- ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
- ت : محمد بنيس
- ت : عبد الغفار مكاوي
- ت : عبد العزيز شيب
- ت : د. أشرف على دعلور
- ت : محمد عبد الله الجعدي

- ١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي  
١٠٩- حروب المياه  
١١٠- النساء في العالم التامى  
١١١- المرأة والجريمة  
١١٢- الاحتجاج الهادئ  
١١٣- راية التمرد  
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنق  
١١٥- غرفة تخص المراء وحده  
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)  
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام  
١١٨- النهضة النسائية فى مصر  
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق  
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط  
١٢١- الدليل الصغير عن الكتابات العربيات  
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان  
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولة  
١٢٤- الفجر الكاذب  
١٢٥- التحليل الموسيقى  
١٢٦- فعل القراءة  
١٢٧- إرهاب  
١٢٨- الأدب المقارن  
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة  
١٣٠- الشرق يصعد ثانية  
١٣١- مصر القيمة (التاريخ الاجتماعى)  
١٣٢- ثقافة العولمة  
١٣٣- الخوف من المرايا  
١٣٤- تشريع حضارة  
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت  
١٣٦- فلاحو الباشا  
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية  
١٣٨- عالم التلفزيون بين الجمال والعنف  
١٣٩- باريسفقال  
١٤٠- حيث تلتقى الانهار  
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية  
١٤٢- الإسكندرية - تاريخ ودليل  
١٤٣- قضايا التفكير فى البحث الاجتماعى  
١٤٤- صاحبة اللوكاندة
- مجموعة من النقاد  
جون بولوك وعادل درويش  
حسنة بيجوم  
فرانسيس هيندسون  
أرلين علوى ماكليود  
سادى پلانك  
وول شوينكا  
فرچينيا وولف  
سينثيا نلسون  
ليلى أحمد  
بث بارون  
أميرة الأزهرى سنيل  
ليلى أبو لغد  
فاطمة موسى  
جوزيف فوجت  
نيل الكسندر وفتادولينا  
جون جراى  
سيدريك ثورپ ديفى  
قوفلانج إيسر  
صفاء فتحى  
سوزان باسنيت  
ماريا دولورس أسيس جاروته  
أندريه جويذر فرانك  
مجموعة من المؤلفين  
مايك فبزرستون  
طارق على  
بارى ج. كيمب  
ت. س. إليوت  
كينيث كونو  
جوزيف مارى مواريه  
إيفلين تارونى  
ريشارد فاچنر  
هربرت ميسن  
مجموعة من المؤلفين  
ديريك لايدار  
كارلو جولونى
- ت : محمود على مكى  
ت : هاشم أحمد محمد  
ت : منى قطان  
ت : ريهام حسين إبراهيم  
ت : إكرام يوسف  
ت : احمد حسان  
ت : نسيم مجلى  
ت : سمىة رمضان  
ت : نهاد أحمد سالم  
ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال  
ت : لميس النقاش  
ت : بإشراف/ رؤوف عباس  
ت : نخبة من المترجمين  
ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال  
ت : منيرة كروان  
ت : أنور محمد إبراهيم  
ت : أحمد فؤاد بليغ  
ت : سمحه الخولى  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : بشير السباعى  
ت : أميرة حسن نويرة  
ت : محمد أبو العطا وآخرون  
ت : شوقى جلال  
ت : لوريس بقطر  
ت : عبد الوهاب علوب  
ت : طلعت الشايب  
ت : أحمد محمود  
ت : ماهر شفيق فريد  
ت : سحر توفيق  
ت : كاميليا صبحى  
ت : وجيه سمعان عبد المسيح  
ت : مصطفى ماهر  
ت : أمل الجبورى  
ت : نعيم عطية  
ت : حسن بيوى  
ت : عدلى السمرى  
ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤف البمبي
١٤٧	خطبة الإدانة الطويلة	تاتكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاري
١٤٨	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩	النظرية الشعرية عند إليوت وأونونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١	هوية فرنسا مج ٢ ، ج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٢	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابي
١٥٣	غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأيديت فيرمو	ت : مى التلمساني
١٥٧	خسرو وشيرين	النظامى الكنجي	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨	هوية فرنسا مج ٢ ، ج ٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٩	الإيديولوجية	ديفيد هوكنس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠	آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١	من المسرح الإسباني	الخاندرى كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبدالطيم زيدان
١٦٢	تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت : صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣	موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
١٦٤	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاکوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥	حكايات الثعلب	أ ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦	العلاقات بين المذنبين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليتمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧	فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩	إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠	الطريق	ميفيل دلييس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١	وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢	حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابي
١٧٣	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤	صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت : حصه إبراهيم المنيف
١٧٨	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدي إبراهيم
١٧٩	حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠	قصة جاويد	اسماعيل فصيح	ت : سلم عبد الأمير حمدان
١٨١	النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت : محمد يحيى
١٨٢	العنف والنبوة	و.ب. بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣	چان كوككو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى

- ١٨٤- القاهرة. حالة لا تنام
- ١٨٥- أسفار العهد القديم
- ١٨٦- معجم مصطلحات هيجل
- ١٨٧- الأرضة
- ١٨٨- موت الأدب
- ١٨٩- العمى والبصيرة
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس
- ١٩١- الكلام رأسمال
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك ج١
- ١٩٣- عامل المنجم
- ١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي
- ١٩٥- شتاء ٨٤
- ١٩٦- المهلة الأخيرة
- ١٩٧- القاروق
- ١٩٨- الاتصال الجماهيري
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
- ٢٠٠- ضحايا التنمية
- ٢٠١- الجانب الديني للفلسفة
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٤
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات
- ٢٠٦- الهولوية تصنع علماً جديداً
- ٢٠٧- ليل إفريقي
- ٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
- ٢٠٩- السرد والمسرح
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائي
- ٢١١- فردينان دوسويسير
- ٢١٢- قصص الأمير مربيان
- ٢١٣- مصر منذ قنوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك ج٢
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم
- ٢١٧- مسرحيتان طليعيتان
- ٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)
- ٢١٩- بقايا اليوم
- ٢٢٠- الهولوية في الكون
- ٢٢١- شعرية كفافى
- هانز إيندورفر
- توماس تومسن
- ميخائيل إنود
- بُزْج علوى
- الفين كرنان
- بول دى مان
- كونفوشيوس
- الحاج أبو بكر إمام
- زين العابدين المراغى
- بيتر أبراهامز
- مجموعة من النقد
- إسماعيل فصيح
- فالتين راسيوتين
- شمس العلماء شبلى النعماني
- ادوين إمري وأخرون
- يعقوب لاندائى
- جيرمى سيبروك
- جوزايا رويس
- رينيه ويليك
- ألفاظ حسين حالى
- زالمان شاراز
- لويجي لوقا كافالى- سفورزا
- جيمس جلايك
- رامون خوتاسندير
- دان أوريان
- مجموعة من المؤلفين
- سنائي الغزنوى
- جوناثان كلار
- مرزيبان بن رستم بن شروين
- ريمون فلاور
- أنتوني جيلمز
- زين العابدين المراغى
- مجموعة من المؤلفين
- ص بيكيت
- خوليو كورتازان
- كازو ايشجورو
- بارى باركر
- جريجورى جوزدانييس
- ت: دسوقي سعيد
- ت: عبد الوهاب علوب
- ت: إمام عبد الفتاح إمام
- ت: محمد علاء الدين منصور
- ت: بدر الدين
- ت: سعيد القانمى
- ت: محسن سيد فرجاني
- ت: مصطفى حجازى السيد
- ت: محمود سلامة علوى
- ت: محمد عبد الواحد محمد
- ت: ماهر شفيق فريد
- ت: محمد علاء الدين منصور
- ت: أشرف الصباغ
- ت: جلال السعيد الحفناوى
- ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ت: فخرى لبيب
- ت: أحمد الانصارى
- ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت: جلال السعيد الحفناوى
- ت: أحمد محمود هويدى
- ت: أحمد مستجير
- ت: على يوسف على
- ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت: محمد أحمد صالح
- ت: أشرف الصباغ
- ت: يوسف عبد الفتاح فرج
- ت: محمود حمدى عبد الغنى
- ت: يوسف عبد الفتاح فرج
- ت: سيد أحمد على الناصرى
- ت: محمد محمود محى الدين
- ت: محمود سلامة علوى
- ت: أشرف الصباغ
- ت: نادية البنهاوى
- ت: على إبراهيم على منوفى
- ت: طلعت الشايب
- ت: على يوسف على
- ت: رفعت سلام



- ٢٢٢- فرانز كافكا  
٢٢٣- العلم في مجتمع حر  
٢٢٤- دمار يوغسلافيا  
٢٢٥- حكاية غريق  
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى  
١٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر  
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن  
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد  
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر  
٢٣١- الدرافيل  
٢٣٢- ما بعد المعلومات  
٢٣٣- فكرة الاضمحلال  
٢٣٤- الإسلام في السودان  
٢٣٥- ديوان شمس تبریزی ج١  
٢٣٦- الولاية  
٢٣٧- مصر أرض الوادي  
٢٣٨- العولة والتحرير  
٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي  
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار  
٢٤١- في انتظار البرابرة  
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض  
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول)  
٢٤٤- الفليان  
٢٤٥- نساء مقاتلات  
٢٤٦- مختارات قصصية  
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر  
٢٤٨- حقول عدن الخضراء  
٢٤٩- لغة التمزق  
٢٥٠- علم اجتماع العلوم  
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)  
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية  
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية  
٢٥٤- الفلسفة  
٢٥٥- أفلاطون  
٢٥٦- ديكاارت  
٢٥٧- لغة الفاقة الحديثة  
٢٥٨- العجز  
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور
- روئال د جرای  
بول فيراينر  
برانكا ماجاس  
جابريل جارشيا ماركت  
ديفيد هريت لورانس  
موسی ماریا ديف بورکی  
جانیت وواف  
نورمان کيجان  
فرانسواز جاکوب  
خایمی سالوم بیدال  
توم ستینر  
آرثر هومان  
ج. سینسر تریمنجهام  
جلال الدین مولوی رومی  
میشیل تود  
روبین فیرین  
الانکتاد  
جیلاراف - رایوخ  
کامی حافظ  
ج. م کویتز  
ولیم ایمسون  
لیفی بروفنسال  
لورا اسکیبیل  
إلیزابیتا ادیس  
جابريل جارثيا ماركت  
والتر إرميريست  
أنطونیو جالا  
دراجو شتامیوک  
دومنیك فینیک  
جورڈن مارشال  
مارجو بدران  
ل. ا. سیمینوفا  
دیف روبنسون وجودی جروفز  
دیف روبنسون وجودی جروفز  
دیف روبنسون ، کریس جرات  
ولیم کلی رایت  
سیر آنجوس فریزر  
اقلام مختلفة
- ت: نسیم مجلی  
ت. السید محمد نقادی  
ت. منی عبدالظاهر إبراهیم السید  
ت: السید عبدالظاهر السید  
ت: طاهر محمد علی التبریزی  
ت: السید عبدالظاهر عبدالله  
ت:ماری تیریز عبدالسیح وخاله حسن  
ت: أمير إبراهيم العمري  
ت: مصطفى إبراهيم فهمي  
ت: جمال أحمد عبدالرحمن  
ت: مصطفى إبراهيم فهمي  
ت: طلعت الشايب  
ت: فؤاد محمد عكود  
ت: إبراهيم الدسوقي شتا  
ت. أحمد الطيب  
ت: عنايات حسين طلعت  
ت: ياسر محمد جادالله وعربی مدبولي أحمد  
ت نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق  
ت: صلاح عبدالعزيز محبوب  
ت: ابتسام عبدالله سعيد  
ت: صبري محمد حسن عبدالنبي  
ت: علي عبدالرؤف البعبي  
ت: نادية جمال الدين محمد  
ت: توفيق علي منصور  
ت. علي إبراهيم علي منوفي  
ت: محمد طارق الشرقاوي  
ت. عبداللطيف عبدالحميد عبدالله  
ت: رفعت سلام  
ت. ماجدة محسن أباطة  
ت. بإشراف: محمد الجوهري  
ت. علي بدران  
ت. حسن بيومي  
ت. إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت. محمد سيد أحمد  
ت. عبادة كُحيلة  
ت: فاروجان كازانچيان

- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٢  
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود  
٢٦٢- مدينة المعجزات  
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن  
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة  
٢٦٥- روايات مترجمة  
٢٦٦- مدير المدرسة  
٢٦٧- فن الرواية  
٢٦٨- ديوان شمس تيريزي ج٢  
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١  
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢  
٢٧١- الحضارة الغربية  
٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر  
٢٧٣- الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط  
٢٧٤- السيدة باربارا  
٢٧٥- ت. س إليت شاعرا وناقدا وكاتب مسرحيا  
٢٧٦- فنون السينما  
٢٧٧- الجينات: الصراع من أجل الحياة  
٢٧٨- البدايات  
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية  
٢٨٠- من الأدب الهندي الحديث والمعاصر  
٢٨١- الفردوس الأعلى  
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية  
٢٨٣- السهل يحترق  
٢٨٤- هرقل مجنوننا  
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامي  
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج٣  
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمي  
٢٨٨- الفن الروائي  
٢٨٩- ديوان منجوهري الدامغاني  
٢٩٠- علم اللغة والترجمة  
٢٩١- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١  
٢٩٢- المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢  
٢٩٣- مقدمة للأدب العربي  
٢٩٤- فن الشعر  
٣٥٠- لطايف الأطلوة  
٢٩٦- مكبث  
٢٩٧- فن النحويين اليونانية والسريانية
- جوردن مارشال  
زكي نجيب محمود  
إيوارد مندوتا  
جون جرين  
هوراس/ شلي  
أوسكار وايلد وصموئيل جونسون  
جلال آل أحمد  
ميلان كونديرا  
جلال الدين الرومي  
وليم جيفور بالجريف  
وليم جيفور بالجريف  
توماس سي. باترسون  
س. س والتريز  
جوان آر لوك  
رومولو جلاجوس  
أفلام مختلفة  
فرانك جوتيران  
بريان فورد  
إسحق عظيموف  
ف.س. سوندرز  
بريم شند وآخرون  
مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي  
لويس وليبرت  
خوان رولفو  
يوريبيدس  
حسن نظامي  
زين العابدين المراغي  
انتوني كنج  
ديفيد لودج  
أبو نجم أحمد بن قوص  
جورج هونان  
فرانشيسكو رويس رامون  
فرانشيسكو رويس رامون  
روجر الان  
بوالو  
هـ. زيف كامل  
وليم شكسبير  
ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهواني
- ت. بإشراف محمد الجوهري  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف  
ت: علي يوسف علي  
ت: لويس عوض  
ت: لويس عوض  
ت: عادل عبد المنعم سويلم  
ت: بدر الدين عروكي  
ت: إبراهيم الدسوقي شتا  
ت: صبري محمد حسن  
ت: صبري محمد حسن  
ت: شوقي جلال  
ت: إبراهيم سلامة  
ت: عنان الشهاوي  
ت: محمود مكي  
ت: ماهر شفيق فريد  
ت: عبد القادر التلمساني  
ت: أحمد فوزي  
ت: ظريف عبدالله  
ت: طلعت الشايب  
ت: سمير عبد الحميد  
ت: جلال الحفناوي  
ت: سمير حنا صادق  
ت: علي الببلي  
ت: أحمد عثمان  
ت: سمير عبد الحميد  
ت: محمود سلامة علاوي  
ت: محمد يحيى وآخرون  
ت: ماهر البطوطي  
ت: محمد نور الدين عبد المنعم  
ت: أحمد زكريا إبراهيم  
ت: السيد عبد الظاهر  
ت: السيد عبد الظاهر  
ت: نخبة من المترجمين  
ت: رجاء ياقوت صالح  
ت: بدر الدين هـ. إمام  
ت: محمد مصطفى بنوي  
ت: ماجدة محمد أنور

- ٢٩٨ - مأساة العبيد  
٢٩٩ - ثورة فى التكنولوجيا الحيوية  
٣٠٠ - أسطورة برومثيوس فى الأدبين  
الإنجليزى والفرنسى مج١  
٣٠١ - أسطورة برومثيوس فى الأدبين  
الإنجليزى والفرنسى مج٢  
٣٠٢ - فنجنشتين  
٣٠٣ - بوذا  
٣٠٤ - ماركس  
٣٠٥ - الجلد  
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ  
٣٠٧ - الشعور  
٣٠٨ - علم الوراثة  
٣٠٩ - الذهن والمخ  
٣١٠ - يونج  
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى  
٣١٢ - روح الشعب الأسود  
٣١٣ - أمثال فلسطينية  
٣١٤ - الفن كعدم  
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى  
٣١٦ - محاكمة سقراط  
٣١٧ - بلا غد  
٣١٨ - الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة  
٣١٩ - صور دريدا  
٣٢٠ - لمعة السراج فى حضرة التاج  
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، ج١)  
٣٢٢ - وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن  
٣٢٣ - فن الساتورا  
٣٢٤ - اللعب بالنار  
٣٢٥ - عالم الآثار  
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة  
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة  
٣٢٨ - يوسف وزليخا  
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد  
٣٣٠ - كل شيء عن التمثيل الصامت  
٣٣١ - عندما جاء السردين  
٣٣٢ - القصة القصيرة فى إسبانيا  
٣٣٣ - الإسلام فى بريطانيا
- أبو بكر تقاوالبليوه  
جين ل. ماركس  
لويس عوض  
لويس عوض  
جون هيتون وجودى جروفز  
جين هوب ويورن فان لون  
ريوس  
كروزيو مالابارته  
چان - فرانسوا ليونار  
ديفيد بابينو  
ستيف جونز  
أنجوس چيلاتى  
ناجى عيد  
كولنجود  
وليم دى بويز  
خاير بيان  
جيش مينيك  
ميشيل بروندينو  
آ.ف. ستون  
شير لايموفا - زنيكين  
نخبة  
جايتير ياسينيفاك وكريستوفر نوريس  
مؤلف مجهول  
ليفى بروفنسال  
دبليو يوجين كلينباور  
تراث يوناننى قديم  
أشرف أسدى  
فيليب بوسان  
جورجين هابرماس  
نخبة  
نور الدين عبد الرحمن بن أحمد  
تد هيوز  
مارفن شبرد  
ستيفن جراى  
نخبة  
نبيل مطر
- ت: مصطفى حجازى السيد  
ت: هاشم أحمد فؤاد  
ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين  
وإيزابيل كمال  
ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: إمام عبد الفتاح إمام  
ت: صلاح عبد الصبور  
ت: نبيل سعد  
ت: محمود محمد أحمد  
ت: ممدوح عبد المنعم أحمد  
ت: جمال الجزيرى  
ت: محيى الدين محمد حسن  
ت: فاطمة إسماعيل  
ت: أسعد طيم  
ت: عبدالله الجعيدى  
ت: هويدا السباعى  
ت: كاميليا صبحى  
ت: نسيم مجلى  
ت: أشرف الصباغ  
ت: أشرف الصباغ  
ت: حسام نايل  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: نخبة من المترجمين  
ت: خالد مفلح حمزه  
ت: هانم سليمان  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: كريستين يوسف  
ت: حسن صقر  
ت: توفيق على منصور  
ت: عبد العزيز بقوش  
ت: محمد عبد إبراهيم  
ت: سامى صلاح  
ت: امية نا  
ت: على إبراهيم على منوفي  
ت: بكر عباس

- ٢٣٤- لقطات من المستقبل  
٢٣٥- عصر الشك  
٢٣٦- متون الأهرام  
٢٣٧- فلسفة الولاة  
٢٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهد)  
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران ج٢  
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط  
٢٤١- قصائد من رلكه  
٢٤٢- سلامان وأسال  
٢٤٣- العالم البرجوازي الزائل  
٢٤٤- الموت في الشمس  
٢٤٥- الركض خلف الزمن  
٢٤٦- سحر مصر  
٢٤٧- الصبية الطاشون  
٢٤٨- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج١  
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة  
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية  
٢٥١- مبادئ المنطق  
٢٥٢- قصائد من كفافيس  
٢٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)  
٢٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة المائية)  
٢٥٥- التيارات السياسية في إيران  
٢٥٦- الميراث المر  
٢٥٧- متون هيرميس  
٢٥٨- أمثال الهوسا العامة  
٢٥٩- محاورات بارمنديس  
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة  
٢٦١- التصحر التهديد والمجابهة  
٢٦٢- تلميذ بابتيبرج  
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية  
٢٦٤- حادثة شكسبير  
٢٦٥- سنم باريس  
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب  
٢٦٧- القلم الجريء  
٢٦٨- المصطلح السردى  
٢٦٩- المرأة في أدب نوح - محفوظ  
٢٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية  
٢٧١- المتصوفة الأولون في الأدب التركي ج٢
- أرثر.س. كلارك  
ناتالي ساروت  
نصوص قديمة  
جوزايا رويس  
نخبة  
على أصغر حكمت  
بيرش بيربروجلو  
راينز ماريا رلكه  
نور الدين عبد الرحمن بن أحمد  
نادين جورديمر  
بيتر بلانجوه  
بونه ندائى  
رشاد رشدى  
جان كوكتو  
محمد فؤاد كوبريلى  
أرثر والدرون وآخرون  
أقلام مختلفة  
جوزايا رويس  
قسطنطين كفافيس  
باسيليو بابون مالدوناند  
باسيليو بابون مالدوناند  
حجت مرتضى  
بول سالم  
نصوص قديمة  
نخبة  
أفلاطون  
أندريه جاكوب ونويلا باركان  
الان جرينجر  
هاينرش شبورال  
ريتشارد جيبسون  
إسماعيل سراج الدين  
شارل بودلير  
كلاريسا بنكولا  
نخبة  
جيرالد برنس  
فوزية العشماوى  
كليلا لويت  
محمد فؤاد كوبريلى
- ت. مصطفى فهمى  
ت: فتحي العشرى  
ت: حسن صابر  
ت: أحمد الأنصارى  
ت: جلال السعيد الحفناوى  
ت: محمد علاء الدين منصور  
ت: فخرى لبيب  
ت: حسن حلمى  
ت: عبد العزيز بقوش  
ت: سمير عبد ربه  
ت: سمير عبد ربه  
ت: يوسف عبد الفتاح فرج  
ت: جمال الجزيرى  
ت: بكر الحلو  
ت: عبدالله أحمد إبراهيم  
ت: أحمد عمر شاهين  
ت: عطية شحاتة  
ت: أحمد الانصارى  
ت: نعيم عطية  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: على إبراهيم على منوفى  
ت: محمود سلامة علاوى  
ت: بدر الرفاعى  
ت: عمر الفاروق عمر  
ت: مصطفى حجازى السيد  
ت: حبيب الشارونى  
ت: ليلي الشربيني  
ت: عاطف معتمد وامال شاوهر  
ت: سيد أحمد فتح الله  
ت: صبرى محمد حسن  
ت: نجلاء أبو عجاج  
ت: محمد أحمد حمد  
ت: مصطفى محمود محمد  
ت: البراق عبد الهادى رضا  
ت: عابد خزندار  
ت: فوزية العشماوى  
ت: فاطمة عبدالله محمود  
ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٢٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	امبرتو ايكو	ت. علي إبراهيم علي منوفي
٢٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام الستين	نخبة	ت. إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب في إيران ج٤	علي أصغر حكمت	ت محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩- ملك في الحديقة	سنيل باث	ت. جمال عبدالرحمن
٢٨٠- حديث عن الخضارة	جونتر جراس	ت. شيرين عبدالسلام
٢٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت. رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت أحمد محمد نادی
٢٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت إيزابيل كمال
٢٨٥- مشترى العشق	محمد علي بهزاداد	ت يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي	جانيت تود	ت ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت. بهاء جاهين
٢٨٨- مواعد سعدي الشيرازي	سعدى الشيرازي	ت محمد علاء الدين منصور
٢٨٩- من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	ت سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٩٠- الارشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت عثمان مصطفى عثمان
٢٩١- الحافلة الليكسية	مايف بينشي	ت منى الدروبي
٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت عبداللطيف عبدالطيم
٢٩٣- في قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت زينب محمود الخضيري
٢٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون	بول ديفيز	ت هاشم أحمد محمد
٢٩٥- الأم سياوش	إسماعيل فصيح	ت سليم حمدان
٢٩٦- السافاك	تقي نجاري راد	ت محمود سلامة علاوى
٢٩٧- نينشه	لورانس جين	ت إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيانيل إنده	ت. باهر الجوهري
٤٠١- الرياضيات	ريادون ساردر	ت ممنوح عيد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك أيفوى	ت ممنوح عيد المنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	نوبور شتور	ت عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت طيبة خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الاسباني المعاصر بقلم كتابه	أقلام مختلفة	ت ظلت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فونشركنج	ت عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت. الزواوي بغفورة
٤١١- همس من الماضي	جينيفر أكرمان	ت. أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	ليفى بروفنتسال	ت. نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت. محمد البخاري
٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب	باسكال كازانوف	ت. أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش بورنيماث	ت. أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر	أ. رتشاردز	ت. مصطفى بلوي
٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت. مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواي	ت. عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية	جون مايو	ت. نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت. الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت. أشرف محمد كيلاني
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج ١	نخبة	ت. عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسرعات الرجل الطيف	نخبة	ت. وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولزراع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامي	ت. محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاروس إلى فرح	محمود طلوعى	ت. محمود سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت. محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باي إنكلان	ت. ثريا شلبى
٤٢٨- الخزنة الخفية	محمد هوتك	ت. محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرجى كروز	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكياقللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد بوريس وكارل فلنت	ت. حمدي الجابري
٤٣٤- الرومانسيه	دونكان هيث وچودن بورهام	ت. عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربيرج	ت. ناجى رستوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كويلستون	ت. إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندي في بلاد الشرق	شبلو النعماني	ت. جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	ت. عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى	صدر الدين عيسى	ت. محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت. محمد الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أريندهاتى روى	ت. قحزى لبيب
٤٤٢- حثشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت. ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كس فرستيغ	ت. محمد الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة	لاوريت سيجوره	ت. صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	... ناتل خاتلر	ت. محمد محمد بونس
٤٤٦- التحالف الاسود	الكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت. أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك ليفوى	ت. ممدوح عبدالمنعم

٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيفانز - أوسكار زاريت	ت: معدوح عبد المنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت جمال الجزيري
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ربيكا رايت	ت: جمال الجزيري
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناتري - أوسكار زاريت	ت: محيي الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وقواد الدهان
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تتسنى	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء في الفكر السياسى الغربى	سوزان مولار اوكن	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨- المورسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	نوم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان ليدر- جودى جروفر	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبد الرشيد الصادق محمودى	ت: عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت: كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	ميكانيل بارنتى	ت: حصة منيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزيرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفن ديلو	ت: ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضي والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السعد التنة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا ٢	نخبة	ت: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢- دون كخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣- دون كخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبد السلام
٤٧٥- صوت مصر أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال غنائى
٤٧٦- أرض الحيايب بعيدة بيرم التونسي	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أنثرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدي
٤٧٩- المهوى (مسرحية صينية) لاوشه		ت: عبد العزيز حمدي
٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية صينية) كو مو روا		ت: عبد العزيز حمدي
٤٨١- عبادة النبی	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	٢٠١ - اميل	ت: أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبريت يالوس	ت: رشيد بنحو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم

٤٨٦- الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩- هُسرُل الفلسفة علماً دقيقاً	هُسُرُل	ت: محمود رجب
٤٩٠- أسمار البقاء	محمد قادري	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١- نصرص فصصبة من روائع الأدب الأفرقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥- اللوى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكادو بانولى	ت: مجموعة من المترجمين
٤٩٧- العلمانية والنوع والنولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	ت: مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودن	ت: أحمد على بلوى
٤٩٩- تقاطعات. الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز روكى	ت: طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	هدى الصدة	ت: هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمعتم
٥٠٤- كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديساً	ان تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل	بيتر شيف	ت: شوقى فهمى
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقي جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأزمنة المأكرة	كارلو جولدوني	ت: عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقع	ان تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائي	تيموثى كوريجان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	ت: مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى بوجلاس	ت: فدوى مالطى بوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى شفاء الإيمان	ارنولد واشنطنون- ودونا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٥٢٠- الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرث. ا. سميت	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو يابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى



٥٢٤- الملك لير	وليم شكسبير	ت محمد مصطفى بدوي
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت نادية رفعت
٥٢٦- علم السياسة اللبنانية	ستيفن كروول ووليم رانكين	ت محسن الدين مزيد
٥٢٧- كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت جمال الجزيري
٥٢٨- تروتسكي والماركسية	طارق علي وفل إيفانز	ت جمال الجزيري
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعوه الأردى	محمد إقبال	ت حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت عمر الفايوق عمر
٥٣١- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر»	چاك دريدا	ت صفا فتحي
٥٣٢- المغامر والمستشرق	همري لورنس	ت بشير السباعي
٥٣٣- تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت محمد الشرفاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيقرين ليا	ت حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتجتون	ت شوقى جلال
٥٣٧- للحب والحربة	نخبة	ت عبدالغفار عكاوى
٥٣٨- النفس والآخى فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلز	ت محمد الحدينى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت محسن مصيلحى
٥٤٠- نوحات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	ت رؤوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ب مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الألب اليونانى الحديث	نخبة	ت يعيم عضبة
٥٤٣- السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جراب	ب وفاء عبدالقادر
٥٤٤- ميلانى كلاين	نخبة	ب حمدي الحادى
٥٤٥- ناله من سباق محموم	فرانسيس كريب	ت عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت ب وايمان	ت توفيق على منصور
٥٤٧- مارت	فيليب ثودى ون كريس	ب جمال الحويرى
٥٤٨- علم الاحتمال	ريمنارد اوزرون وبورن هان لون	ب حمدي الحادى
٥٤٩- علم العلامات	بول كويلي ولماحاز	ت جمال الجزيري
٥٥٠- شكسبير	نيك جروم وبيرو	ب حمدي الحادى
٥٥١- الموسيقى والعولة	سابمون مانسى	ب سمحه الحويلى
٥٥٢- قصص متالفة	ميجيل دى ثريانتس	ب على عبد نروف البيمبي
٥٥٣- مدخل للسفر العربى الحديث والمعاصر	دايال لوفرس	ب رحمة قوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفي السيد مارسود	ب عبدالمنعم عمر رش الدين
٥٥٥- الاسرئجة الامريكى للقرن الحادى والعشرين	انابولى أوكين	ب نور محمد مرهم ومحمد صراشدين الجبائى
٥٥٦- جان بودريار	كريس هوروكس وروان جيفنت	ب حمدي الجزيري
٥٥٧- الماركيز دى ساد	ستوارت هود وحراهم كرولى	ب إمام عبد الفلاح إمام
٥٥٨- الدراسات الثقافية	زبودين ساراروبورين كان لون	ب إمام عبد الفلاح إمام
٥٥٩- الماس الراف	نشا شاجى	ب عبدالحى محمد سانه
٥٦٠- صلصلة الحرس	نخبة	ب خلال السعد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل	محمد إقبال	ب جلال السعيد الحفناوى

٥٦٢- بلاين وبلاين	كارل ساجان	ت: عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف	خاينيتو بيناينيتي	ت: صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغريب	خاينيتو بيناينيتي	ت: صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا. ج. جيرنر	ت: أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	ت: على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	ت: عبد السلام حيدر
٥٦٩- موقع الثقافة	هوى ك. بابا	ت: تائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	ت: يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإشباني المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	ت: السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراغة	برونو ألبوا	ت: كمال السيد
٥٧٣- فرويد	ريتشارد ايجناتس وأسكار زارتى	ت: جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	ت: علاء الدين عبد العزيز السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	ت: أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ت: ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	ت: محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	ت: محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩- تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	ت: محى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية	جون فيزر وبول سبترجز	ت: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- الحمقى يموتون	ماريو بوزو	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا الذات	هوشك كلشبرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران	أحمد محمود	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر	محمود دولت آبادى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب	هوشك كلشبرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزيبت هالكوموس وروى أرمز	ت: سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	نخبة	ت: عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	أنيس كابرول	ت: ماهر جويجاني
٥٨٩- تنبك العجيبة	فيلكس ديبواه	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفلبندية	نخبة	ت: محمود مهدي عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هورانيوس	ت: على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية	محمد صبرى السوربوسى	ت: مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	ت: بكر الطلو
٥٩٤- القلب السمين	سوزانا تامارو	ت: أماني فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: نخبة
٥٩٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إيوارد الخراط
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	ت: جمال عبدالناصر
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	ت: بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهريز	ت: محمود علاوى

٦٠٠- الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	ت: مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان قوت	ت: أيمن بكر وسمير الشيشكلي
٦٠٢- نحو فلسفة ما بعد الحداثة	جيمس وليامز	ت: إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافي	آرثر أيزنبرجر	ت: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويس
٦٠٤- الكوارث الطبيعية	باتريك ل. أبوت	ت: توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبورسكي الصغير	ت: مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦- قصة البردى اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	ت: محمود إبراهيم السعدني
٦٠٧- قلب الجزيرة العربية ج١	هارى سينت فيلبى	ت: صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية ج٢	هاردى سينت فيلبى	ت: صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافي	أجنر فوج	ت: شوقي جلال
٦١٠- العمارة المذجنة	رفانيل لوبث جوثمان	ت: على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيدولوجية	تيرى إيجلتون	ت: فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسيني	ت: محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	ت: محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	ت: منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التي وقعت في بغداد	أليس بسيريني	ت: محمد رفعت عواد
٦١٦- الأساطير البيضاء	روبرت يانج	ت: أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	ت: أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليس	ت: جلال ألينا
٦١٩- الإلياذة	هوميروس	ت: أحمد عثمان
٦٢٠- السلام الصليبي	توماش ماستناك	ت: بشير السباعي

رقم الإيداع ١٩٣٧٥ / ٢٠٠٣

I.S.B.N.

977-305-619-8

مطابع المجلس الأعلى للآثار



Introducing

Chomsky

John Maher

Judy Groves

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لفكر الفيلسوف ، وعالم اللغة ، والمنظر  
السياسي الأمريكي «نعوم تشومسكي» المولود في  
١٩٢٨/٧/١٢ في فيلادلفيا . ويقول مؤلف الكتاب إن هناك  
شخصيتين لـ « تشومسكي » أحدهما : تشومسكي عالم  
اللغويات ، والثاني : تشومسكي الفيلسوف السياسي الذي  
وجه انتقادات عنيفة لكل أنواع الظلم الاجتماعي الموجود  
في العالم .

يعتقد «تشومسكي» أن هناك مَلَكَة لغوية فطرية في الذ  
البشري وأحد جوانب تلك الموهبة النظرية يتألف من مجم  
من المبادئ التي تشترك فيها اللغات جميعاً، وهي التي أ  
عليها اسم «النحو العالمي الشامل» .

تشومسكي